

معجزات المسيح



الدكتور القس منيس عبد النور

معجزات المسيح

الدكتور القس منيس عبد النور

2010 All rights reserved

الطبعة الأولى 1992

Pub. No. SSB 4320 ARA

English title: The Miracles of Jesus

German title: Die Wunder Jesu

Call of Hope

P.O.Box 10 08 27

70007 Stuttgart

Germany

www.call-of-hope.com

contact-ara@call-of-hope.com

الفهرس

المعجزة الخامسة عشرة شفاء أعميين	٥٠	هذا الكتاب...	٣
المعجزة السادسة عشرة إشباع خمسة آلاف	٥٢	المعجزة الأولى: تحويل الماء إلى خمر	٣
المعجزة السابعة عشرة المشي على الماء	٥٥	المعجزة الثانية: شفاء ابن رجل البلاط الملكي	٧
المعجزة الثامنة عشرة شفاء ابنة الفينيقية	٥٩	المعجزة الثالثة صيد السمك الكثير	١٠
المعجزة التاسعة عشرة شفاء أعمى تدريجياً	٦٢	المعجزة الرابعة شفاء حماة بطرس	١٣
المعجزة العشرون عملة من فم سمكة	٦٥	المعجزة الخامسة شفاء الأبرص	١٦
المعجزة الحادية والعشرون الواحد الذي شكر	٦٨	المعجزة السادسة شفاء المفلوج	٢٠
المعجزة الثانية والعشرون شفاء المولود أعمى	٧١	المعجزة السابعة شفاء مريض بركة بيت جسدا	٢٤
المعجزة الثالثة والعشرون إقامة لعازر	٧٥	المعجزة الثامنة شفاء ذي اليد اليابسة	٢٨
المعجزة الرابعة والعشرون شفاء المنحنية	٧٩	المعجزة التاسعة شفاء عبد قائد المئة	٣١
المعجزة الخامسة والعشرون شفاء بارتيماس الأعمى	٨٢	المعجزة العاشرة إقامة ابن أرملة نايين	٣٤
المعجزة السادسة والعشرون لغن شجرة التين	٨٥	المعجزة الحادية عشرة تهدئة العاصفة	٣٧
المعجزة السابعة والعشرون شفاء أذن ملخس	٨٨	المعجزة الثانية عشرة شفاء اللجئون	٤٠
المعجزة الثامنة والعشرون صيد ١٥٣ سمكة	٩١	المعجزة الثالثة عشرة إقامة ابنة يائرس	٤٣
قائمة المسابقات لكتاب معجزات المسيح	٩٥	المعجزة الرابعة عشرة شفاء نازفة الدم	٤٦

هذا الكتاب...

ملاحظة: أهما القارئ العزيز، تجد في هذا الكتاب أسئلة متعددة بعد شرح كل معجزة تعمقك في فهم معاني آيات المسيح وقدرته السرمديّة. نشجعك أن تجيب على هذه الأسئلة فتتل «شهادة معرفة معجزات المسيح» إن جاوبت على ٨٠٪ من الأسئلة بالصواب. اجمع كل أجوبتك وارسلها معاً إلى عنواننا

المعجزة الأولى: تحويل الماء إلى خمر

١ **وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ كَانَ عَرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. ٢ وَدُعِيَ أَيْضاً يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعَرْسِ. ٣ وَمَا فَرَّغَتْ الْخَمْرُ قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». ٤ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةً! لِمَ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدَ. ٥ قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فافْعَلُوهُ». ٦ وَكَانَتْ سِتَّةَ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مَطْرِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ. ٧ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَلُّوا الْأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلَأُوهَا إِلَى فَوْقِ. ٨ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَي رَيْسِ الْمَنَّاكَ». فَقَدِّمُوا. ٩ فَلَمَّا ذَاقَ رَيْسُ الْمَنَّاكَ الْمَاءَ الْمَتَّحُولَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ - لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ اسْتَقُوا مَاءً عَلِمُوا - دَعَا رَيْسُ الْمَنَّاكَ الْعَرِيسَ ١٠ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا، وَمَتَى سَكَّرُوا فَحِينَئِذٍ الْدُونِ. أَمَا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ». ١١ هَذِهِ بَدَايَةُ آيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ فَأَمَّنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ (يوحنا ٢: ١١-١).**

المسيح صانع معجزات، صنع، ولا يزال يصنع. لقد أجرى المعجزات، وهو لا يزال اليوم بيننا، حيٌّ وسطناً، يُجري معجزاته معنا كل يوم، لأن محبته لا تتغير، وأعوازنا لم تنته. صحيح أن المسيح ليس موجوداً معنا بالجسد اليوم، لكنه موجود بروحه، في كنيسته، وفي قلوب المؤمنين به، وفي العالم كله، فقلوه حقاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ... وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى أَنْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ١٨، ٢٠). والمسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عبرانيين ١٣: ٨).

ومعجزات المسيح تُظهر قوته، كما تُظهر محبته. والناس ينهرون بالقوة أول الأمر. لكن معجزات المسيح تجعلنا منبهين دوماً لأن قوة المسيح تعمل في خدمة محبته، فيظل انبهارنا بالمسيح مستمراً يتعمق كل يوم أكثر من اليوم الذي سبقه، فنهتف: «حبي لفاديّ المجيد، يوماً فيوماً سيزيد عمر جديد، يوم سعيد، يوم اختصاصي بالوحيد».

لقد قرأت معجزات المسيح مراراً، وتأملتها دوماً كتاريخ صحيح، ورأيتها كواقع مُعاش، تتكرر في حياتي وحياة من عرفتهم وخدمتهم... وها أنا أشارك القارئ الكريم في مشارق الأرض ومغاربها في روعة المسيح الحي المحب.

وفي هذه التأملات في معجزات المسيح سنركز على:

جرت هذه المعجزة في حفل عرس، في قرية قانا التي تبعد نحو عشرة كيلو مترات عن الناصرة. ودعي المسيح وتلاميذه للعرس. أغلب الظن أن أصحاب العرس أقرباء المسيح حسب الجسد. وانتهت الحمر التي تُقدم للمدعوين، وواجه أصحاب الفرح أزمة. لو لم يقدموا للضيوف الذين دعوهم لحدثت فضيحة. وجاءت مريم أم يسوع إليه تقول: «ليس لهم خمر». فطلب من الخدام أن يملأوا أجران الماء، وحول الماء الذي فيها إلى خمر، وسدد الأعواز. وهذا شأنه دائماً.

المعجزة الأولى التي أجراها المسيح كانت في حفل بسيط لقوم فقراء. تبدأ القصة بالقول: «وفي اليوم الثالث كان عرسٌ في قانا الجليل». هذا يعني أن يومين مُهمّين سبقا هذا اليوم الثالث. أولهما ورد ذكره في يوحنا ١: ٣٥ عندما وجد يوحنا وأندراوس يسوع وتبعاه بناءً على شهادة

١. المحتاج للمعجزة، لأنه يمثّلنا في احتياجنا للرب. والمعجزة هي ما لا نستطيعه نحن، فيجريه الرب معنا.
٢. الذين شاهدوا المعجزة، من مؤمنين وغير مؤمنين، سعداء بالمعجزة أو معارضين لها. فنرى قوة الله تمتدّ إلى إخواننا وقت عوزهم، فيجري الرب المعجزة معهم: تُفَرِّح منتظري الرب، ولكنها كالنور الذي يضيّق العين المريضة، تُثير غضب غير المؤمنين.
٣. ثم نتأمل السيد المسيح الذي لولاه ما جرت معجزة. وكثيراً ما نتصرف تصرف الطفولة، نأخذ العطية ونجري ناسين المعطي. وهنا نتأمل المسيح لنشكره ونلتصق به أكثر، ونتبعه في حبّ.

وهذه أمنية وصلاة قلب الكاتب، لنفسه، وللقارئ أيضاً.

د. القس منيس عبد النور

قريباً في مأزق». كان أهل العريس يدركون واجب الضيافة. لا بد من الخمر! وكان الربيون يقولون: «السُّكر بالخمر فضيحة. لكن لا فرح بدون شرب خمر. نشرب بدون أن نسكر».

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

(أ) العذراء مريم

عندما وجدت أن الأمور تسير خطأً التجأت إليه. انها تعلمنا أن نلجأ إلى المسيح لأنه ملجأنا الحقيقي وعوننا الأول. قبل أن نلجأ الى طبيب لنلجأ له. قبل أن نلجأ إلى محام لنلجأ له. قبل أن نطلب استشارة الناس دعونا نطلب المشير العظيم، «يُدعى اسمه عجيباً مشيراً» (إشعيا 9: 6) لأنه الإله القدير. هو رئيس السلام يعطي الاطمئنان لقلوبنا، ثم نلجأ إلى البشر الذين نطلب مساعدتهم، والذين يكلفهم هو ويساعدهم ليساعدونا.

كانت العذراء تعرف من هو يسوع، وكانت تتعجب مما قيل فيه، وتحفظ جميع أموره متفكرة بها في قلبها (لوقا 2: 33، 51). وعندما عرضت عليه طلبه أصحاب العرس أجابها: «ما لي ولك يا امرأة؟ لم تأتِ ساعتى بعد». يبدو لنا أنها لم تأخذ منه إجابة مباشرة. ولكنها فهمت قصده، وبإيمان كامل قالت للخدام: «مهما قال لكم فافعلوه».

ما معنى قول المسيح لأمه: «ما لي ولك يا امرأة؟» هذا تعبير عبري يتوقف معناه على نبرة صوت قائله. إذا قال القائل هذه العبارة في حدة فهو يُؤيخ الذي يكلمه. أما إن قالها في رقة، فهو يريد أن يقول: «لا تقلقي». أنت لا تعرفين ما سأفعله، لكن اتركي الأمر لي وسأعالجه بطريقتي. أنا سأصرف». ولا يمكن أن يكون المسيح له المجد قد أجاب أمه العذراء القديسة مريم في حدة، بل بكل محبة ورقة، وكأنه يقول لها: «يا أمي، لا داعي للقلق من هذا الموضوع. سلميه لي. اعتمدي عليّ. إن عندي طريقتي لإنهاء المشكلة. لا تفكري في الموضوع مرة أخرى».

أما قوله لها: «يا امرأة» فقد يبدو لنا قول عدم توقيير. لكن الحقيقة غير ذلك، فهذه هي كلمة التقدير والاحترام. لقد ناداها من على الصليب: «يا امرأة» (يوحنا 19: 26) وهو يسلمها للتلميذ الحبيب يوحنا. فتلك كلمة توقيير.

ثم قال لها: «لم تأتِ ساعتى بعد». وساعته هي إظهار مجده، الذي سيؤدي في النهاية إلى صلبه. وكأنه يقول لها: «لم

المعمدان له، ثم جاء أندراوس ببطرس أخيه للمسيح. أما اليوم الثاني فورد ذكره في يوحنا 1: 43 عندما وجد المسيح فيلبس، ووجد فيلبس نثنائيل. وفي اليوم الثالث دُعي يسوع وتلاميذه إلى عرس قانا الجليل، ولا بد أن هؤلاء الخمسة صاحبوا المسيح إلى وليمة العرس، وفي قلوبهم ابتهاج الخلاص. والمسيح يشاركنا أفراحنا، ولا يفصل بين أفراح الروح بقوله مخلصاً، وبين أفراح الزفاف إذ يشارك العائلات أفراحها.

وفرغت الخمر. قال بعض المفسرين إن ذهاب المسيح وتلاميذه الخمسة زاد عدد الضيوف، ففرغت الخمر، ولذلك لجأوا إليه! ولكني لا أتفق مع هذا التفسير، فقد دُعي المسيح وتلاميذه للعرس. أغلب الظن أن أصحاب الفرح كانوا فقراء، وفكروا بالتمني أن ما عندهم من خمر يكفي القادمين، ولكن المدعوين استهلكوا أكثر مما قدر أصحاب العرس!

أولاً - المحتاجون للمعجزة

(أ) العروسان

حفل الزفاف أسعد أيام العروسين. كان اليهود يُطلقون على العريس «الملك» وعلى العروس «الملكة». وأية طلبه للعروسين تجاب فوراً. أغلب الظن أن أحداً لم يُخبر العريس بأن الخمر قد انتهت لأنهم لم يريدوا أن يُفسدوا عليه سعادة الزفاف. كان محتاجاً ولا يعلم. ما أكثر المرات التي نكون فيها محتاجين ولا نُحس أننا محتاجون! لكن يجب أن نشعر بالعطش قبل أن نطلب ماء الحياة وبالجموع قبل أن نطلب الخبز الحي. يجب أن نشعر بخبطيتنا قبل أن نلجأ لطلب الغفران والخلاص. ما أخطر موقف المحتاج الذي لا يدرك أنه محتاج! في بعض الأحيان يمنع عنا أقرب الناس إلينا أخبار احتياجنا لأنهم يحبوننا. ولو أنهم يحبوننا فعلاً محبة عاقلة لأبلغونا فوراً بما نحتاجه لنطلبه من الرب.

(ب) أهل العروسين

أحسوا بالحاجة فلبوا إلى العذراء القديسة مريم. فقالت مريم أم يسوع له: «ليس لهم خمر». قدمت الطلب في صورة خبر، وليس في صورة أمر. هذا ما فعلته بعد ذلك أختان محبوبتان للمسيح، مريم ومرثا، عندما كان أخوهما لعازر مريضاً. أرسلتا إليه خبراً (يوحنا 11: 3). ما أجمل أن ندرك أن المسيح يعرف ما نحتاج إليه قبل أن نسأله، ويمكن أن نقدم له احتياجنا في صورة خبر: «ليس لنا خلاص. ليس عندنا مال. أبناؤنا يمتحنون. ابني مريض».

كان الخدام أول من أطاع أمر العذراء القديسة مريم، وأول من رأى المعجزة تتحقق.

(د) المتكئون

أمر المسيح الخدم أن يقدموا الخمر للمدعوين. فذاق رئيس المتكأ (ضيف الشرف) الخمر أولاً، وأبدى إعجابه به.

اليوم نرفض الخمر لأننا نخشى على شاربها أنه لا يستطيع أن يُسيطر عليها فتسيطر هي عليه، كما يقول مثل ياباني: «يشرب الناس الكأس، فتشرب الكأس الكأس، فتشرب الكأس الكأس الناس!». تبدأ الخمر مُستعبدة لك، وتنتهي مُستعبدة لك. ونخشى من شرب الخمر على أولادنا الصغار إن رأونا نشرب، فيشربون بغير أن يتحكموا في أنفسهم. ونخشى من شرب الخمر لئلا نُعثر المحيطين بنا.

(هـ) رئيس المتكأ

عندما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرًا، قال: «كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً، ومتى سكرنا فحينئذ الدون، وأما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن». تلك عبارة عظيمة قالها رئيس المتكأ، ولكنه لم يُدرك عمق معناها بالنسبة لما يفعله المسيح في حياة الناس. مع المسيح يجيء الأفضل دائماً أخيراً. في دراستك لكلمة الله تبدأ الدراسة، وكلما تعمقت فيها وجدت عمقاً أكبر. تبدأ بأن تأكل الكلمة فتجدها «أحلى من العسل وقَطْرِ الشَّهَادِ. وَجِدْ كَلَامَكَ فَكَلَّمْتَهُ، فَكَانَ كَلَامَكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي» (مزمو ١٩: ١٠ وإرميا ١٥: ١٦).

وهذا يحدث في طاعتك له، فكلما تطيحه تكتشف البركة. قد تكون طاعته أولاً صعبة، ولكن بركات الطاعة تزيدك أن الأفضل جاء أخيراً.

وفي تأديبه لك لا تراه للفرح بل للحزن، لكنه يعطي الذين يتدربون به ثمرٌ بَرٌّ للسلام (عبرانيين ١٢: ١١). فخاتمة التأديب دوماً أفضل. الآخر مع المسيح دوماً أفضل - «أفضل من أمس كل صباح لي جديد».

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - اشترك المسيح في حفل زفاف أجرى فيه

معجزته الأولى، ليقول لنا:

«لِيَكُنَ الزَّوْجُ مُكْرَمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ» (عبرانيين ١٣: ٤). بعض الناس ينشرون البؤس من حولهم، ويقدمون رسالة

تُحْنُ ساعة إعلان ذاتي للناس، الإعلان الذي سيؤدي بي إلى الصليب». فتمجيد ابن الإنسان هو صلّبه، وما سبقه من معجزات وتعاليم أغاظت شيوخ اليهود فقررروا أن يصلبوه (يوحنا ١٢: ٢٣، ٢٤).

لم تعرف العذراء كيف سيكون حل المشكلة، إلا أنها أمرت الخدام أن «مهما قال لكم فافعلوه». وهذا إيمان فيه درسٌ عظيم لنا، فما يقوله المسيح لك من أوامر وتعاليم هو أفضل شيء، حتى إن كنت لا ترى منطقيته.

(ب) التلاميذ

«أظهر مجده فأمن به تلاميذه» (آية ١١). كان التلاميذ الخمسة قد آمنوا به في اليومين السابقين. فلماذا يقول إنه أظهر مجده فأمن به تلاميذه؟ الإجابة: إن الإيمان لا يتوقف عند درجة معينة، بل يزيد ويتقوى ويتعمق. هؤلاء الخمسة آمنوا به فاتبعوه، وتركوا كل شيء ليسيروا وراءه، لكنهم كانوا محتاجين إلى تقوية إيمانهم. «أومِنْ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» (مرقس ٩: ٢٤). قال أحد الأتقياء: «يشبه المؤمن شخصاً يركب دراجة. الدراجة لا تقف ولا تسير إلى الخلف، بل يجب أن تسير إلى الأمام باستمرار. والمؤمنون يجب أن يكونوا مثل راكب دراجة، يتجهون دائماً إلى الأمام. وجهتهم نحو المسيح».

(ج) الخدم

«كانت ستة أجران من حجارة موضوعة حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة» هي ستة أوانٍ من الأحجار كانوا يضعون فيها الماء ليغتسلوا عند دخولهم من الخارج. وكان هناك نوعان من الاغتسال: غسل الأرجل عندما يدخلون وقد تغطت أرجلهم بغبار الطريق. ثم الأيدي ليتطهروا طقسياً. وبدون تطهير طقسي لم يكونوا يقدرين أن يأكلوا أو أن يصلوا. وبسبب كثرة عدد الضيوف استهلكت الماء كله. كان كل إناء حجري يسع من أربع إلى ست صفائح من الماء. (المطر صفيحتا ماء).

أمر المسيح الخدام أن يملأوا الأجران الحجرية إلى فوق. ونلاحظ أن الأجران أجران ماء وليست للخمر، فلا يقول أحد إنه كان هناك خمرٌ متبقٍ من قبل. ولم تكن بها حتى رائحة خمر. طلب منهم أن يملأوها إلى فوق حتى لا يقول أحد إنه أكملها بالخمر. كانت كبيرة بحيث لم يكن ممكناً أن يُدخلوا الخمر إليها خلسة. الدليل واضح للغاية أمام الجميع أن هناك معجزة جرت. أجرانٌ فارغة مملأها الخدم وليس التلاميذ.

٣ - المسيح الذي يغيّر الحسن إلى الأحسن.

شهد رئيس المتكأ أن الأخير صار أفضل. وهذا ما يفعله المسيح معك إن سلّمته حياتك. ستكون آخرتك معه أفضل من أولاك.

حوّل رموز العهد القديم إلى حقائق العهد الجديد: حوّل ذبائح العهد القديم، عندما جاءنا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم، إلى ذبيحة واحدة، هي ذبيحة نفسه، فوجد لنا فداءً أبدياً.

حوّل معمودية الماء التي عمّد بها يوحنا إلى معمودية الروح القدس. معمودية يوحنا للتوبة. والتوبة جميلة، حوّلها المسيح إلى معمودية الروح القدس لئلا يسيطر على حياة المؤمنين.

وأرجو أن يحوّل كلمته دائماً التي نسمعها باستمرار إلى ما هو أحسن، أي كأس الخلاص، فنتناول منه كأس الخلاص وباسم الرب ندعو (مزمو ١١٦: ١٣).

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأن المسيح يشاركنا أفراحنا، كما يحسّ بأعوازنا، ويقف إلى جوارنا في كل ظروف حياتنا بغير استثناء، يستجيب صلاتنا، ويسندنا في وقت احتياجنا.

علّمنا أن نلجأ إليه بغير تردد، وبكل ثقة نسلمه نفوسنا، محققين الوصية الحلوة: «مهما قال لكم فافعلوه». باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. ماذا جرى في اليوم المهم الأول الذي سبق هذه المعجزة؟
٢. ماذا حدث في اليوم الثاني الذي سبق تحويل الماء خمرًا؟
٣. ما معنى قول يسوع لأمه: «ما لي ولك يا امرأة»؟
٤. ماذا تتعلم من قول العذراء: «مهما قال لكم فافعلوه»؟
٥. لماذا اشترك المسيح في حفل الزفاف؟
٦. كيف يكون الآخر مع المسيح دوماً أفضل من الأول؟
٧. اذكر شيئين حوّلهم المسيح إلى أفضل.

المسيح باعتبار أنها فقط رسالة حزن على الخطية. لكن المسيح يقدم لنا إنجيل الملكوت المفرح. عندما وُلد أعلن الملاك: «أُبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعوب» (لوقا ٢: ١٠). وإنجيل المسيح معناه الخبر المفرح، فحياتنا الإيمانية حياة فرح. عندما يرى أحد الابتهاج في وجوهنا يريد أن يشاركنا ابتهاجنا.

في أحد مؤتمرات الكنيسة في «بيت السلام» بالعجمي بالاسكندرية بمصر، قالت خبيرة في علم النفس تعمل في مصحة عقلية: «لو أننا جننا بمرضانا إلى بيت السلام بالعجمي، أوكد أنهم سينالون شفاءهم، لأنهم سيرون سعادتكم وأنتم تتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب، وتلعبون وتصلون معاً بفرح، وتستمعون لكلمة الرب بفرح».

قدّس المسيح أفراح الحياة بوجوده وسطها، وأعاد الفرح الذي ضيّعته ظروف الحياة القاسية. وبارك المسيح حياة كل يوم، فإذا بالواجبات اليومية مقدسة مفرحة. أليس هو الذي حوّل الناموس إلى عهد النعمة. «لأنّ الناموس بموسى أُعطي، أمّا النعمة وألحق فبیسوع المسيح صاراً» (يوحنا ١: ١٧). حوّل الحسن (الناموس) إلى الأحسن (النعمة).

هذا هو المسيح العظيم الذي بدأ معجزاته في حفل عرس، فبارك، وستر، وسدد الأعواز.

٢ - وأجرى المسيح المعجزة في بيت فقير في قانا.

اشترك المسيح مع الناس العاديين، الخطاة. واستخدم أشياء عادية، من أجران حجرية، وماء.

وطلب تعاون الخدم معه، ليملأوا الأجران وليسقوا المتكئين.

هذا هو يسوع الذي جاءنا مولوداً في مذود، فنجد كلنا الطريق إليه: أغنياء وفقراء، خطاة وأتقياء. عنده لكل كل ما يحتاجون إليه.

ولكن العادي في يد المسيح يصبح معجزياً! إن سلّمته نفسك يُجرى معجزة في حياتك وحياتك. جرّب أن تسلّمه نفسك بالكامل، لترى المعجزات تتوالى عليك كل يوم!

أولاً - المحتاج والمعجزة

المعجزة الثانية: شفاء ابن رجل البلاط الملكي

١ - المحتاج الحقيقي هو الابن المريض.

- مريض مشرف على الموت، عاجز عن الحركة. كل أمره في يدي أبيه. ومع أنه لا يدري ما يجري من حوله، إلا أن أباه قام بالواجب. هل أنت ابن تلقي نفسك على أبيك السماوي باطمئنان، عالماً أنه وليُّ أمرِك وصاحب السلطان في حياتك؟ هل تعلم أن أباك محبة كاملة؟ هل تعلم أن محبته وسلطانه وكل ما عنده في خدمتك؟
- كثيراً ما يصدمننا الله صدمة تشلنا وتُعجزنا عن الحركة لنسلم أمرنا له. مرات كثيرة نظن أننا قادرين، وأتينا مستقلون عنه، ونستطيع أن نفعل الكثير دون أن نلجأ إليه، فيصدمننا لأنه يحبنا، يهدف أن نلوذ به ونحتمي بحماه.
- على أن الابن المريض يعلمنا درساً ثانياً، هو أننا في أحيان كثيرة لا نحسّ باحتياجنا بسبب شدة مرضنا. كان الابن مريضاً، ومن شدة المرض لم يحسّ أنه محتاج لطبيب. وإلهنا الصالح ينهنا إلى مرضنا الروحي وضعفنا واحتياجنا للمخلص، لنصرخ مع العشار قائلين: «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئُ» (لوقا ١٨: ١٣).

٢ - المحتاج الثاني للمعجزة كان رجل البلاط الملكي

- لا يذكر الإنجيل الأم. ولكنها أيضاً كانت محتاجة إلى المسيح ليشفي ابنها، تماماً مثل الأب. بقيت الأم بجوار سرير المريض، بينما ذهب الأب يطلب معونة المسيح. الرجل وزوجته واحد (متى ١٩: ٥). ولما كانا واحداً اكتفى الإنجيل بالحديث عن الأب الذي ذهب ليبسط طلبته أمام المسيح.

لقد واجه الأب والأم ضيقة. لو لم تجيء تلك الضيقة ما فكرا أن يذهبا إلى المسيح. فأدخلهما الله في مأزق ليفكرا في اللجوء إلى النجار الناصري الذي يُقال عنه إنه يُجري معجزات. «خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّتُ لِكَيْ أُتَعَلَّمَ فَرَأَيْتُكَ» (مز ١١٩: ٧١). والله أب محب كريم لا يذلنا ليدلنا، لكن ليعلمنا ويقربنا إليه.

- ابتلع رجل البلاط الملكي كبريائه وسافر من كفرناحوم العاصمة إلى القرية الصغيرة ليقابل المسيح ويسأل منه شفاء لابنه. لم يهتم بكلام الناس، لأن ضيقة نفسه جعلته يتدلل أمام المسيح.

٤٦ فَجَاءَ يَسُوعُ أَيْضاً إِلَى قَانَا الْجَلِيلِ، حَيْثُ صَنَعَ الْمَاءَ خَمْراً. وَكَانَ خَادِمٌ لِلْمَلِكِ ابْنُهُ مَرِيضٌ فِي كَفَرْنَاهُومَ. ٤٧ هَذَا إِذْ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ، أَنْطَلَقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِي ابْنَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفاً عَلَى الْمَوْتِ. ٤٨ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تُؤْمِنُونَ إِنْ لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ»، ٤٩ قَالَ لَهُ خَادِمُ الْمَلِكِ: «يَا سَيِّدُ، أَنْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي». ٥٠ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ». فَأَمَّنَ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ، وَذَهَبَ. ٥١ وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عِيْدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ». ٥٢ فَاسْتَحَبَرَهُمْ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا أَخَذَ يَتَعَاقَى، فَقَالُوا لَهُ: «أَمْسَ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكْتَهُ أَحْمَى». ٥٣ فَفَهَمَ الْأَبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا يَسُوعُ إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ. فَأَمَّنَ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ. ٥٤ هَذِهِ أَيْضاً آيَةٌ ثَانِيَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ لَمَّا جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ (يوحنا ٤: ٤٦-٥٤).

هذه هي المعجزة الثانية التي أجراها المسيح. جرت المعجزة الأولى (تحويل الماء الى خمر) في حفل زفاف، والثانية في ظل جنازة وموت. جرت الأولى مع جماعة من الفقراء المغمورين، والثانية مع سيّد في قومه.

للفقير مشاكله، وللغني أيضاً مشاكله. وكلما زاد ارتفاع الشجرة إلى أعلى شعرت بعنف الزوايع. هناك البوا الذي يسلك في الدجى والهلاك الذي يفسد في الظهيرة! (مز ٩١: ٦).

هذه معجزة شفاء ابن مريض، سافر أبوه من كفرناحوم إلى قانا، وهي مسافة نحو ثلاثين كيلومتراً، كان يستغرق قطعها في ذلك الزمن سفر يوم كامل. فسافر الوالد يوماً كاملاً ليلتقي بصانع المعجزة...

ولا نعلم من هو خادم الملك (رجل البلاط الملكي) هذا. لعله خوزي وكيل هيروودس (لوقا ٨: ٣) أو لعله منابن رئيس الرُّبَع الذي تربى مع هيروودس (أعمال ١٣: ١). ولكنه قبل كل شيء أب يحب ابنه، ويكاد يُفجع فيه!

وظهرت زيادة الإيمان في قلبه عندما صدق قول المسيح: «إن ابنك حي» وتصرف بناءً على هذه الكلمة.

واكتمل إيمانه عملاً واختباراً عندما نال ما أعطاه المسيح له. وفهم أنه في الساعة التي قال فيها يسوع: «ابنك حي» شفي ولده. واكتمل إيمانه لما آمن هو وبيته كله. كمال الإيمان أن الإنسان يفتح قلبه للمسيح ليغير المسيح حياته، فيقود غيره للمسيح المخلص. كثيرون منا يتمتعون بعناية الله ويعرفون الله المعتني ويحبونه، وهذه معاملة شحاذٍ مع محسن. لكننا نريد أن نتمتع بمعاملة الابن مع أبيه. «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِأَسْمِهِ» (يوحنا ١: ١٢). فننتقل من عبودية عبدٍ يشحذ من محسن، إلى امتياز ابنٍ يطلب من أبيه.

ويجب أن يتغذى إيماننا على مواعيد الله فنتمسك بها، وبهذا ينمو الإيمان ويزيد، لأنه لا تسقط كلمة من كل الكلام الصالح الذي يقوله لنا (يشوع ٢١: ٢٥).

ويجب أن يتصرف الإيمان دوماً في غيبة المشاعر. لم تكن مشاعر الأب هي التي جعلته يعود إلى كفرناحوم، لكن كان هناك إيمان بحقيقة أن كلمة المسيح لا بد أن تصدق، وأن وعده لا بد أن يتحقق، وأن أمره لا بد أن ينفذ، فقد قال له: «ابنك حي».

هل يشجعك إيمانك بالمسيح لتكلمه كما كلمه رجل البلاط الملكي بشأن ابنه؟ هل يجعلك مطمئناً؟ فعندما يقول لك: «ابنك حي» تؤمن بالكلمة التي قالها وتتصرف طبقاً لها؟ إيمانك بالمسيح يعطيك أنت وأسرتك البركة، لأن الإيمان الحقيقي يبارك المؤمن، وعائلته.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - الذين سمعوا طلبة رجل البلاط الملكي

لما طلب خادم الملك من المسيح أن يشفي ابنه، سمعوا الطلبة. وقال المسيح لهم: «لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب!». لعل المسيح وجه هذه الكلمة للواقفين حوله لأنهم كانوا يريدون أن يروا المعجزة التي سيجريها المسيح. كانوا يطلبون أن يروا بعيونهم قبل أن يؤمنوا، والمسيح يريد الإيمان القوي الذي يصدق حتى بدون أن يرى، كما قال لتوما: «لأنك رأيتني يا توما آمنت! طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يوحنا ٢٠: ٢٩).

● وقيل توبيخ المسيح له بتواضع، فنجح في اختبار الإيمان. قال للمسيح: أرجوك أن تنزل وتشفي ابني لأنه مشرف على الموت. فأجابه المسيح إجابة تبدو خشنة: «لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب!». وبخ المسيح الرجل، وفي تواضع قبل الرجل التوبيخ. كان المسيح يدرك إيمان الرجل، فقدم الامتحان الذي يقدر إيمان الرجل أن ينجح فيه! «اللَّهُ آمِينُ، الَّذِي لَا يَدْعُكُمْ تُجْرِبُونَ (تُمْتَحِنُونَ وَتُخْتَبَرُونَ) فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمُنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا» (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

● جاء الأب الى المسيح من أجل ابنه، وسأل شفاء له. وما أكثر ما يفعل الآباء لأولادهم! وهناك أيضاً أبناء يفعلون الخير لأبائهم. هناك ابن يقود أباه للمسيح. هل نهتم بأفراد عائلاتنا روحياً؟ هل نفكر في الكبار من عائلتنا، فنصلي من أجلهم ونكلمهم بشأنهم، كما كلم الأب المسيح بخصوص ابنه؟

● في عائلاتنا آباء كبار السن. ليتنا نشغل بهم، كما انشغل آباؤنا وصلوا من أجلنا حتى عرفنا المسيح المخلص. دعونا نفكر في أعمامنا وأخواننا والكبار في عائلاتنا لنقدمهم إلى المسيح.

● ووضع رجل البلاط الملكي ثقته كاملة في المسيح بالرغم من ضيق الوقت «أرجوك أن تنزل معي قبل أن يموت ابني». وعندما قال له المسيح: «ابنك حي». آمن بالكلمة وعاد الى البيت دون أن يرى شيئاً. وضع ثقته في كلمة قيلت، وأدرك أن ابنه قد نال الشفاء. رجع إلى بيته دون أن يرى ما يُطمئن قلبه. لكن أليس هذا هو الإيمان؟ إنه الثقة بأمور لا نراها (عبرانيين ١١: ١) كما قيل في إبراهيم: «عَلَى خِلَافِ الرَّجَاءِ آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ» (رومية ٤: ١٨) فنال ما ترجاه. لم يقل خادم الملك: «ربما صدق المسيح فيما قال». بل قال: «بالتأكيد حقق المسيح وعده ونفذ كلمته». نحتاج إلى هذا الإيمان الذي يجعلنا نضع ثقتنا في المسيح كخطاة نحتاج إلى غفرانه، وندرك أن كفارة صليبه كافية لتطهيرنا.

لكل إيمان بدء، ولكل إيمان نمو وزيادة، ولكل إيمان كمال. البدء يبدأ بالسمع، فيجعلنا نطلب. ابتداء الإيمان في قلب رجل البلاط عندما قيل له: إن المسيح يستطيع أن يشفي ابنك، فقد أجرى معجزة في قانا، حول فيها الماء الى خمر. المسيا جاء.

وهنا زاد إيمانه، فذهب إلى المسيح مسافة ثلاثين كيلومتراً استغرق قطعها نحو يوم، ليطلب شفاء لابنه.

المئة صاحب إيمان عظيم، أما خادم الملك فقد كان ضعيف الإيمان. وأراد المسيح أن يقوي إيمان الرجل فشفى ابنه من على بُعد، ليؤكد له أنه صاحب السلطان القادر على كل شيء».

يتعامل المسيح معنا بطرق مختلفة تتوقف على حالتنا وظروفنا ومقدار إيماننا. ولا نستطيع أن نقول له: لماذا فعلت هذا مع شخص ما ولم تفعله معي بذات الطريقة؟ لأن للرب طرقاً كثيرة يتعامل بها مع كل واحد منا حسب ظروفه وأحواله. بل إنه يتعامل معك أنت بأنواع وطرق مختلفة.

٢. **ثم نرى قوة المسيح:** قال الأب: «ابني مشرفاً على الموت. انزل قبل أن يموت ابني». وقال المسيح: «ابنك حي» فكانت كلمة المسيح مختلفة تماماً عن الواقع المنظور! لكن كلمته تحمل سلطانه، وهذا هو معنى لقب المسيح «الكلمة» لأنه يحمل كل سلطان الرب. ولذلك قال المسيح: «الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ» (يوحنا ١٤: ٩).

«اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْآبَنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبْرٌ» (يوحنا ١: ١٨). عندنا الكلمة المكتوبة في الإنجيل المقدس، وفيها سلطان الله في تخليص النفوس بعمل الروح القدس. وعندنا الكلمة الحي، الرب يسوع المسيح المخلص الحي. والمخلص وكلمته يعملان ولسطاناً.

وفعلت كلمة المسيح: «ابنك حي» معجزتين على الأقل: المعجزة الأولى أنها شفت ضعف إيمان رجل البلاط الملكي، والثانية أنها شفت ضعف جسد الابن المريض على فراشه! فكلمة المسيح لا تنشئ معجزة واحدة لكنها تنشئ معجزات. وكل معجزة نراها هي في واقع الأمر مجموعة معجزات. وكلما تأملناها أكثر وأكثر وجدناها تتفاعل مع قلوبنا لتقوي إيماننا وتزيده، وتشفي مرضنا وتزيله.

المسيح صاحب السلطان بالرغم من بُعد المسافة. على بُعد ثلاثين كيلومتراً، وفي نفس اللحظة، في الساعة الواحدة بعد الظهر، نال الابن المريض شفاءه.

٣. **وأخيراً نرى حكمة المسيح:** طلب الأب من المسيح شفاء ابنه بطريقة محددة، فشفاه المسيح بطريقة تختلف. كانت الطلبة: «انزل قبل أن يموت ابني». ولم ينزل المسيح إلى كفرناحوم، ولكن من قانا شفى الابن، ليعلمنا درساً عظيماً، لنخضع لحكمته، ونقول له: «لتكن لا إرادتي بل إرادتك، لأن إرادتك هي الصالحة المرضية الكاملة. ولو أعطيتني طليبي كما أطلبه، أكون

وجه المسيح كلماته ليعالج حالة موجودة في قانا الجليل، لأنه لا كرامة لنبي في وطنه، وكان يريد لهم أن يؤمنوا به لا على أنه ابن النجار، أو على أن إخوته جميعاً عندهم، لكن لأنه هو الذي أتى من السماء. هذا كان إيمان اللص التائب الذي قال: «أذكري يا رب متى جئت في ملكوتك» (لوقا ٢٣: ٤٢). فقد رأى المصلوب رباً صاحب ملكوت، مع أن العين البشرية لا ترى فيه إلا زميلاً معلقاً على صليب! رأى اللص التائب ما لا يرى! وكافأه المسيح مكافأة الإيمان الذي يهب الحياة الأبدية.

٢ - رجال خادم الملك

استقبلوا الأب العائد بالخبر المفرح الذي عرفوا ساعته وظروفه، ورأوه ونقلوه إليه. لم ينشئوا هم الخبر المفرح، لكنهم فقط نقلوه. «أمس في الساعة السابعة تركته الحمى». الساعة السابعة أي الواحدة بعد الظهر، بعد شروق الشمس بسبع ساعات حسب التوقيت اليهودي. ففهم الأب أنه في تلك الساعة التي قال له فيها يسوع: «إن ابنك حي».

نحن المؤمنون نراقب كثيراً عمل الله بيننا، فنرى معجزات التغيير في حياة الناس، ونرى معجزات شفاءٍ يجربها الرب على خلاف ما يتوقع البشر، ونرى عناية إلهية عظيمة تعمل أعمالاً رائعة فوق الخيال يجربها «وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِيْنَا» (أفسس ٣: ٢٠).

نحن لم ننشئ المعجزة لكننا رأيناها. فلنذهب نخبركم صنع الرب بنا ورحمنا!

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١. **نرى حنان المسيح الكامل على الأب الذي يقدم الطلب، وعلى الابن المريض الموجود بعيداً في كفرناحوم.** كان إيمان الأب ضعيفاً. ونحن لا نلومه، فلو كنا مكانه لربما قلنا ما هو أسوأ من ذلك! قال: «يا سيد انزل قبل أن يموت ابني». هذا إيمان بسيط ضعيف. كأنه يقول له: «لو تأخرت، لا فائدة». هذا إيمان محدود، ومع ذلك لم يطفئه المسيح، الذي لا يطفئ فتيلة مدخنة ولا يقصف قصبه مرضوضة (إشعياء ٤٢: ٣ ومتى ١٢: ٢٠).

قال القديس يوحنا فم الذهب في إحدى عظاته: «لماذا ذهب المسيح إلى بيت قائد المئة ولم يذهب إلى بيت ابن خادم الملك؟» ثم أجاب على السؤال بقوله: «كان قائد

خَاطِيٌّ». ٩ إِذِ اعْتَرَّتْهُ وَجَمِيعَ الَّذِينَ مَعَهُ دَهْشَةً عَلَى صَيْدِ
السَّمَكِ الَّذِي أَخَذُوهُ. ١٠ وَكَذَلِكَ أَيْضاً يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا
أَيْنَا زُبَيْدِي اللَّذَانِ كَانَا شَرِيكِي سَمْعَانَ. فَقَالَ يَسُوعُ
لِسَمْعَانَ: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ». ١١
وَمَا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ (لوقا
٥: ١-١١).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى ٤: ١٨-٢٢ ومرقس ١:
١٦-٢٠).

أجرى المسيح معجزته الأولى في حفل عرس، وأجرى
الثانية بالقرب من ظل الموت، وأجرى الثالثة على شاطئ
بحيرة جنيسارت، ومعنى اسمها قيثارة أو أميرة الحدايق،
لأن شكلها كالقيثارة، ولأن حولها تسع مدن عامرة ذات
حدايق مثمرة، فهي مكان ابتهاج وفرح.

وقد أطلق أيضاً على هذه البحيرة اسم «بحر الجليل» أو
«بحيرة طبرية». ويبلغ طولها عشرون كيلومتراً وعرضها ثلاثة
عشر كيلومتراً، وعمقها ٢٣٠ متراً تحت سطح البحر. ولذلك
فهي استوائية المناخ، يتقلب الجو العاصف عليها بكثرة
ويدون سابق انذار.

أجرى المسيح كثيراً من معجزاته حول هذه البحيرة، وهو
ينتقل من شاطئ إلى آخر. أسكن رياحها، وأعطى تلاميذه
منها صيداً وفيراً. من على تلك البحيرة وقف في سفينة
صغيرة يعظ الجمهور الذي تجتمع على شاطئها، فكافأ بطرس
صاحب السفينة بأن أعطاه سمكاً كثيراً. لقد بدأت
تعاملات المسيح مع بطرس بمعجزة صيد السمك الكثير
هنا، وانتهت تعاملاته معه أثناء وجوده على الأرض بمعجزة
صيد سمك (يوحنا ٢١) عندما كلفه أن يرعى غنمه. نركز
في هذه المعجزة على شخصين: بطرس المحتاج للمعجزة،
والمسيح الذي أجرى المعجزة.

أولاً - المحتاج والمعجزة

١ - المحتاج وممتلكاته:

كان بطرس يملك سفينة واقفة على الشاطئ، وقد خرج
الصيدون منها يغسلون شباكهم، بعد أن صرفوا الليل كله
ولم يأخذوا شيئاً. هذا حال اليأس والتعب.

وأعطيت السفينة للمسيح ليجعل منها منبراً وعظ
الجمهور منه. قال أحد المفسرين: «كان صياد النفوس على

أنا الخاسر. ولكن لو أعطيتني طلبتي كما تريد أنت،
سيكون المكسب كله لي أنا!».

دعونا نتعلم كيف نضع ثقنا في حنان المسيح وفي قوته
وفي حكمته.

صلاة

أبانا السماوي، أجز في حياتنا معجزة تشفينا من كل
مرض: من مرض الخطية بالغفران، ومن مرض القلق
بالاطمئنان، ومن مرض التسرع بانتظار الرب. أعطنا صحة
روحية، وليكن جسدنا هيكلًا للروح القدس على الدوام.
باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. اذكر فرقين بين معجزة تحويل الماء خمرًا وهذه
المعجزة.
٢. لماذا لم يذكر الإنجيل الأم في قصة شفاء الابن المريض؟
٣. ما هي مسئوليتنا نحو كبار العمر في عائلتنا؟
٤. كيف بدأ إيمان رجل البلاط الملكي، وكيف زاد،
وكيف كمل؟
٥. لم يطفئ المسيح إيمان رجل البلاط بل نوره - كيف؟
٦. لماذا ذهب المسيح لبيت قائد المئة ولم يذهب لبيت
رجل البلاط؟
٧. شفى المسيح الابن المريض بطريقة تختلف عن الطريقة
التي طلبها أبوه - ماذا تتعلم من ذلك؟

المعجزة الثالثة صيد السمك الكثير

١ وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ، كَانَ
وَاقِفًا عِنْدَ بَحِيرَةٍ جَنَيْسَارَت. ٢ فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ وَاقِفَتَيْنِ
عِنْدَ الْبَحِيرَةِ، وَالصَّيَادُونَ قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَغَسَلُوا
السُّبُكَ. ٣ فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ
لِسَمْعَانَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعِدَ قَلِيلًا عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ
وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجَمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ. ٤ وَمَا فَرَعَ مِنَ الْكَلَامِ
قَالَ لِسَمْعَانَ: «أَبْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ وَأَلْقُوا شَبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». ٥
فَأَجَابَ سَمْعَانَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ
شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أَلْقِي السُّبُكَةَ». ٦ وَمَا فَعَلُوا
ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا، فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ.
٧ فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الْأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا
وَيَسَاعِدُوهُمْ. فَأَتُوا وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخَذَتَا فِي
الْعَرَقِ. ٨ فَلَمَّا رَأَى سَمْعَانَ بَطْرُسَ ذَلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ
يَسُوعَ قَانِلًا: «أَخْرِجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لِأَنِّي رَجُلٌ

المسيح له: «لا تخف مني ومن قداستي. سأغسلك وأتقي قلبك». فتعلمَ الدرس وقال: «لا تخرج من سفينتي. ابقَ معي». لقد حدث تطوُّر ونموٌّ في حياة بطرس الروحية، فقال: «أريد أن أكون أنا وسفينتي في خدمتك. ابقَ في سفينتي لأني محتاج إلى تقديسك اليومي وإنعاشك الروحي». لقد حدث تقدم عظيم في السفينة وصاحب السفينة، لأن السفينة وصاحبها صارا مُلكاً للمسيح.

• اندهش بطرس اندهاشاً كبيراً من صيد السمك، واعتزته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذي أخذه. ونحن نحتاج إلى الانبهار والتعجب من المسيح، فنكون دائماً منبهرين من تعاملاته معنا، ونقف دوماً على أطراف أقدامنا لنشكر في كل حين على كل شيء. دعونا نتعلم من بطرس أن ننهر أمام الله دائماً، وأن تخبئنا كل عطية منه باندهاش جديد، فتكون حياتنا مع الله دائماً لامعة، براقية، متألقة، تفتح عيوننا بالدهشة لأن إلهنا يمد يده إلينا بالبركة «ويَتَعَجَّبُ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ» (٢تسالونيكي ١: ١٠).

• ثم بعد هذه الدهشة يجيء التكليف الإلهي: «لا تخف! من الآن تكون صياد الناس». فكل من يتعرَّف على المسيح تعرِّفاً عميقاً يحصل على ترقية: من صياد سمك إلى صياد ناس. هناك ترقية للنباتات. عندما يأكل الحيوان نباتاً يرتقي النبات إلى المملكة الحيوانية. وعندما يأكل الإنسان حيواناً يرتقي الحيوان إلى المملكة الإنسانية، لأنه يصبح خلايا جسد إنسان. وعندما نسلم نفوسنا لله ونعطي إلهنا حق امتلاكنا نقول: «فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غلاطية ٢: ٢٠) ونصير شركاء الطبيعة الإلهية (٢بطرس ١: ٤). دعونا نعطي نفوسنا بالكامل لله، ونسلم كل ما عندنا له ليكون سلطانه كاملاً علينا لننتقل من المملكة الإنسانية إلى المملكة الإلهية التي يريد المسيح أن يُدخلنا إليها.

ومن الترقيات التي يريد المسيح أن يرفعنا إليها الترقية من مجرد «كاسب رزق» إلى «محقق لمشية الله». هناك أبناء يشتكون لأن آباءهم مشغولون عنهم بتحصيل المال للإنفاق عليهم! وهناك زوجات يشتكين من أزواجهن لأنهم يتركون البيت في الصباح الباكر ولا يعودون إلا في المساء المتأخر، آكلين خبز الأتعاب (مزمو ١٢٧: ٣). ويريد الله أن يجعل منهم أناس الله القديسين، إذ يختارون النصيب الصالح الذي لا يُنزع منهم (لوقا ١٠: ٤٢). وهذا النصيب الصالح لا يعزله عن العالم، ولا يفشلهم، بل يجعل كل شيء يُزاد لهم (متى ٦: ٣٣).

البحر في السفينة، وكانت النفوس التي يصيدها واقفة على الأرض، على شاطئ البحيرة. والواعظ السماوي يلقي شبكة الإنجيل ليجمع بها النفوس إلى ملكوته من الموت إلى الحياة». ويمكن أن نرى لسان الحال في كلمات بطرس عن السفينة المقدمة للمسيح: «كلمتك التي تلقيها من السفينة ومن خارج السفينة تهب الحياة الأبدية».

سفينة خالية أُعطيت للمسيح فإذا بها عامرة بالسمك، حتى أن الشباك صارت تتخرق، فطلب الصيادون من سفينة أخرى أن تقترب منهم لمساعدتهم، فأثوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغرق! سفينة خالية تُعطى للمسيح تصبح ممتلئة بأكثر مما توقع بطرس. أليست هذه حالتنا كلنا؟ عندما تخلو أيدينا، نفتحها للمسيح فتمتلئ. ليتنا نقدم ما عندنا له، لا لأنه يحتاج إليه، لكن ليباركه. عندما نفشل في شيء نسلمه للرب. عندما تفشل الصحة، سلم الجسد للرب ليكون هيكلًا للروح القدس. عندما يفشل العمل سلمه للرب ليباركه لأنه يصبح عمله. كانت نسبة الأسهم في سفينة بطرس مئة بالمئة لبطرس. ولما سلمها للمسيح، وأصبحت الأسهم كلها للمسيح، أصبح بطرس شريكاً ناجحاً للمسيح. إن كانت الأسهم كلها لنا فلن نُوقِّق. فإن أعطيناها كلها للمسيح سيباركنا ونصبح شركاءه في نجاحه. فلنقدم أجسادنا له ذبيحة حية مقدسة مرضية، لتصبح صحيحة مباركة عامرة بملء الروح القدس (رومية ١٢: ١).

٢ - المحتاج وإيمانه

• بدأ بطرس حياته مع المسيح بأن صار تابعاً له، عندما قال له أخوه أندراوس: «قد وجدنا مسيًّا» فانضمَّ بطرس إلى جماعة المسيح. لكنه استمر يقيم في بيته ويزاول مهنة صيد السمك.

• وحدث معه اختبار جديد جعل منه تلميذاً للمسيح، يوم قال له: «ابعد قليلاً عن البر». وجلس يسوع في سفينة بطرس يعلم الجموع من السفينة. ثم قال له: «لا تخف! من الآن تكون تصطاد الناس». فترك كل شيء وتبعه. كان تابعاً ثم صار تلميذاً للمسيح كل الوقت، وترك كل شيء ليتبعه. ثم تقدَّم بطرس في الإيمان أكثر، فأصبح رسولاً للمسيح.

• بدأ بطرس مسيرته الإيمانية في ذهول ودهشة من هذه المعجزة، حتى قال: «أخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ». ولكنه تقدم في الإيمان بعد ذلك، فقال: «يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ» (يوحنا ٦: ٦٨). بدأ خائفاً من المسيح وقداسته، فقال

المكان الذي كانوا يصيدون فيه. ثم أن الصيد يتم بالليل. لكن على أمر المسيح تجمّع السمك. لم يكن نجاح بطرس في الصيد بسبب الظروف المواتية، لكن بسبب طاعته لكلمة المسيح صاحب السلطان. وأنت تنجح لا بسبب الظروف مهما كانت مواتية، لكن بسبب البركة التي يعطيها لك. أرجوك أن تتجاوب مع ما يقوله المسيح لك، فالبركة دوماً على رأس المطيع. أمر الله إيليا أن يذهب عند نهر كريت، وقال: «أَمَرْتُ الْغُرْبَانَ أَنْ تَعُولَ هُنَاكَ» (املوك ١٧: ٤). كلمة «هناك» هي المفتاح. لا حيث تريد أنت، لكن حيث يريد هو.

٤ - نرى في المعجزة محبة المسيح:

- شجع المسيح بطرس بقوله: «لا تخف. من الآن تكون تصطاد الناس». كان بطرس مندهشاً من صيد السمك، خائفاً من خطيته. وتجيئه كلمة المحبة المشجعة: «لا تخف. سأنتقي قلبك، سأرقي مكانتك». تجيئنا هذه الكلمة باستمرار ونحن نواجه امتحاناً، أو مقابلةً لوظيفة، أو قبل إجراء عملية جراحية، أو ونحن سنصبح أبوين لأول مرة، أو ونحن ندخل أولادنا المدرسة لأول مرة، أو ونحن نصحبهم ليتزوجوا وبهجروا عُش بيتنا، أو ونحن نوشك على التقاعد وترك الوظيفة. كم نحتاج إلى هذه الكلمة! في كل اختبار لم يسبق أن دخلناه من قبل، نسمع صوت الحب همس في آذاننا: «لا تخف.. من الآن».
- «ومن الآن» تقدم برهاناً آخر على محبة المسيح. هناك توقيت إلهي. فلماذا لم يقل المسيح لبطرس عندما كلمه اندراوس: «من الآن تكون تصطاد الناس»؟ الجواب: لأنه كان يجهز بطرس للحظة المناسبة.
- وبين المسيح محبته لبطرس عندما دعاه لخدمة محددة، هي صيد الناس، فارتفعت قيمته في نظر نفسه، وفي نظر المجتمع والأسرة، وفي ملكوت السماوات.
- ثم بين المسيح محبته لبطرس بإعطائه السمك الكثير: هل استنجر سفينة لساعات قليلة يستحق المكافأة المادية الضخمة التي نالها بطرس؟ لو استنجر المسيح السفينة التي وعظ منها لدفع في المقابل ديناراً واحداً، لكنه ملأ سفينة بطرس بالسمك، وحفظ الشباك من التخرق. وحفظ السفينتين من الغرق. يا للمكافأة! إن كأس ماء بارد باسمه لا يمكن أن يضع أجره (متى ١٠: ٤٢). هل أحسست بالندم على خير فعلته فلم تجد جزاءً ولا شكوراً؟ لا تندم، لأنك من الرب تنال الجزاء، فالمسيح هو الذي يكافئ.
- ثم نتأمل المسيح الذي يرى المستقبل:

- ثم تم تكريس بطرس لما ترك كل شيء وتبع المسيح. ربما يطالبك الله بقضاء وقت أكثر في التعبد، أو لتفكر أكثر و أعمق في إنسان يحتاج إلى الخلاص لتكلمه، وأنت مشغول هنا وهناك. إن أردت أن تُشبع حياتك كن تابعاً أميناً للمسيح.

ثانياً - المسيح والمعجزة

١ - أول ما نرى المسيح في معجزة صيد السمك هذه نراه الجذاب:

كان الجمع يزدحم عليه يسمع منه كلمة الله. هناك جاذبية خاصة في المسيح. من أمتع سنوات حياتي تلك التي صرفتها أجهز «سيرة المسيح» للإذاعة. كانت الضحبة بالغة الروعة، لا زالت تطبع آثارها على قلبي. عندما يجذبك المسيح تتأمل فيه «وتزدحم حوله». هذه جاذبية المسيح التي لا تتوقف أبداً فقد قال: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢). على أن المغناطيس الذي يجذب المعدن لا يجذب الحجر، فاطلب من الله أن يُجري تغييراً داخلك، يزيل منك ما يعطل انجذابك إليه، حتى «تزدحم حوله».

٢ - ونرى في هذه المعجزة المسيح المحتاج:

احتاج إلى سفينة بطرس، وجلس فيها يعلم الناس. واحتاج لخبيرة صياد يُبعد السفينة إلى داخل البحيرة. لقد كان قادراً أن يخلق سفينة، وأن يأمر موجة تُبعدها عن البر، ولكنه أراد أن يكرم بطرس ويباركه. عندما يطلب الرب منا شيئاً لا يطلبه لأنه عاجز عن صنعه، ولكن لأنه يريد أن يُشركنا في خدمته. فلنكن أذكاء بالدرجة التي تجعلنا نقول: «سأعطي للرب سفينة حياتي، ولو كانت فارغة، لئُعدها ليّ مملئة، فتستريح النفس المتعبة، ويرتوي القلب الظامى».

٣ - المسيح صاحب السلطان

١. صاحب السلطان على بطرس، يقول له: «أبعد السفينة عن الشاطئ. أبعد إلى العمق». ثم يقول له: «ألق الشباك». فأطاع. في المسيح قوة وجاذبية. لو سمعت صوته ستجد أنك تريد أن تطيعه، ليس فقط لأن ذلك في صالحك، وإنما لأن هناك سلطاناً في كلمة المسيح، فكلمة الله حيّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين (عبرانيين ٤: ١٣). دعونا نقرأ الكلمة، وسنرى سلطانها على حياتنا. ٢.
- سلطان المسيح على السمك: لم يكن هناك سمك في

● قال المسيح: «يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع. فلما امتلأت أصعدوها على الشاطئ، وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية. وأما الأرياء فطرحوها خارجاً. هكذا يكون في انقضاء العالم» (متى ١٣: ٤٧-٤٩). نرى في هذه المعجزة مثلاً ونبوة: الصيادون هم الرسل حاملو كلمة الله في كل عصر. السفينة هي الكنيسة، والشبكة هي الإنجيل، والبحر هو العالم، والشاطئ هو الأبدية. الفرق الوحيد أن الصيادين يصيدون السمك ليموت، وخدام المسيح يصيدون الناس ليعيشوا. وذات يوم تُسحب الشبكة وفيها الجيد والرديء، فليست الكنيسة متحفاً للقديسين، لكنها مستشفى للخطاة. ويُعزل الأرياء، وتؤخذ الجياد للملكوت.

(وردت هذه المعجزة أيضاً في مرقس ١: ٢٩ ولوقا ٤: ٣٨).

أجرى المسيح معجزته الأولى أمام عدد كبير من الناس، في بيت مزدحم بالضيوف، أثناء حفل عرس.

وأجرى معجزته الثانية لشفاء ابن رجل البلاط الملكي من بعيد، فقد كان في قانا بينما كان المريض في كفرناحوم.

أما هذه المعجزة وهي شفاء حماة بطرس فقد أجزاها المسيح وهو واقف إلى جوار فراشها، في بيتٍ في كفرناحوم، أمام عدد قليل من الأهل والأصدقاء.

فإلى أي فريق تنتمي؟ هل قدمت نفسك وسفينتك وعائلتك للمسيح؟

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك من كل قلوبنا لأنك تحبنا وتفكر في احتياجاتنا حتى من قبل أن نعرفه! وتمنحه لنا حتى من قبل أن نطلبه! وعندما تعطي تهب بسخاء ولا تعير.

أعطنا دائماً أن نجد الطريق الصحيح إليك، فنسلم نفوسنا لك، ونخضع إرادتنا لمشيئتك، فنشبع بالبركة، ونمتلئ بالنعمة، وننال من لدنك نعمةً فوق نعمة. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. اكتب وصفاً لبحيرة جنيسارت.
٢. ماذا يحدث عندما نسلم نفوسنا للمسيح؟
٣. ماذا يحدث عندما نسلم ما عندنا للمسيح؟
٤. اذكر تطوراً حدث في إيمان بطرس.
٥. ماذا كان تكليف المسيح لبطرس؟ وما هو تكليفه لك أنت؟
٦. لماذا استعار المسيح سفينة بطرس، ولم يخلق سفينة؟
٧. ماذا كانت مكافأة المسيح لبطرس؟

أولاً - المحتاجة والمعجزة

١. كانت حماة بطرس طريجة الفراش عاجزة عن أن تشكو للمسيح. كان بدنها مصاباً بحمى يصفها الطبيب لوقا بأنها «حمى شديدة». لا بد أن بدنها الهزيل كان يرتعش، وربما ظنت أنها ليست بالأهمية التي تجعلها تطلب منه أن يشفيها. وكثيرون من المستنّين يحسبون أنفسهم غير مهمين، لكن ليس هناك شخص غير مهم في نظر الرب. الطفل الصغير مهم حتى لو طرد تلاميذ المسيح أبويه وهما يميلانه إلى المسيح، فيقول المسيح

المعجزة الرابعة شفاء حماة بطرس

١٤ وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ بَطْرُسَ، رَأَى حَمَاتَهُ مَطْرُوحَةً وَمَحْمُومَةً، ١٥ فَلَمَسَ يَدَهَا فَتَرَكَتْهَا الْحَمَى، فَقَامَتْ وَخَدَمَتْهُمْ (متى ٨: ١٤ و١٥).

قسيس الكنيسة وهو يعظ، أو وهو يقدم للشعب العشاء الرباني. فكل هذه الأعمال هامٌ ولازم، لأنه يعلن للعالم محبة الله التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا (رومية ٥: ٥). يذكر سفر الأعمال غزاة التي كانت تصنع أقمصه للفقراء (أعمال ٩: ٣٦-٤٢) كما يذكر مريم أم يوحنا مرقس التي قدمت بيتها ليكون كنيسة (أعمال ١٢: ١٢). ويذكر الرسول يوحنا في رسالته الثانية «كبرية» المختارة التي كانت خدمتها أنها ربّت أولادها. هناك خدمات كثيرة بسيطة قد لا يقدرها الناس، وقد ينظر إليها أصحابها على أنها أبسط من أن تُذكر، لكن النعمة الإلهية تذكرها لأنها تريدنا أن نقدر أنفسنا، وأن نقدر غيرنا من المؤمنين. وفوق الكل ندرك أن السماء تقدر الخدمة التي نقوم بها، مهما كانت بسيطة ما دام الدافع عليها هو المحبة للمسيح والإخلاص له.

وهناك خدمات كثيرة يمكن أن نقوم بها، كخدمة البيت، وتربية الأولاد، وخدمة المرضى والعجائز والذين في وحدة. قل كلمة تشجيع نيابةً عن المسيح. وجه ابتسامة باسم المسيح.

(اقرأ متى ٢٥: ٣٤-٤٠)

كانت حماة بطرس عظيمة في أنها استخدمت صحتها المُستردّة لخدمة المسيح.

كتب الشاعر الأيرلندي «أوسكار وايلد» (مات سنة ١٩٠٠) قصة قصيرة وصفها هو بأنها أجمل قصة قصيرة في العالم. قال فيها: «ذهب المسيح من الوادي الأبيض إلى المدينة الرمادية اللون، ورأى سكيراً مضطجعاً في أول شارع. سأله: لماذا تُهلك حياتك في السُّكر؟» فأجابه: «كنتُ أبرص فشفيتني، ولما أرجعت إليّ الصحة لم أجد ما أفعله!» ثم قال «أوسكار وايلد»: «إن المسيح ذهب إلى شارع آخر في ذات المدينة، ورأى شاباً يسير وراء زانية، فسأله: «لماذا تُهلك حياتك في الدنس؟» أجابه: «كنت أعمى ففتحت عيني، فماذا عساي أن أستعمل عيني في غير ما أفعله الآن؟». ثم رأى المسيح رجلاً عجوزاً جالساً على الأرض يبكي، فسأله: «ماذا تفعل ولماذا تبكي؟» أجابه: «لقد أقممتني من الموت، فماذا عساي أفعل غير البكاء؟».

لتلاميذه: «دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ» (متى ١٩: ١٤). ولا يجب أن أيّ كبير في العمر يظن أنه ليس مهماً، لأن المسيح يمدّه بالبركة والنعمة، فهو إلى الشببة يحمل (إشعياء ٤٦: ٤).

كانت هناك ثلاثة أنواع معروفة من الحمى، أولها ما كانوا يسمونه «الحمى المألطية». وهي تصيب بالضعف والأنيميا التي تستمر شهوراً، تنتهي بالموت. وهناك ما يشبه حمى التيفود كما نعرفها اليوم، وهناك حمى الملاريا التي ينقلها البعوض الذي يتوالد في المنطقة التي يلتقي فيها الأردن ببحر الجليل... كانت الحمى بأنواعها متفشية في كفرناحوم وطبرية.

٢. هذه الحمى الشديدة جعلت السيدة عاجزة عن أن تتكلم، فتكلموا بدلاً عنها. هناك من يحتاجون إلى المسيح دون أن يدركوا هذا الاحتياج. وطلبهم متوافر عند المسيح، لكن أحداً لم يدعهم عليه. وهذه مسئولية المسيحيين. ولعلنا غير حساسين لاحتياجات مجتمعنا، فما أكثر الذين يسألوننا عن إيماننا ونحن نتهرّب من الإجابة، إما لأننا لم نعوّد أن نجاب، أو لأننا لا نعرف كيف نجاب. لكن أولاً وأخيراً يجب أن تكون بداخلنا الحساسية للمجتمع المحيط بنا، لنكون مستعدين لنجواب الذي يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا (ابطرس ٣: ١٥). لا أظن موظفاً مسيحياً يعمل في مكتبه لم يسأله جاره: «لماذا تصرّفت هذا التصرف الصالح رغم سوء المعاملة؟». وأغلب الظن أن السائل لا يسمع إجابة شافية من المسيحي. وإن سمع، فربما سمع إجابةً سطحية لا تروي الغليل!

٣. لمس المسيح يد هذه السيدة فقامت وخدمت. فما هي يا ترى تلك الخدمة التي قدمتها حماة بطرس؟ لم تكن خدمة عظيمة مشهورة كخدمة مريم أخت هارون التي كانت قائدة تدريب (خروج ١٥: ٢٠). ولم تخدم خدمة كدبورة قاضية إسرائيل، فهي لم تتلق تدريباً ولا دعوة إلهية لتكون قاضية لشعبها (قضاة ٤: ٤). ولست أظن أنها قدمت خدمة كخدمة راعوث، ولا حنة أم صموئيل، ولا أستير الملكة. وعدد المشاهير قليل. لكن هناك عدداً كبيراً من المؤمنين العاديين الذين يقدمون خدمات عادية، هامة ولازمة، ولو أنها غير مشهورة. إن الرب يسجل في الإنجيل خدمة حماة بطرس التي ساعدت في المطبخ أو في تنظيف البيت، أو غسل أطباق الطعام بعد أن أكل الضيوف. هذا شيء بسيط يكرمه الإنجيل لأن عملنا اليومي مقدس. السيدة التي تجهز طعاماً لأهل بيتها، أو تغرّ ملابس طفلها وتقدم له المحبة المسيحية، تقدم خدمة مقدسة كخدمة

شراً كله. إنه ليس صالحاً، لكنه يُنتج خيراً كثيراً. ولو أننا أدركنا أن كل ما نمُرُّ به هو بترتيب سماوي، لاستطعنا أن نقول: «قُولُوا لِلصِّدِّيقِ خَيْرٌ» (إشعياء ٣: ١٠). «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ» (رومية ٨: ٢٨). هذا هو بطرس تلميذ المسيح الذي قدم نفسه وسفينته وبيته للرب، ولكن الرب سمح للمرض أن يدخل إلى بيته، ليبارك نفس بطرس أكثر، وليباركنا نحن أيضاً ونحن نتأمل ما جرى مع بطرس.

٢ - المؤمنون أصدقاء بطرس

تقول القصة كما رواها مرقس: «وَكَاثَتْ حَمَاءُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلَلَوَّتِ أَخْبْرُوهُ عَنْهَا» (مرقس ١: ٣٠) لأنهم أدركوا محبته وقوته. لو كان محباً بغير قدرة لما استطاع أن يشفي. ولو كان قادراً بغير محبة، لما اهتم بأن يشفي. لكن لأنه قادر ومحِب، كانت قدرته دوماً في خدمة محبته. ولذلك ذهبوا إليه و«أخبروه عنها».

الألم والمرض يجعلاننا نخبر المسيح عن حالتنا. أحياناً نعزو نجاحنا إلى أنفسنا. لكن إلى من نذهب بتعبنا؟ قد نفتخر عندما نظن أن شمسنا نحن قد أشرقت، ونعزو نجاحنا لأنفسنا. لكن عندما نفشل ونتعب نسمع القول الكريم: «وَأَدْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أَنْقِذَكَ فَتَمَجِّدَنِي» (مزمو ٥٠: ١٥).

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - تواضع المسيح:

في بيت الصياد الفقير حيث تفيح رائحة السمك، وحيث لا مشاهدون، وأمام جسد مريضة يرتعش بالحمى، أجرى المعجزة. عادةً نحب أن يرانا الناس ونحن نعمل عملاً عظيماً، ولكن المسيح يضع كل اهتمامه في المحتاج، لأنه لم يأت ليخدم، بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مرقس ١٠: ٤٥).

وقد كلّفه إجراء المعجزة مجهوداً. كانت قوة تخرج منه لتشفى. وكان مستعداً أن يمنح بركات القوة لحماة بطرس، فليس هناك شخص يسميه المسيح بسيطاً أو صغيراً فلا يهتم به.

أعتقد أن هذه القصة المؤلمة تذكّرنا بكثيرين ممن يأخذون بركات الله ويسيون استخدامها. وكم نشكر الله لأن حماة بطرس لم تكن من هؤلاء!

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - بطرس

كان بطرس قد صار تلميذاً للمسيح، وكان يملك بيتاً. قدّم أولاً نفسه للمسيح، ثم قدّم سفينته، ثم قدم بيته له. وما أسعد الإنسان الذي تصبح حياته كلها ملكاً للمسيح، لأن المسيح عندها يجعلها حياة أفضل، ويضمونها، ويصبح هو غاية تلك الحياة. سعيد هو الإنسان الذي يسلم نفسه للرب تسليمياً كاملاً بغير قيد ولا شرط، لأن الرب وقتها يصبح مسؤولاً عن حياة الإنسان كلها، فيتحمّل عنّا مسؤولية نعجز نحن عن حملها، ويتولى زمام الأمور، حاملاً همومنا، غافراً خطايانا، منعماً علينا بالحياة الأبدية.

على أن الرب سمح للمرض أن يدخل بيت بطرس. ولحكمة عنده يسمح بمرض أجسادنا، أو بتعب نفوسنا. في حكمته الإلهية يسمح بأشياء مؤلمة، لأنه يريد أن يصوغ حياتنا بطريقة معينة لا بد أن يكون الألم جزءاً من صياغتها! هذا أكبر مما نستطيع أن ندركه أو نفّسه، لكن بعد أن تمرّ الأزمة نكتشف أنها كانت أهم ما شكّل حياتنا لتكون حسب المشيئة الإلهية. ومع أن المرض غير مرغوب فيه، إلا أنه عندما يدخل البيت يُنتج تعاطفاً بين أفرادِهِ. ربما نسي أبٌ أن يُصلي في زحمة عمله، لكن ابنه المريض يجعله ينحني رغم زحمة الحياة مصلياً. الأب الذي يصرف كل وقته لكسب المال، عندما يمرض ولده يصرف كل المال الذي كسبه ليستعيد ابنه الصحة. ويوقظ المرض الإنسان ليُدرك أنه ليس بالحيز وبالمال وحدهما يجيا الإنسان، لكن بكلمة الرب.

ويُخرج المرض الصفات الصالحة الكامنة فينا، فكثيراً ما تكون بداخلنا صفات طيبة، لكن القلق والانشغال والسعي وراء الرزق والاهتمام بالمشاكل اليومية يُلقي الغبار عليها. ويجيء المرض ليزيح هذا الغبار، فيُخرج الطيب الكامن فينا، وعندما ندرك أن الله هو الذي أودع فينا هذا الصالح، الذي يجب أن ينميه هو بعمل الروح القدس، لما نسمح نحن له أن يفعل ذلك فينا.

ترابطت عائلة بطرس معاً واتّحدت في مواجهة المرض، لأن حماة بطرس المريضة كانت محتاجة لعناية. ليس المرض

٢ - ثم نرى قدرة المسيح

إنه المتخصص في كل شيء. «قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الْأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ» (متى ٨: ١٦).

وجود المسيح يجعلنا نفكر إيجابياً، فيكشف جبلاً كامناً في أعماقنا، لم نكن نرى منه إلا الجزء البارز: جبل من مشاكل، وجبل من محبته لنا ومحبتنا له، فلجأ إليه هروباً من متاعنا، وهروباً إلى محبته.

يُجري المعجزة أمام جمع قليل في بيت، أو يجري معجزات لكثيرين في الشارع أو الحلاء. لا فرق عنده، فهو الذي يدعو جميع المتعبين والتقيلي الأحمال إليه ليريجهم (متى ١١: ٢٨). أينما كنت، وكيفما كانت حالتك، هو قادر أن يساعدك.

٣ - ثم نرى أسرة المسيح:

سأل المسيح مرة: «مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تِلَامِيذِهِ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (متى ١٢: ٤٨-٥٠).

كشف وجود المسيح في سفينة بطرس لبطرس خطيته، فطلب من المسيح أن يخرج من سفينته. وكشف وجود المسيح في بيت بطرس لبطرس وجود القوة الشافية، فطلبوا منه أن يشفيها.

دعا المسيح رجلاً متزوجاً، فرداً هو بطرس، فبارك بيته كله، وشفى حماته. ثم بارك المدينة كلها بوجوده في بيت منها (مرقس ١: ٣٣). برّر بطرس، وبالبار الواحد بارك كل المحيطين به. شكراً لإعلان المسيح.

والآن، ما معنى كل هذه التعاليم لك أنت شخصياً؟

صلاة

أبانا السماوي، أنت تريد أن تجعلني بركة، فأفرض عليّ من نعمتك. اجعلني تلميذاً لك، وبارك بيتي بواسطة، وبارك بلدي بواسطة بيتي. امنحني حساسية روحية تجعلني أدرك احتياج مجتمعي، فأشارك الجميع الأخبار المفرحة، فيرتفع على كل الأرض مجدك. باسم المسيح. آمين.

لقد دعا المسيح بطرس ليلتبعه، ثم ليُجعل منه رسولاً له. ولم يطلب من بطرس أن يترك زوجته، فكانت تسافر مع بطرس في خدمته (اكورنثوس ٩: ٥).

قال القديس أكليمنديس الإسكندري (١٥٠-٢٢٠ م) مؤسس كلية لاهوت الإسكندرية، إن بطرس وزوجته استشهدا معاً، وقتلوا قبله. وناداهما بطرس باسمها وقال لها: «اذكري الرب».

أسئلة

١. أين أجرى المسيح هذه المعجزة؟ وماذا نتعلم من ذلك؟
٢. اكتب آية كتابية مع شاهدها الكتابي تبرهن أن الله يهتم بكبار العمر.
٣. ماذا كانت الخدمة التي قدمتها حماة بطرس بعد شفائها؟
٤. ما هي حكمة الله من المرض؟
٥. ماذا نتعلم من أصدقاء بطرس؟
٦. من هم أسرة يسوع الروحانيون؟
٧. كيف امتدت بركة يسوع من بطرس إلى مدينة بطرس كلها؟

لقد قدّس المسيح العائلة والزواج والبيت، وجعل المؤمنين عائلته من لحمه ومن عظامه (أفسس ٥: ٣٠).

٤ - ثم نرى حنان المسيح:

لما سمع طلبة أهل المريضة، يقول مرقس إنه: «فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا، فَتَرَكْتُهَا الْحُمَى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ» (مرقس ١: ٣١). أمسك بيدها ليظهر حنانه، وقوته، وليقوي إيمانها، ويؤكد لها أنه هو مصدر شفائها. في مرات كثيرة بعد أن ننال البركة من الله نظن أننا نلناها من طريق آخر، فيؤكد لنا أنه هو الذي يهتم بنا، ويتحنن علينا، حتى إذا احتجنا إليه بعد ذلك يمكن أن نرجع إليه، ومن يقبل إليه لا يُخرجه خارجاً (يوحنا ٦: ٣٧).

المعجزة الخامسة شفاء الأبرص

٤٠ فَاتَى إِلَيْهِ أَبْرَصٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَائِعاً وَقَائِلاً لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي»، ٤١ فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَمَسَّهُ وَقَالَ لَهُ: «أَرِيدُ، فَأَطَهِّرْ». ٤٢ فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ

٥ - ثم نرى إعلان المسيح:

وجود المسيح يشعرا بحاجتنا. لو لم يكن المسيح موجوداً لما فكروا في طلب شفائها. المرض يصيبنا بالاكئاب، لكن

عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَّرَ. ٤٣ فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ، ٤٤ وَقَالَ لَهُ: «انْتَظِرْ، لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئاً، بَلْ أَذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةً لَهُمْ». ٤٥ وَأَمَّا هُوَ فَخَرَجَ وَأَبْتَدَأَ يُنَادِي كَثِيراً وَيَذِيعُ الْخَبْرَ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةَ ظَاهِراً، بَلْ كَانَ خَارِجاً فِي مَوَاضِعَ خَالِيَةٍ، وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ (مرقس ٤٠-٤٥).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى ٨: ٢-٤ ولوقا ٥: ١٢-١٦).

في هذه المعجزة يشفي المسيح مريضاً بالبرص يصفه البشير الطبيب لوقا أنه كان «مملوءاً برصاً» في مرحلة متأخرة، وقد ملأ البرص كل جسده. ومرض البرص مرض جلدي يؤثر في الأعضاء التي يصيبها، فتتساقط أطراف المريض، عُقد أصابعه وأنفه وسقف حلقة. ويظهر البرص أولاً كورم أو بياض تتآكل حوافه فيصير أعمق من الجلد، ويبيض الشعر النابت فيه (اللاويين ١٣).

وكان مرض البرص لعنة، يعتبره اليهود قصاصاً من الله كما حدث مع مريم أخت هارون (العدد ١٢) ومع جيحزي خادم النبي أليشع (٢ملوك ٥). وكان لا بد للأبرص الذي يظن أنه شفي أن يحصل على شهادة شفاء من الكاهن. وكان الأبرص منبوذاً من المجتمع، يجب أن يخرج من البلد ليقوم وحده أو مع مجموعة من المرضى المصابين بنفس المرض. وعندما يقترب إليهم شخص من الأصحاء، كان على الأبرص أن يصرخ: «أبرص! أبرص!» ليبتعد السليم عنه. ولذلك كان اليهود يربطون دوماً بين الخطية والبرص، فالبرص نجاسة تُبعد الإنسان عن المجتمع وعن بيت الله. ولم يكن هناك علاج معروف للبرص، ولذلك كان الأبرص يقضي وقته بلا أمل خارج المجتمعات السكنية، منتظراً تساقط أعضائه وموته. هذا هو الشخص الذي لا يجب أن يلمس أبداً.

جاء هذا المملوء بالبرص وسجد أمام المسيح وقال: «إن أردتَ تقدر أن تطهرني». لم يكن عنده شك في قدرة المسيح، لكن كان شكه في محبة المسيح، فهو يعلم أن المسيح لو أراد لاستطاع أن يطهره. وتحتن المسيح عليه ومدَّ يده ولمسه. وهذا ممنوع حسب الشريعة الموسوية، ولكن رب الشريعة، الذي هو رب السبت أيضاً، مدَّ يده ولمسه بمحبة وقال له: «أريد فاطهر» فلوقت والمسيح يتكلم ذهب البرص عنه وطهر. ونبَّهه المسيح أن لا يحكي لأحدٍ خبر هذه

المعجزة، ولكن الرجل لم يطع، بل مضى ينادي في كل مكان بما فعله المسيح معه. ولم يكن له حق أبداً أن يكسر وصية الطبيب الذي شفاه، لكن مشاعره امتلكته تماماً فلم يُطع الأمر الموجَّه إليه. ونتيجة لذلك اجتمع كثيرون حول المسيح، فاضطر أن يخرج خارج مدينة كفرناحوم، لأن الناس ضغظوا عليه بازدياد أكثر من اللازم. وطلب المسيح من الأبرص الذي شُفي أن يذهب للكاهن، الذي كان يقوم بالعمل الذي يقوم به اليوم طبيب الصحة، ليعطيه شهادة شفاءً ليستطيع أن يرجع إلى المجتمع الذي نبذه. وفي الوقت نفسه يقدم مع الكاهن ذبيحة تطهير من مرضه شكراً على شفائه. وذهب المريض إلى الكاهن وأخذ شهادة الشفاء.

أولاً - المحتاج والمعجزة

١ - إحساسه بالاحتياج

دفعه إلى المسيح إحساسه بالاحتياج، فهو يعلم أن الطب لا يستطيع أن يشفيه، فأمثاله لا دواء لهم. وبسبب البرص كان الرجل عاجزاً عن العمل، كما لم يكن المجتمع يقبل أن يدخل الأبرص ليعمل وسطه. مسكين! فقدَّ صحته، وفقد مورد رزقه أيضاً. ثم إن المجتمع يلفظه، فهو مرفوض من الجميع. وعندما يقف إنسان مثل هذا الموقف تضع قيمته أمام نفسه ويحتقر ذاته.

الإحساس بالاحتياج هو الذي يُلجئنا إلى المسيح، لأنه لا يحتاج الأصحاء، أو من يظنون أنهم أصحاء، إلى طبيب، بل المرضى. ولذلك جاء المسيح لا ليدعو من يظنون أنفسهم أبراراً، بل الذين يكتشفون أنهم خطاة، إلى التوبة (مرقس ٢: ١٧).

هذا الأبرص يقدم لنا صورة واضحة للخطيء البعيد عن الرب، الذي لا يحترم نفسه، ولا يجد علاجاً حوله، فيلجأ إلى الطبيب الواحد الوحيد الذي يقدر أن يعالجه، الذي هو المسيح. الخطية عار كما أن البرص عار. الخطية خطر على صاحبها كما أن البرص كذلك. ونتيجة الخطية موت كما أن نتيجة البرص موت بلا أمل.

٢ - تقديره السليم للطبيب

على أن خوف الرجل من رفض طلبه لم يمنعه من أن يذهب بطلبه إلى المسيح، فكثيرون يعتبرون أنفسهم أشراراً أكثر من اللازم، ويمنعهم هذا من الالتجاء إلى المخلص.

كفرناحوم وخرج إلى البرية. كنا نودّ لو بقي المسيح في كفرناحوم ليجد مكاناً أكثر راحة لجسده. لكن إعلان الأبرص المستمر عن عمل المسيح جعل الجموع تزدهم حول المسيح فخرج بعيداً. هناك حكمة في طلب المسيح من هذا الأبرص أن يمتنع عن الحديث، ولكن الأبرص لم يَر تلك الحكمة، ففعل ما ظن أنه صواب. كان يمكن أن يعطي غيره فرصة ليشهد عما جرى له، لكنه أراد أن يفعل ذلك بنفسه.

ثانياً - المسيح والمعجزة

١ - حنان المسيح الفوري التلقائي الذي لا يتأخر أبداً عن طالب معونة.

لم يحدث أن جاءه شخص ومضى من عنده فارغاً، فهو القائل: «مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجاً» (يوحنا ٦: ٣٧). كان الأبرص يتساءل عن إرادة المسيح، فجاوبه المسيح بمحبة: «أريد فاطهر». أنت تسأل، والمسيح يجاب محطماً العقبات التي بينك وبينه، لأنه لا توجد عقبات بين المسيح والخطيئ. إن العقبة تقف دائماً بين الخطيئ والمسيح. لكن الله يطلب مصالحتنا لنفسه، حتى لو لم نذهب لنطلب الصلح. هو لم يتخاصم معنا، ولم يكرهنا أبداً، ولم يتأخر علينا مهما كانت خطايانا، ولكن نحن الذين نتأخر بخطايانا عنه.

٢ - لمسة المسيح:

- لمسة القوة الإلهية. في قصيدة إنجليزية عنوانها «لمسة يد الخبير» حكاية عن كمان قديم معروض للبيع، ولم يكن الناس مستعدين أن يدفعوا فيه كثيراً لأنه قديم. وفجأة جاء موسيقار وتفرّس في الكمان وعرف أنه كمان أستاذه. فتناوله وجعل يعزف عزفاً رائعاً، فارتفع الثمن فوراً، وأقبل كثيرون لشراء الكمان القديم. أما سبب الفرق بين الثمن القليل والثمن الكثير فهو «لمسة يد الخبير». والمسيح الذي لمس هو صاحب اليد الخبيرة التي رفعت قيمة الأبرص المنبوذ وجعلت منه إنساناً جديداً صحيح الجسد.
- ولمسة المسيح للمريض علامة ظاهرة تؤكد للمريض محبة المسيح. منذ أصابه المرض لم يلمسه أحد من الأصدقاء أبداً. أما المسيح فأكد له: «الناس هجروك وأنا أحبك. لا أحد يريد أن يلمسك، وأنا أملك لأباركك». في كل مرة نرى شخصاً يعتمد باسم الأب والابن والروح القدس، وفي كل مرة نجلس حول مائدة العشاء الرباني نرى ونأخذ شيئاً ملموساً يعلن لنا محبة الله.

لكن لا يجب أن يمنعنا عن اللجوء إلى المسيح شيء، مهما كان الموقف، حتى إن كنا نظن أنه يرفضنا.

ونرى تقدير الأبرص للطبيب. لقد سمع عن إله الحب والشفقة، (هذه المعجزة في الترتيب التاريخي للحدوث هي المعجزة الخامسة التي أجراها المسيح). لا بد أنه سمع عن أربع معجزات أجراها المسيح، فأدرك أنه أمام إله الحب والشفقة، ممثل السماء الذي يفعل ما لا يستطيع غيره أن يفعله.

ثم أنه انجذب إلى المسيح، ففي تواضع جثا وسجد أمامه، بالرغم من أن السجود يسبّب له الكثير من الألم في عضلاته المريضة شبه العاجزة.

وعبر عن إيمانه بقدرة المسيح، فقدم طلباً محدداً: «أنا لا أقدر أن أشفي نفسي، وغيري لا يقدر أن يشفيني. لكن أنت إن أردت تقدر أن تطهرني». لقد أخذ قراراً بأن يجيء إلى المسيح، فنال قبولاً وتمتع بالشفاء.

عبر هذا الرجل للمسيح عن حالته تعبيراً صادقاً وهو يقول: «إن أردت تقدر أن تطهرني». إنه يدرك نجاسة حالته فيطلب الطهارة. وعبر عن ثقته «تقدر». واعترف بالصعوبة التي في طريقه هو إلى المسيح «إن أردت». كان صادقاً مع نفسه فاعترف بنجاسته، وكان صادقاً مع المسيح فعبر عن ثقته في قدرة المسيح، وشكّه في محبة المسيح له!

وكان تعبير الرجل عن واقعه عملياً. نرى البؤس في محضر الرحمة، والعجز يسجد للنعمة، والمرض يسجد للطبيب، والإيمان ينادي المحبة.

٣ - ونال الأبرص ما طلب

تحنّن المسيح على الأبرص ومدّ يده ولمسه وقال: «أريد فاطهر»، فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص. المسيح صاحب السلطان على المرض، والطبيعة، والموت، والأبالسة. وقد بينّ المسيح هنا سلطانه الكامل. لكن ما يُفرح قلوبنا أن الأبرص كان قد سلّم زمام الموقف للمسيح، لأنه سجد أمامه وطلب منه.

٤ - على أن الأبرص لم يطع تعليمات المسيح

فعل الأبرص ما لم يجب أن يفعله. طلب منه المسيح أن لا يقول لأحد شيئاً عن معجزة شفائه، لكنه مضى يعلن ما فعله المسيح معه. وتسبّب عصيانه في أن المسيح ترك

من أجله أوجدنا الله، وإن كنا قد خيَّبنا أمل السماء فينا، فإن المسيح يجيئنا ليعطينا فرصة جديدة للصحة والتقدم لعمل المشيئة الإلهية.

٤ - طلب المسيح

ونتأمل في طلب المسيح من الأبرص الذي نال الشفاء ألا يخبر أحداً عن شفائه. بينما نقرأ في مرقس ٥: ١٩ أمر المسيح للرجل الذي أبراه من الشياطين: «أذهب إلى بيتك وإلى أهلِكَ، وأخبرهم كم صنعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحْمَتِكَ». فلماذا أمر الأبرص الذي شفاه ألا يتكلم، بينما أمر الرجل الذي شفي من الأبالسة أن يتكلم؟ إن المسيح يكلف كل واحد بما يجب عليه، وبما يقدر أن يقوم به. إننا لا نعرف لماذا، لكننا ندرك أن الأعضاء جسد المسيح وظائف متنوعة بحسب المواهب المختلفة المعطاة منه لها. قد يطلب منك أن تفعل شيئاً، ويطلب من جارك أن لا يفعله، أو العكس. إنما المطلوب منا أن نكون منفتحين لأوامر الروح القدس لنرى ما يكلفنا الله بعمله. قال القديس يوحنا فم الذهب: «ربما لم يرد المسيح أن يذيع الأبرص خبر شفائه ليمنعه من الافتخار بفضائله وليخفيها. وربما لم يرد في ذلك الوقت أن تجري الجماعات كلها إليه فتعطل تعليمه». كل واجبنا أنه عندما يطلب منا شيئاً ننفذه كما هو. «مهما قال لكم فافعلوه».

٥ - ونرى المسيح يكمل الناموس

المسيح فوق الناموس، وقد لمس الأبرص دون أن يتنجس طقسياً. غير أن المسيح خضع للناموس، لأنه لم يأت لينقض الناموس بل ليكمله. فطلب من الأبرص أن يذهب إلى الكاهن ويقدم عن تطهيره ما أمر به موسى شهادة لهم (لاويين ١٤: ٩ و ١٠ و ٢١-٢٣). إنه يريد للرجل أن ينال شهادة الشفاء أمام المجتمع.

نختم تأملنا في هذه المعجزة بأن هناك تشابهاً كبيراً بين البرص والخطية. البرص داء بلا شفاء والخطية لا يستطيع الناس أن يجدوا لها شفاءً. والبرص يعزل الإنسان عن المجتمع، والخطية جزيرة منفصلة عمَّن حوله. عندما رأى أبونا الأول آدم زوجته حواء كتب فيها شعراً، لكن عندما دخلت الخطية إلى قلبه نسي الشعر الذي نظمه وقال لله: «المرأة التي أعطيتني!» وألقى اللوم كله عليها! تجعل الخطية تركيز الإنسان على نفسه، وتجعله قليل الاهتمام بغيره. والرب هو القادر أن يشفينا ويعيدنا مرة أخرى إلى مجتمعنا، صالحين نافعين للحياة كنور للعالم وملح للأرض.

والمسيح دوماً يلمس عقولنا وقلوبنا ليؤكد لنا محبته. تلك لمسة بركة حقيقية، لأن قوة المسيح الكامنة وراءها تهينا البركة والنعمة.

● ولمسة المسيح تطهر الفاسد: لمس المسيح الأبرص دون أن يتنجس، كما لمس الميت دون أن تشري برودة الموت إلى يده الدافئة العامرة بالمحبة. كان المسيح كشعاع نورٍ يمضي وسط بيئة ملوثة، وهو في كامل نقائه!

يقولون إن راهبةً في دير إيطالي حلمت أن ملاكاً جاءها وفتح عينها لترى الناس على حقيقتهم، قالت: «ليت الملاك ما فعل، لأني رأيت ما كرهت!». ولكن فجأة جاء المسيح بجراحاته، وكل من لمس المسيح طهر، فقالت: «الآن فهمت ما رأيت!». منظر سيء لخطية الناس، ولكن ما أجمل نعمة المسيح التي تعيد الصحة للمريض! ولا زال المسيح إلى يومنا يلمس أيدي الناس لتفعل خيراً، وشفاهم لتتكلم حسناً، ويعيونهم لترى احتياجات الآخرين، وأذانهم ليسمعوا صوته الذي يشجعهم، وأرجلهم لتذهب إلى الأماكن المحتاجة للخدمة. ولا زالت لمستة عامرة بالخبرة والقوة والمحبة، لأنه يلمس الذين ضيَّعتهم الخطية فيرددهم للمكوث محبته.

قال أحد القديسين: «مدَّ الله يده ولمس الطبيعة الإنسانية بتجسده. فقد جاء إنساناً بيننا». ويقول الرسول بولس: «إِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ أَشْرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتَقَ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلِّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ» (عبرانيين ٢: ١٤ و ١٥).

٣ - قوة المسيح

المسيح هو كلمة الله، والكلمة دوماً تحمل سلطان قائلاً: «أريد، فاطهر». فللوقت وهو يتكلم ذهب البرص وطهر المريض. رأينا في شفاء ابن رجل البلاط الملكي (يوحنا ٤) المسيح يشفي بكلمة من بعيد، ويشفي حماة بطرس وهو قريب منها. والمسيح دوماً صاحب السلطان الذي يستخدم طرقاً مختلفة. وهنا تحنن ومدَّ يده ولمسه، وباللمسة والكلمة نال الأبرص الشفاء.

كل مريض شفاه المسيح يعلن احتجاج المسيح على المرض وعلى الخطية وعلى الموت. لقد خلقنا الله لنحيا حياتنا، ودخلت الخطية إلى العالم فأفسدت ما دبَّره الله. ويجيء المسيح ليعيد الشيء إلى أصله، فقد جاء لتكون لنا حياة وليكون لنا الأفضل. فإن كنا قد ضيَّعنا الهدف الذي

أَجْمِيعُ وَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطًّا»
(مرقس ٢: ١٢-١).

فهل ترى خطيتك؟ وهل ترى محبة إلهك؟ وهل تسرع إليه ليغفر لك؟

صلاة

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى ٩: ١-٨، ولوقا ٥: ١٧-٢٦).

أبانا السماوي، المحب العظيم الصالح القدوس. تفتح يدك فنشبع خيراً. أعط رحمة لقلوبنا ونحن نتعامل معك، وامنح سلامة لأجسادنا ونحن نتلامس مع محبتك، فتشفى أمراضنا، وتتقوى ضعفاتنا، ونلهم إلهاماً سماوياً. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

هذه هي المعجزة السادسة التي أجراها السيد المسيح بحسب الترتيب التاريخي الذي يعتقده معظم المفسرين، وهي معجزة شفاء المشلول الذي أنزلوه من السقف إلى حيث كان المسيح يجلس. جرت هذه المعجزة في كفر ناحوم، وغالباً في بيت بطرس. لقد ولد المسيح في بيت لحم، وترى في الناصرة، لكنها رفضته، فانتقل ليسكن في البيت الذي استضاف المسيح، ولكن في الوقت نفسه ما أكبر الثمن الذي دفعه بطرس وأسرتة لما فتح بيته للمسيح! لقد صار البيت محل خدمة عامة: صار مدرسة، ومستشفى، وكنيسة...

١. اكتب وصفاً لمرض البرص.
٢. «كان الأبرص يثق في... المسيح، ولكنه كان يشك في... المسيح» - أكمل هذه الجملة.
٣. اكتب ثلاثة أوجه شبه بين مرض البرص والخطية.
٤. عبّر الأبرص عن مشاعره نحو المسيح - اكتب ثلاث جمل تصف هذا التعبير.
٥. لماذا طلب المسيح من الأبرص عدم إخبار أحد بقصة شفائه؟
٦. اذكر ثلاثة أوصاف للمسة المسيح للأبرص الذي نال الشفاء.
٧. اشرح كيف ظهرت قوة المسيح في هذه المعجزة.

المعجزة السادسة شفاء المفلوج

عندما شفى المسيح الأبرص، أمره ألا يخبر أحداً. ولم يستجب الأبرص المشفى لأمر المسيح، بل خرج يعلن في كل مكان أن المسيح شفاه. وكانت نتيجة هذا الإعلان الذي نبع من امتنان الأبرص لطبيبه أن الناس جاءوا إلى حيث يقيم المسيح. وبلغت أخبار تعاليم المسيح ومعجزاته أسماع شيوخ اليهود في أورشليم، فأرسلوا مجموعة من الكتبة ليراقبوا المسيح ويكتبوا تقريراً عنه: من هو؟ هل هو ساحر؟ هل بقوة الشيطان يخرج الشياطين؟.. من يكون؟ وامتلاً بيت بطرس بالكتبة والأصدقاء والمحتاجين، والتلاميذ. كان هناك مؤيدون للمسيح، كما كان هناك معارضون له. ولذلك فإن معجزة شفاء المشلول تُرينا مجموعة كبيرة من الشخصيات التي تتأملها، سواء كانوا من محبي الاستطلاع، أو من المقاومين، ثم نتأمل المحتاج والمعجزة، ونختم بالتأمل في المسيح والمعجزة.

أولاً - المؤمنون والمعجزة

١ - سمعان بطرس، صاحب البيت: أعطى بيته للرب، فباركه الرب وشفى حماته. لكن قليلاً ما نجلس لنفكر في البيت الذي يفتح لخدمة المسيح. كان البيت مليئاً بالضيوف، حتى لم يجد بطرس فرصة الانفراد بأسرتة. ويوم شفاء المشلول جاءت جماعة تحمل المريض ونقبت السقف. ولا بد أن بطرس وأفراد أسرتة كانوا في تركيز وانتباه لتعليم المسيح، ولكنهم اضطروا أن يرفعوا

١ ثُمَّ دَخَلَ كَفَرْنَا حُومَ أَيْضاً بَعْدَ أَيَّامٍ، فَسَمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتِ ٢ وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعْذُ يَسْعَ وَلَا مَا حَوْلَ الْبَابِ. فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ. ٣ وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجاً يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةً. ٤ وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ، كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ. وَبَعْدَ مَا نَقَبُوهُ دَلُّوا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعاً عَلَيْهِ. ٥ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيْمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بَنِيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». ٦ وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ الْكُتَّابَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: ٧ «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفٍ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟» ٨ فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ ٩ أَيِّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاهْمِلْ سَرِيرَكَ وَأَمْشِ؟» ١٠ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِلْبَشَرِ الْإِنْسَانَ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ أَلْخَطَايَا. قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: ١١ «لَكَ أَقُولُ قُمْ وَاهْمِلْ سَرِيرَكَ وَأَذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ». ١٢ فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَاهْمِلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ. حَتَّى بَهَتْ

رؤوسهم إلى سقف بيوتهم الذي يُنقب! وها هو فراشٌ به رجلٌ ينزل!

هناك دوماً تكلفة لاتباع المسيح. صحيح أن أتباعه بهجة وفرح، ولكن له ثمناً يكون أحياناً كبيراً! نظر بطرس إلى السقف المنقوب، والتراب المتساقط منه. وها هو مشلول لا يعرفه يصيح ضيقاً عليه، ولو أنه دخل من السقف لأنه لم يقدر أن يدخل البيت من بابه! ولا بد أن بطرس كان سعيداً بالرغم من هذا كله. يقول النبي إشعياء: «عَلَى أَشْوَارِكَ يَا أُورُشَلِيمُ أَقْمَتُ حَرَّاساً لَا يَسْكُتُونَ كُلَّ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ عَلَى الدَّوَامِ» (إشعياء ٦٢: ٢). هل فكرنا في هؤلاء الحراس؟ إنهم دوماً يخدمون الذين على الهامش. والحراس لا يستطيعون الدخول إلى عمق المدينة كبل يقعون عند الأسوار وعند الباب ليجتذبوا البعيدين الذي يريدون أن يقتربوا، وليحافظوا على الهامشيين الذين يريدون أن يخرجوا. إن هؤلاء لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام. هذا كان بيت بطرس المفتوح للمسيح على الدوام نهائياً وليلاً.

هل لو كلّفنا المسيح أن نفتح بيتنا له، نفعل ما فعله بطرس؟

وما أعظم فرحة بطرس لما خرج الضيف المشلول من بيته صحيحاً يحمل سريره! لقد نجح مستشفى بطرس الذي يديره الطبيب يسوع!

٢ - الحاملون الأربعة، أصدقاء المفلوج:

• قرر الأربعة أن يحملوا مريضهم وحببيهم إلى حيث يلتقي بالطبيب الشافي، فحملوا المفلوج. هؤلاء رجال محبّون، يضحون من أجل محبتهم، ولا يكتفون بالتمنيات الحسنة. كما أنهم مؤمنون بقوة المسيح القادر على الشفاء. ثم أنهم مُصرّون على ما يفعلون لشدة اقتناعهم به. لما لم يقدرُوا أن يصلوا بالمريض إلى المسيح بسبب الزحام، كان يمكن أن يعتذروا للمريض بقولهم: «حملناك إلى هنا، وتستطيع أن ترى بعينيك أننا فعلنا كل ما استطعنا، بلا فائدة!». لكنهم كانوا مصرّين أن يوصلوا المريض للمسيح.

• ثم أنهم كانوا خلاقين، فالصعوبة تجعل الشخص خلاقاً. بسبب إصرارهم على توصيل الرجل للمسيح، فكروا في طريقة جريئة غريبة توصلهم للمسيح، وقرروا أن يصعدوا السلالم الخارجية إلى سطح البيت. وكانت البيوت في فلسطين في أغلب الأحيان عبارة عن هيو كبير حوله غرف، وهناك سلم خارجي يوصل إلى العلية

التي هي غرفة الضيوف على السطح. حمل الرجال الأربعة المفلوج على السلالم الخارجية إلى السطح، وعندما نظروا إلى البهو لم يكن المسيح جالساً فيه، فقد جلس تحت مكان مسقوف، فقرروا أن ينقبوا السقف ليُنزلوا المشلول أمام المسيح مباشرة. كانت بعض الأسقف من الطوب المعشق الذي يمكن أن يُرفع ثم يُعاد إلى مكانه، وبدأ الحاملون الأربعة ينزعون من الطوب المعشق مساحة تكفي لنزول سرير الرجل المريض.

• نحن مدينون هؤلاء الحاملين الأربعة لأنهم يعلموننا درساً عظيماً، وهو أن الذين يجيئون بالناس إلى المسيح المخلص يجب أن يكونوا محبّين، فاعلين لا يكتفون بمحبة الكلام، خلاقين، مصرّين، مضحيين.

• ولكن هناك صفة أخرى كانت لازمة للحاملين الأربعة. كان لا بد أن يكونوا متعاونين لينزل سرير المفلوج باتزان دون أن يقع المشلول منه. لو استعجل أحدهم ولم تتوافق سرعة إنزاله للسير مع سرعة الثلاثة الآخرين، لوقع المفلوج وتكسرت عظامه، ولأصبح على المسيح أن يجري معجزتين للرجل الواحد: شفاء الشلل، وشفاء الكسور. هؤلاء الأربعة يعلموننا كيف يجب أن نتعاون كأعضاء كنيسة، وكمجموعة كنائس.

هناك حلم في قلب كل الذين يحبون المسيح، وهو تعاون الطوائف المسيحية لخدمة عالمنا ولخدمة النفوس. ولما كان هذا الحلم أكبر جداً من أن نتصور تحقيقه، نقول إن كنائس الطائفة الواحدة تتعاون معاً. ولكن يبدو أن هذا أيضاً حلم صعب التحقيق، فنرجو أن الكنيسة المحلية باجتماعاتها المختلفة تتعاون معاً. وأحياناً لا يتحقق هذا الحلم أيضاً، فنكتفي بأن نطلب من الله أن يجعل الاجتماع الواحد متعاوناً في محبة. وربما كان الاجتماع الواحد في الكنيسة الواحدة يحتاج إلى محبة! إذاً لنبدأ من البدء، ولنطلب سلام الله في داخلنا فلا تكون هناك حرب أهلية بين الإنسان وبين نفسه. وعندما يجد الإنسان سلامه الداخلي مع نفسه يجد سلامه مع العائلة، ثم مع الاجتماع الذي ينتمي إليه، ثم مع الكنيسة كلها التي يصلي فيها، ثم مع الطائفة التي تنتمي إليها هذه الكنيسة، ثم إلى مجموعة الطوائف المسيحية في العالم كله.

• كان الحاملون الأربعة متعاونين للغاية، فقاموا بوظيفتهم التي انتهت بالنهاية السعيدة: أن المسيح شفى المفلوج. حملوا المفلوج بحب، وتسلقوا به إلى السطح بإيمان، ونقبوا السقف بجسارة، وأنزلوا المفلوج واثقين في محبة المسيح. وهنا انتهى دورهم فصمتوا أمام المسيح انتظاراً. كانت طلبتهم من المسيح طلبية عملية ملموسة. لم تكن

جديدة، ونفعل مع المعلومات القديمة بطريقة جديدة. الكلمات هي نفسها، لكن المرئم ليس هو نفس المرئم، فقد تغير وصار إنساناً جديداً. سمعوا المسيح يقول: «لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا» فعرفوا فيه آدم الثاني. آدم الأول ضيَّعنا، وادم الثاني يردنا إلى نفوسنا، ويرد نفوسنا إلينا، لأنه يعيد لنا العلاقة السليمة مع الله التي حطمتها الخطية. آدم الثاني هو ابن الإنسان الذي أعاد إلينا مجدنا الأول! «يا بني مغفورة كل خطاياك» بكفارة الصليب. ما فقدناه في ممثنا الأول عاد إلينا في ممثنا الثاني: السيد المسيح.

مكتوبة بحبر على ورق، لكنها كانت إنساناً حياً يحمله سرير مربوط من أطرافه الأربعة بأربعة حبال، يقول للمسيح: «ارحمني اللهم».

● وأعتقد أن هناك شيئاً قام به الحاملون الأربعة غير مذكور في القصة: هو أنهم غالباً أعادوا سقف بيت بطرس إلى ما كان عليه قبل نقيه، لأنهم كانوا يملكون من المحبة ما جعلهم يقبون السقف، وأعتقد أن لديهم من الأمانة ما جعلهم يرجعون السقف المنقوب إلى حالته الأولى.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - الكتبة

١. كان المفلوج مشلولاً. عنده حياة ولا يجيا، تدخل أنفاسه إلى صدره ولا تبعث فيه القدرة على القيام ليؤدي عملاً يومياً. يأكل ويشرب ولا ينتج. ليس عنده أمل في الشفاء. أليس هذا ما تفعله الخطية؟ ننال بركات الرب، ولكننا لا نخدمه. تدخل أنفاسنا إلى صدورنا، وهي من عند الرب، ولكنها لا تبعث فينا قوة ولا طاقة لنؤدي شيئاً لخدمته. كثيرون شلهم الماضي بعقده ومركبات نقصه ومخاوفه وقلقه ونقص أمنه، فيقعدون مشلولين، مع أن المسيح يريد أن يطلقهم أحراراً من عبودية الماضي ليعيشوا مستقبلاً جديداً بغير خوف ولا مرض!

٢. كان مرض المشلول واضحاً للجميع، كما يقول الرسول: «خَطَايَا بَعْضِ النَّاسِ وَاضِحَةٌ تَتَقَدَّمُ إِلَى الْقَضَاءِ، وَأَمَّا الْبَعْضُ فَيَتَّبَعُهُمْ» (اتيموثاوس ٥: ٢٤). أي أن بعض الناس خطاياهم واضحة، وخطايا بعضهم مخفية، لكنهم جميعاً خطاة محتاجون لنعمة الله. وكانت خطية هذا الرجل المشلول ومرضه واضحين.

٣. ثم أن هذا المشلول خاطئ يحس بخطيته ويعرف أنه أخطأ. وشخص طبيب الأجساد والأرواح ما هو أعمق من مرض الجسد في ذلك المشلول، فلما رأى إيمان الحاملين الأربعة، قال للمفلوج: «يا بني مغفورة لك خطاياك». في هذه الحالة كانت الخطية سبب الشلل. ولو أنه في حالات أخرى لم يكن المرض نتيجة الخطية، كما قال المسيح عن المولود أعمى: «لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يوحنا ٩: ٣). هنا كانت خطية المشلول هي سبب مرضه، وكان المريض يعلم ذلك. والمسيح لا يعالج الظواهر فقط بل يعالج الأساس أولاً.

جاءوا من أورشليم ليستطلعوا من هو المسيح. هل هو المخلص الآتي، أم هل هو ساحر كذاب؟ وعندما رأى المسيح المفلوج، ورأى إيمان الرجال الأربعة، بدأ بأن قال: «يا بُنَيَّ. مغفورة لك خطاياك». وكان هناك قوم من الكتبة يفكرون في قلوبهم: «لماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟» كان الكتبة يمتلكون المعرفة، حتى أنهم كانوا يعرفون عدد حروف «الألف» مثلاً في التوراة العبرية. كانوا يعرفون كتابهم معرفة كاملة، ولكن قلوبهم كانت خالية من النعمة! أتهموا المسيح أنه مجدف. وكلمة «مجدف» معناها الافتراء على الناس (اكورنثوس ٤: ١٣). لكنها في النصوص الكتابية تُطلق على الشخص الذي يأخذ المجد الذي يحق للرب وحده. فالمجد في مغفرة الخطية يحق لله وحده، وها هو المسيح يقول: «مغفورة لك خطاياك». إذا أخذ المسيح مجداً هو مجد الرب، فقالوا إنه يتكلم بتجديف! ونحن نعلم أن المسيح عندما ساوى نفسه بالله لم يفعل ذلك اختلاساً (فيلبي ٢: ٦).

٢ - ضيوف بيت بطرس

مُهِتُوا ومجدوا الله قائلين: «ما رأينا مثل هذا قط!». مهِتُوا واندهلوا كأطفال. نحتاج إن نرجع إلى روح الطفل ونحن نتعامل مع المسيح، فننهب من عمل النعمة. تعودنا أن نتناول الصلاة الربانية بدون تفكير في معانيها. وتعودنا أن نتناول من مائدة العشاء الرباني كعادة روتينية. ليعطنا الرب الانبهار، فلا نتناول بطريقة روتينية، ولا نصلي كلمات تعودناها فلم تعد تحرك قلوبنا!

وفي انبهارهم مجدوا الله وشكروه، فقد جازوا اختباراً روحياً خاصاً ملأهم بمشاعر التوقير للمسيح. ونحن عندما نجوز في اختبار كهذا نرتل التراتيل القديمة المعروفة بروح

عن غفران الخطية سهل، لأن أحداً لا يرى إن كانت الخطية مُحيت من سجلات السماء أو لا زالت باقية. أما شفاء المرض فَصُعْبُ أمام الناس لأنه يتطلب برهاناً منظوراً فورياً. ثم علمهم المسيح أنه يملك الأمرين، فشفى المفلوج وغفر خطاياهم.

٣. **المسيح المحب:** رأى في قلوب الكتبة انتقاداً له، ففسّر لهم الصعب، ولم يدع انتقادهم له يعطل محبته التي توضح الحق وتشرح الصعب. جلس في بيت بطرس وسمح للجُمهور أن يحيط به كل الوقت، حتى لم يتوفر لديه وقت للأكل والراحة. ولما سقط غبار السقف عليه عندما رفعه الحاملون تقبّل الأمر بمحبة وعطف، واستجاب طلبه الرجال الأربعة الذين حملوا المفلوج إليه. كان عطاء المسيح بغير حدود، للروح وللجسد. كان هذا يكلفه قوةً تُخرج منه لتشفي، وعمل فداءً يكفّر خطايا الخطاة.

٤. **المسيح صاحب السلطان:** قال المسيح: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨). وهذه المعجزة ترينا سلطانه على المرض وعلى الخطية.

قال الرسول بولس إن المسيح لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله (فيلبي ٢: ٨)، بمعنى أنه لما عادل المسيح نفسه بالله لم يكن مختلساً لما ليس من حقه، فقد كان هذا حقه الطبيعي، هو صاحب السلطان على سفر الحياة ليكتب اسم المشلول المشفيّ فيه. وهو صاحب السلطان على الجسد الإنساني ليُعيد للمشلول صحته الكاملة. ظنوه يجدف لكنه كان يمارس حقه الطبيعي.

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأننا نجد في المسيح خلاصنا الكامل، شفاءً لأمراضنا وغفراناً لخطايانا. نطلب من محبتك أن تكون لنا بركات النعمة الغنية، فتقدّم - بفضل عطايك - من علامة مرضنا برهان شفاؤنا، ومن مظاهر قلقنا دليل سلامنا، لأنك لمست حياتنا. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. كيف صار بيت بطرس محل خدمة عامة للبلد كلها؟
٢. ما هو الثمن الذي تكلفه بطرس من أتباع المسيح؟
٣. ما هو الجزء الذي ناله بطرس لما أعطى بيته للمسيح؟
٤. اكتب أربع صفات في الرجال الأربعة الذين حملوا المفلوج؟
٥. اشرح تعاون الرجال الأربعة، وما هو الدرس الذي نتعلمه منهم.

٤. **ونال المشلول الغفران أولاً،** ثم نال شفاء الجسد: «أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شَيْوْخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهِنُوهُ بِزَيْتِ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ» (يعقوب ٥: ١٤ و١٥). هاتان الآيتان تصفان ما جرى للمشلول الذي شفي: نال الغفران أولاً، ونال الشفاء ثانياً. كثيرون نعموا بشفاء الجسد من المسيح، لكنهم لم ينالوا غفران الخطية. وبعض الناس اليوم ينالون غفران الخطية ولكنهم يظلون مرضى. والرب، بحكمةٍ عنده، يفعل معنا إرادته الصالحة.

جاء التبرير للمفلوج من كلمة قيلت له، صارت فيه، لأنه آمن بصاحب الكلمة، فنال الشفاء فوراً. كان السرير يحمله فحمل هو سريره، وصارت علامة مرضه برهان صحته وسلامته. والذي رفضوا أن يفسحوا له الطريق إلى المسيح وهو يحاول الوصول إليه، أفسحوا له طريق الخروج بعد شفائه ليمشي ويعلم: «لقد شفاني». دخل محمولاً وخرج يحمل آثار نعمة الله وبرهان قوته.

رابعاً - المسيح والمعجزة

١. **المسيح العارف:** رأى إيمان الحاملين الأربعة، ورأى خطية المفلوج، فقال: «يا بني مغفورة لك خطاياك». كانت طلبتهم شفاء الجسد. ولكن الرب رأى أولوية قبل ذلك، هي غفران الخطية، فغفرها. وفكر الحاضرون من الكتبة في قلوبهم: «لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟» فشرع المسيح بروحه أنهم يفكرون هكذا. عرف سريرة قلوبهم وما اختبأ بداخلهم. فهو يعرف أسرارنا وما بنا. إن كنت خائفاً هو يعرف ويريد أن يعطيك الاطمئنان. إن كنت قلقاً يريد أن يمنحك السلام. إن كنت غير واثق في محبته فهو يؤكد لك محبته. إن كنت خاطئاً يكشف خطيتك ليشفيها تماماً كما يفتح الجراح مكان فسادٍ ليستأصله ليرد الصحة. إنه يعرف ويكشف، لأنه يريد أن يداوي ويعالج.
٢. **المسيح المعلم:** عرف فكر الكتبة. كانوا يعرفون حرف الشريعة دون أن يفهموا روحها فلم يطبقوها. وفي موقف شفاء المفلوج كان يمكن أن يكتفي بإسكات تساؤلاتهم الداخلية بإجراء المعجزة. لكنه كمعلم عظيم أراد أن يشرح لهم روح الشريعة. لم يُجرِ المسيح معجزة للدفاع عن نفسه، ولا لإسكات خصومه، لكن لأنه يحب البشر. سألهم: «أُلِّمَّا أيسر غفران الخطية أو شفاء الشلل؟» الاثنان مهمان، ولو أن الحديث أمام الناس

٦. ماذا كان موقف المسيح من الكتبة الذين انتقدوه؟
٧. ظهر سلطان المسيح في هذه المعجزة في دوائر مختلفة - ما هي؟

المعجزة السابعة شفاء مريض بركة بيت حسدا

كان ذلك اليوم عيداً لليهود، فصعد المسيح إلى اورشليم ودخلها من «باب الضأن» الذي كانوا يدخلون منه الحملان للذبيحة في الهيكل، ثم اتجه إلى بركة بيت حسدا، ومعناها «بيت الرحمة» حيث قدم الرحمة للمريض البائس.

والمسيح هو فصحننا الذي ذُبح لأجلنا، دخل من «باب الضأن» ذاهباً إلى «بيت الرحمة». أليست هذه هي الرحمة الإلهية: إن مخلصنا جاءنا مولوداً في مذود، ينتظره صليب، تتبعه القيامة، ليهبنا رحمته الغافرة المخصصة؟

يشرح لنا البشير يوحنا أحوال البركة: كان بها ماء، ربما كان معدنياً، يحدث به فوران. وكان اليهود يقولون إن ملاكاً يجيء ليحرك الماء. لا يقولون إنهم رأوا الملاك لكنهم يذكرون ما كانوا يعتقدونه. والمريض الذي كان يرمي نفسه أولاً في البركة كان ينال الشفاء.

وكانت هذه المعجزة تتكرر لتبرهن أمرين: أن الله يحب شعبه، وأنه لا زال يُجري المعجزات.

اجتمع عدد كبير من المرضى: عمي وعرج وعُسم (والعُسم هم الذين أصابهم تيبس مفاصل اليدين والقدمين). ليقموا في خمسة أروقة، مفتوحة على البركة، يحتمون فيها من المطر والشمس والرياح، وقد تثبتت عيونهم على الماء عندما يتحرك.

في ذلك المكان المسمى بيت الرحمة، كان هناك نقص في الرحمة! فما أن يتحرك الماء حتى يلقي كل إنسان نفسه أولاً، أو يلقي به أهله أولاً. لم يكن أحد يفكر في الآخر، لأنه يظن لو أنه فعل ذلك لضاعت الفرصة عليه!

ولذلك بقي هذا المريض في هذا المكان مدة ثمان وثلاثين سنة ولم يبرأ. ولكن جاء العيد عندما جاء المسيح وقال له: «أتريد أن تبرأ؟» وكان رده: «ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء» فقال له: «قم احمل سريرك وامش». وفي الحال قام وحمل سريره وطوى فراشه على كتفه وسار.

كان ذلك اليوم سبتاً، وكان رجال الدين اليهود متمسكين غاية التمسك بمطالب الشريعة، ومنها ألا يحمل أحد شيئاً يوم السبت، لذلك لاموا المريض الذي شفي،

١ وَبَعْدَ هَذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٢ وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ بَرَكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حَسَدَا» لَهَا خَمْسَةُ أَرْوَقَةٍ. ٣ فِي هَذِهِ كَانَ مُضْطَجِعاً جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمِي وَعُرج وَعُسم، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. ٤ لِأَنَّ مَلَكَاً كَانَ يَنْزِلُ أحياناً فِي الْبَرَكَةِ وَيَحْرِكُ الْمَاءِ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ أَغْرَاهُ. ٥ وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. ٦ هَذَا رَأَى يَسُوعَ مُضْطَجِعاً، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَاناً كَثِيراً، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» ٧ أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبَرَكَةِ مَتَى تَحْرِكُ الْمَاءِ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرٌ». ٨ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ. أَحْمَلْ سَرِيرَكَ وَامش». ٩ فَحَالاً بَرَأَ الْإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْتٌ.

١٠ فَقَالَ الْيَهُودُ لِلَّذِي شَفِيَ: «إِنَّهُ سَبَتَ! لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمَلَ سَرِيرَكَ». ١١ أَجَابَهُمْ: «إِنَّ الَّذِي أَبْرَأَنِي هُوَ قَالَ لِي أَحْمَلْ سَرِيرَكَ وَامش». ١٢ فَسَأَلُوهُ: «مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي قَالَ لَكَ أَحْمَلْ سَرِيرَكَ وَامش». ١٣ أَمَا الَّذِي شَفِيَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ، لِأَنَّ يَسُوعَ أَغْتَرَلَ، إِذْ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ جَمْعٌ. ١٤ بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتِ قَدْ بَرَنْتِ، فَلَا تَحْطِيْ أَيْضاً، لِئَلَّا يَكُونَ لَكَ أُسْرٌ». ١٥ فَمَضَى الْإِنْسَانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ. ١٦ وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْرُدُونَ يَسُوعَ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لِأَنَّهُ عَمِلَ هَذَا فِي سَبْتٍ.

١٧ فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». ١٨ فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللَّهِ (يوحنا ٥: ١٨-١).

هذه معجزة شفاء مريض منذ ثمان وثلاثين سنة، شفاء المسيح عند بركة بيت حسدا في يوم عيد. ولكن هذا الرجل لم يكن يتربّب عيداً. ثمان وثلاثون سنة بأعيادها المختلفة مضت عليه دون أن يفرح بعيد. كان دائم الاكتئاب! لكن ذلك العيد الذي التقى فيه المسيح به صار له «العيد». ربما مررنا بأعياد كثيرة لم تكن أعياداً لنا لأن المسيح لم يكن قد امتلك حياتنا تماماً، لكن لو أننا اليوم

وانتقدوا المسيح وأرادوا أن يقتلوه لأنه كسر السبت. وكان حواراً وكانت بركة عند البركة.

أولاً - المحتاج والمعجزة

بقي هذا المريض مدة ثمان وثلاثين سنة يزحف نحو البركة كلما تحرك الماء بأسرع ما يستطيع، ولكنه كان يصل دائماً متأخراً. تواردت مئات الناس إلى البركة، إما نزلوا فيها وخرجوا أصحاء وعادوا إلى بيوتهم، أو لم يستطيعوا النزول فماتوا ودفنوهم. أما هو فبقي بين الموت والحياة. إنه ميت حي. لا هو استراح مع الذين ماتوا، ولا هو فرح مع الذين شُفوا. لقد رأى أنانية البشر. غالباً دفعه كثيرون عشرات المرات ليأخذوا مكانه لينزلوا قبله إلى البركة. الأصحاء لم يرحموه والمريض أيضاً.

لا شفاء!

لا صديق!

وفوق الكل لا أمل، مع أن الشفاء بالقرب منه!

في مرات كثيرة نمّرُ بظروف مشابهة. غيرنا يستفيد ونحن لا نستفيد. غيرنا ينتهز الفرصة ونحن لا نمتلكها. غيرنا يجد من يدفعه وأما نحن فلا نجد من يدفعنا إلى الأمام. «بينما أنا أت ينزل قدامي آخر».

ولكن تبدل الموقف تماماً عندما تم اللقاء مع المسيح، وسأل: «أتريد أن تبرأ؟»

ينتقد البعض سؤال المسيح ويسألون: «فلماذا إذا يتواجد الرجل عند بركة بيت جسدا إذا كان لا يريد أن يبرأ؟». لكن الحقيقة هي أن كثيرين يعتادون المرض وعناية الآخرين بهم، ويستمتعون بأن يكونوا مركز الاهتمام. صحيح أن المرض كارثة ولكنه يخلق استكانة وتواكلاً، لأن الأهل يعتنون دائماً بالمريض. وهذا الرجل الذي تركه أهله لأبد وجد العناية من أهل المرضى، أو المرضى الأفضل صحةً منه، يشفقون عليه ويطعمونه، لأنهم يعلمون أن لا أحد يسأل عليه. فلو أنه شُفي سيبدأ يتحمل مسئولية نفسه من جديد. فهل هو مستعد لذلك؟ فسأله الرب: «أتريد أن تبرأ؟» ليعرف إن كان مستعداً، ويريد أن يغيّر حاله ويعتمد على نفسه.

الله لا يعطينا بركة إلا إذا جُعنا إليها، كما قال المسيح: «طوبى للجِياعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ» (متى ٥: ٦) فالرب يشبعنا عندما نكون جائعين ونحسّ بذلك فنطلب. الذي ينال بركة لم يطلبها لا يستمتع بها، لكن البركة التي نأخذها بعد أن نكون قد تشوّقنا إليها، وطلبناها بلجاجة، تكون ذات قيمة أكبر بالنسبة لنا.

وكانت إجابة المريض: «ليس لي إنسان». سنوات المرض جعلته لا يفكر إلا في البشر. لم يذكر الرب وذكر الناس. لم يذكر إمكانية حدوث معجزة، لكنه ذكر خيبة أمل تكررت باستمرار! لم يعد يرى المحبة الإلهية، فهو يذكر فقط أن لا إنسان له يعينه ليلقيه في البركة متى تحرك الماء. ورفع المسيح عيني المريض من البشر إلى الله لعله يقول مع جده داود: «انْتَظَرًا أَنْتَظَرْتُ الرَّبَّ فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي» (مزمو ٤٠: ١).

١ - أمر بالقيام:

تلقى هذا المريض أوامر غريبة للغاية: «قم. إحمل. إمش». فكيف يحمل ويمشي وهو أصلاً لا يستطيع القيام، لأنه لو أمكنه لكان قام من زمن بعيد!

لقد كان الأمر يتطلب شيئين من المريض: إيماناً واطاعة. فالإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمر لا تُرى (عبرانيين ١١: ١). وأمن المريض وهو لا يرى شفاءً ولا تغييراً في عضلات جسمه، ولم يطرأ أي جديد على حالته الصحية، لكنه رأى ما سيجيء! وهذا هو الإيمان والثقة في الكلمة. من أعطى هذا الرجل هذه الثقة؟ لقد فتح الروح القدس عينيه. وهذا يفسر عدم استجابة كثيرين لكلمة الرب، لأن الكلمة لم تمتزج بالإيمان في أنفسهم.

هل تذكر اللص الذي تاب، لأنه رأى ما لم يستطع المحيطون به رؤيته؟ لقد رأى رباً وملكوته (لوقا ٢٣: ٤٢) بينما الدلائل كلها تقول إن المسيح عبدٌ مصلوب. ولكن عين الإيمان رأت رباً صاحب ملكوت. فليعطنا الله عيون الإيمان لنرى المسيح الرب صاحب السلطان في السماء وعلى الأرض، ولنرى أن الذين معنا أكثر من الذين علينا، ونرى العناية الإلهية التي تقف إلى جوارنا باستمرار حتى لو كانت كل الظروف تُظهر عكس ذلك.

والإيمان الحقيقي دائماً ينشئ طاعة، ويجعل الإنسان يتبع الرب أينما يمضي، لأن كل الثقة وُضعت في الرب.

أهدتها له السماء في العيد، لكنهم انتقدوه، ونسوا الآية التي تقول: «لا تَنْظُرُ جِمَارَ أَخِيكَ أَوْ تَوْرَهُ وَاقْعَا فِي الطَّرِيقِ وَتَتَغَافَلُ عَنْهُ بَلْ تَقِيمُهُ مَعَهُ لَا مَحَالَةَ» (متى ٢٢: ٤). لا بد أن يجتمع الأصدقاء ليساعدوا صاحب الحمار ويمدوا له يد العون، لأنه وحده لا يستطيع أن يخرج. ولكن شيوخ اليهود تمسكوا بجزء من الشريعة وتركوا الجزء الآخر، بينما الرب يريد أن ندرس الكلمة ككل، فإنه «سراجٌ لرجلي كلامك وتورٌ لسبيلي» (مزور ١١٩: ١٠٥).

٢ - الله دوماً يعمل

وبعد أن عثفوا الرجل أرادوا أن يقتلوا المسيح لأنه كسر وصية السبت (آيتا ١٥ و١٦) فقال المسيح لهم: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (آية ١٧). ولقد أثارهم هذه الكلمة للمرة الثانية، لأنهم لم يدركوا أن الله الذي انتهى من الخلق في اليوم السادس، لا زال يقوم بأعمال العناية لحير البشر. لقد خلق الأفلاك وحفظها في مكانها: «كُلُّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ» (رؤيا ٤: ١١). فلم يكن يوم السبت نهاية عمل الله، لأنه ما زال يحفظ الأفلاك والكواكب في مداراتها! ولا زال المسيح يرمم أجساد الناس ويشفيها. صحيح أن السبت كان نهاية عمل الخلق، لكنه لم يكن نهاية عمل العناية.

وهذه الآية تملأ قلبنا بالفرح لأن إلهنا يعمل باستمرار معنا «ها إن يد الرب لم تقصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ» (إشعيا ٥٩: ١) «لا يُنْعَسُ حَافِظُكَ» (مزور ١٢١: ٣) فهو يعطي وبارك ويغمرنا دائماً بمحبة أبوية لا تنتهي.

٣ - أرادوا أن يقتلوا المسيح

غضب شيوخ اليهود لأنهم فهموا معنى كلمة «أبي» (آية ١٧). لقد ساوى المسيح نفسه بالله، لذلك يقول: «من أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه قال إن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله» (آية ١٨). لقد قال: «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠) وقال لفيلبس: «الذي رأيته فقد رأي الآب» (يوحنا ١٤: ٩) ويقول الرسول بولس إن المسيح عندما عادل نفسه بالله لم يختلس حقاً ليس له، ولكنه كان يعلن حقيقة هي ملكة فعلاً (فيلبي ٢: ٦). فلماذا يكره الناس الحق؟

وعندما تجاوب إيمان المريض مع الطاعة، تجاوب جسده مع أمر المسيح، فشفى وحمل سريره ومشى.

٢ - أمر بحمل السرير والمشي

وكان ذلك برهاناً يراه كل المحيطين به على أنه فعلاً نال الشفاء. ما أكثر عدد الذين يشكون حتى بعد أن يروا! والمسيح يريد أن تفتح عيون العميان الروحيين ليروا أن «سنة الرب المقبولة» قد أتت (لوقا ٤: ١٩) وهي السنة التي يتحرر فيها المأسورون.

٣ - وبعد شفاء المريض ذهب إلى الهيكل.

لا بد أنه أراد أن يشكر الله. هو لا يعرف من الذي شفاه، لأن المسيح اختفى في وسط الجموع، وغالباً كان المسيح وحده وليس معه أحد من تلاميذه، وإلا لكان المريض عرفه! وفي الهيكل التقى به المسيح مرة أخرى.

«فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي: إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ» (مزور ١٢٢: ١). لذلك نجىء إلى بيت الرب باستمرار لنشكر، فنلتقي مرة أخرى بالمخلص ليبارك حياتنا بركة أعمق. فلنرجع مرة أخرى قائلين: «حَلَلْتُ قُيُودِي. فَلَكُ أَدْبِحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو... فِي دِيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ» (مزور ١١٦: ١٦-١٩).

ثانياً - اليهود والمعجزة

١ - الحرف قبل الروح

كان اليوم سبتاً، والوصية تقول: «أذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقْدَسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِيَّاهُ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَأَبْنُكَ وَأَبْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَبِهِمَّتِكَ وَنَزِيلِكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابِكَ - لِأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَسْتَرَّاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكِ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَسَهُ» (خروج ٢٠: ٨-١١). وانتقد شيوخ اليهود الرجل الذي شفى لأنه كسر الوصية وحمل فراشه يوم السبت. وكان رد الرجل: «الذي أبرأني قال لي احمل سريرك وامش». وعندما سأله عن الذي أبرأه لم يعرف!

كان شيوخ اليهود يهتمون بالشريعة والذبيحة والقربان والطقس. لم يدركوا روح الشريعة، بل اهتموا بحرفها فقط، فجعلوا لها أهمية وألوية أكبر من الرحمة! لم يهمهم أن المريض شفى. كان يجب أن يهتئوه أولاً ببركة الصحة التي

ثالثاً - المسيح والمعجزة

فساوى نفسه بالله (آية ١٨). ونجد هنا المسيح يعلن ألوهيته سبع مرات:

- المسيح يعمل نفس عمل الآب: «مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ» (آية ١٩).
- المسيح يعرف فكر الآب: «لَأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ» (آية ٢٠).
- المسيح يُجِيبِي الموتى: «كَمَا أَنَّ الْآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُجِيبِي، كَذَلِكَ الْإِبْنُ أَيْضاً يُجِيبِي مَنْ يَسْأَلُهُ» (آية ٢١ و٢٤-٢٦).
- المسيح يدين العالم: «لَأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدِّيُونَةِ لِلْإِبْنِ» (آية ٢٢).
- المسيح ينال الكرامة: «لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعَ الْإِبْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الْآبَ. مَنْ لَا يُكْرِمُ الْإِبْنَ لَا يُكْرِمُ الْآبَ أَيْضاً» (آية ٢٣).
- لقد شهد الآب له: «إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ» (آيتا ٣١ و٣٢).

* شهد له يوحنا المعمدان: «أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ يُوْحَنَّا فَشَهِدَ لِلْحَقِّ» (آية ٣٣)

* شهدت له أعماله: «لِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوْحَنَّا، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي أُعْطَانِي الْآبَ لِأَكْمَلِهَا، هَذِهِ الْأَعْمَالُ بَعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي» (آية ٣٦).

* شهد الآب له: «وَالْآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي» (آية ٣٧)

* شهدت له الكتب المقدسة: «فَتَشَّوْا الْكُتُبَ... وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي» (آية ٣٩)

هذا هو إلهنا القادر على كل شيء، المخلص العظيم، الذي ينقذنا من ضعفاتنا ويتحنن ويتراءف علينا. فدعونا ننحني دائماً أمامه لنطلب منه بركة مضاعفة لحياتنا.

صلاة

يا صاحب السلطان، يا من تقول فيكون وتأمّر فيصير، لك الشكر والتسبيح والهاثف. لك الخضوع والتسليم والطاعة. عليك الاعتماد ومنك العون.

«هذا رآه يسوع مضطجعا، وعلم أن له زماناً كثيراً فسأله: أتريد أن تبرأ؟» (آية ٦). نلاحظ أفعال المسيح: رأى، وعلم، وسأل، وأعلن حبه، وأمر، وتوب.

١. رأى المسيح المريض الذي لا صديق له. رأى الذي يعتبره الناس «حالة» يائسة لا رجاء فيها. رآه بعكس المنطق البشري. فعادةً يعتني الطبيب بالشخص الذي تكون حالته أفضل أولاً، لأن قدرة الطبيب محدودة. أما المسيح فكل شيء مستطاع عنده، وهو متخصص في المستحيلات.

٢. علم، فالرب يعرف كل شيء عنا. يعرف ضعفنا واحتياجنا الحقيقي، ثم يعطي ما نحتاجه بسخاء ولا يعير.

٣. سأل: «أتريد أن تبرأ؟» هذه هي عناية المسيح، فهو دائماً يسأل عنا وعن احتياجنا. وحصولنا على نعمة المسيح يتوقف علينا. هل نريد؟

٤. وفي هذا أعلن المسيح محبته للرجل الذي يس من كل شيء ومن كل شخص! «يُسِّرُ بِالرُّأْفَةِ. يَعُودُ يَرْحَمُنَا، يَدُوسُ آثَامَنَا» (ميخا ٧: ١٨-٢٠).

٥. أمره المسيح: «قم احمل سريرك وامش». وهذا الأمر ينافي العرف والانتظار والتوقع، وينافي صحة جسد ذلك الإنسان، لأنه يحتاج لشفاء وفترة نقاهة، لكن الرب تخطى هذا كله.

في بعض الأحيان نريد أن نصلح من أنفسنا روحياً معتمدين على ذواتنا، ولكن الرب يعطي ميلاداً جديداً: «إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة» (٢كورنثوس ٥: ١٧). هذا تغيير كامل تماماً، فما لا يصدقه العقل الإنساني ينفذه الحب الإلهي القادر، والذي يجري المعجزات.

٦. توب: «ها أنت قد برئت، فلا تخطيء أيضاً لئلا يكون لك أشر» (آية ١٤). يبدو أن مرض هذا الرجل كان نتيجةً لخطية، ولو أن كل مرض ليس نتيجة خطية. فتوبة المريض هنا شرط لاستمرار الصحة. والرجوع إليها أشر، لأنه يجرمه من الحياة ويميته (١كورنثوس ١١: ٣٠).

ومن أمر المسيح للمريض المشفي نتعلم ثلاث حقائق: قد يجيء المرض نتيجة للخطية. التوبة شرط لاستمرار الصحة. الرجوع للخطية يُنتج نتائج أشر.

إعلان ألوهية المسيح: قال المسيح إن الله أبوه (آية ١٧)

(تثنية ٢٣: ٢٥). لكن لأن السنابل قُطفت يوم سبت، فيكون الإنسان الذي قطف السنبل (في نظرهم) قد قام بعملية حصاد، ودراس، وتذرية، ثم طحن، ثم أكل!

هكذا فسّر شيوخ اليهود موقف التلاميذ، وقالوا له: «هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت!». وقدّم المسيح لهم أربع إجابات، سنتأملها ونحن نناقش موقف شيوخ اليهود من المعجزة.

دخل المسيح الهيكل بعد هذه التعليقات الأربعة، حيث رأى ذا اليد اليمنى اليابسة. فسأله شيوخ اليهود: «هل يحلّ الإبراء في السبت؟» يريدون بذلك أن يزيدوا على خطأ التلاميذ في قطف السنابل خطأً من المسيح نفسه، فتصيح الشكوى ضد المسيح نفسه. ويقول البشير متى: «لكي يشتكوا عليه». وشرح المسيح لهم روح الشريعة، ثم قال للرجل: «مُدّ يدك» فمدّها، فعادت صحيحة كالأخرى.

أولاً - المحتاج والمعجزة

كانت يد المريض اليمنى هي اليابسة، وهي اليد التي تعمل، وتمتدّ للسلام، وتعطي، وتتلقّى.

• يعلمنا شفاء هذه اليد اليابسة أن الرب يريد أن يشفينا من العجز عن عمل الخير، فيردّ لنا القدرة على العمل الصالح. فالإنسان البعيد عن الرب عاجز عن أن يعمل خيراً، والرب يريد أن يدفعنا للخير.

نقرأ في متى ٢١ عن الأب الذي كان له ابنان، فقال للأول: «يا ابني، اذهب اليوم اعمل في كرمي» فأجاب: «ما أريد» ولكنه ذهب. وقال للثاني: «يا ابني، اذهب اليوم اعمل في كرمي» فأطاع بالكلام ولكنه لم ينفذ بالعمل. والأمر نفسه موجّه لنا كلنا. والرب يريد أن نقوم بعمل في كرمه لأننا أولاده، فتوقّعه الطبيعي منا أن نعمل في كرمه. لكن صاحب اليد اليمنى اليابسة عاجز عن العمل، ولذلك قال له المسيح: «مُدّ يدك... هيا اعمل معي».

• وصاحب اليد اليابسة عاجز أن يسلم على الناس، فيده لا تتحرك. وعالمنا مليء بأصحاب اليد اليمنى اليابسة أخلاقياً وروحياً ومعنوياً. فهم لا يمدّون أيديهم بالمحبة لأنهم يحتاجون إلى المحبة. لم يختبروها فلا يستطيعون أن يعطوها. ونحن نحتاج أن نتعلم أن الله يجيبنا، وأنه الراعي الصالح الذي يمدّ يده دوماً بالحُب الذي يصل إلينا حيث نحن. ويد الله تمتدّ دائماً بالمصالحة. فهو

هَبْنَا أن نسند رؤوسنا المتعبّة على صدر محبتك، لننال منك ما نحتاجه اليوم وغداً، إلى أن ننقل إلى محضرك، حيث لا مرض ولا عوز ولا أُنين. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. متى يكون احتفالنا بالعيد حقيقياً؟
٢. ما هي المعاني الرمزية في دخول المسيح من «باب الضأن» وذهابه إلى بركة بيت حسداً؟
٣. لماذا لام شيوخ اليهود المريض لأنه حمل سريره؟
٤. ما هي مشكلة المريض منذ ٣٨ سنة، وكيف حلّها المسيح؟
٥. أمر المسيح المريض أن يقوم ويحمل فراشه ويمشي. وتطلب هذا من المريض أمرين - ما هما؟
٦. لماذا ذهب المريض للهيكل بعد شفاؤه؟
٧. أعلن المسيح ألوهيته سبع مرات - اذكرها.

المعجزة الثامنة شفاء ذي اليد اليابسة

١ ثُمَّ دَخَلَ أَيْضاً إِلَى الْمَجْمَعِ، وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ. ٢ فَصَارُوا يُرَاقِبُونَهُ: هَلْ يَشْفِيهِ فِي السَّبْتِ؟ لَكِنِّي يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. ٣ فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَهُ أَلْيَدُ الْيَابِسَةِ: «مُمْ فِي الْوَسْطِ!» ٤ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلُ؟» فَسَكَتُوا. ٥ فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بَغْضَبٍ، حَزِيناً عَلَى غِلَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْأُخْرَى (مرقس ٣: ١-٥).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ١٢: ٩-١٤ ولوقا ٦: ٦-١١).

اختلف مفسّرو الإنجيل حول التتابع التاريخي للمعجزات، لأن كُتّاب الأناجيل لم يسجلوا معجزات المسيح حسب تاريخ حدوثها، بل كانوا يأخذون منها أمثلة فقط، بسبب كثرة عددها. وبالطبع اجتهد المفسّرون في تحديد موعد حدوث المعجزات، ولذلك قد لا تكون هذه المعجزة هي الثامنة في سلسلة معجزات المسيح.

يقول البشير لوقا إن يد الرجل اليمنى هي التي كانت يابسة. ويتفق البشيرون أن المعجزة جرت في الهيكل، في يوم سبت، بعد مناقشة بين المسيح وشيوخ اليهود لأن التلاميذ قطفوا سنابل يوم سبت، فانتقدهم شيوخ اليهود، لأنهم قطفوا سنابل، فقد كان مباحاً لأي مسافر أن يلتقط من الحقول أو الحدائق ما يأكله، بشرط أن لا يأخذ منه معه

أ - الإيمان:

قال المسيح لهذا المريض: «مدّ يدك» فمدّها، وهو يعلم أنها يابسة لا تتحرك. كان يمكن أن يقول: «لا أستطيع». إني عاجز». لكن لأنه آمن بالكلمة، مدّ يده رغم أنها لا تزال يابسة، ثقة في أمر الرب.

ب - الطاعة:

عندما يتواجد الإيمان القلبي تتواجد الطاعة. أما الإيمان الذي لا يطيع فهو إيمان العقل الذي لم يغيّر الحياة. إنه مثل إيمان الشياطين (يعقوب ٢: ١٩). لكن الإيمان الحقيقي يمتزج بالطاعة.

ج - الشجاعة:

كان كثيرون من شيوخ اليهود واقفين يراقبون المسيح، وسألوه: «هل يحل الإبراء في السبت؟» ليشتكوا عليه. كان من الممكن أن يفضل المريض يبس يده عن أن يدخل في مشاكل مع قادة الدين والسياسة! ولكنه كان بجانب إيمانه وطاقته شجاعاً شجاعة جعلته يتبع المسيح وينقذ أمره.

ليعطنا الله الإيمان القوي، والطاعة، ليكون إيماننا فعالاً وعاملاً ومثمرًا. وليعطنا الشجاعة لنطيع المسيح وننفذ أمره، لأنها أفضل شيء لحياتنا.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

هناك أشخاص، مثل شيوخ اليهود يهتمون بحرف الشريعة وليس بروحها. وهؤلاء عبید وليسوا سادة، فالشريعة تخلق عبيداً، لكن النعمة هي التي تخلق السادة. في الشريعة يخاف الإنسان، لكنه في النعمة يطمئن، لأن الرب أعطى الحرية والراحة والمحبة، فيكون أتباع الإنسان للمسيح أتباع من يجب بكل القلب والفكر، فيتمتع بنعمة عتق المسيح. «النأموس بموسى أُعطي، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صاراً» (يوحنا ١: ١٧).

وكان ردّ المسيح عليهم عندما سألوهم: «هل يحل الإبراء في السبت؟» رداً رباعياً:

١. قال إن الضرورة أباحت لداود أن يفعل شيئاً غير مباح: «أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه، بل للكهنة فقط؟» (متى

بمحبتة يمدّ يده إلينا ليصالحنا مع الله، ويريدنا بعد ذلك أن نكون رُسل مصالحة، نصالح الناس مع الله، ويقول: أيها المؤمن، مدّ يدك لتصالح الناس مع الله (٢كورنثوس ٥: ١٨-٢٠).

واليد اليابسة لا تستطيع أن تعطي، فنحن أنانيون بطبيعتنا. لكن يجب أن نتأمل إلهنا المحب الذي يشرق شمس على الجميع، ويمطر على الكل من أبرار وأشرار (متى ٥: ٤٥) فنسلك في مثاله. ربما لم نتعود ذلك، أو ربما عملنا خيراً مرة فكان جزاؤنا شراً، فأصبحنا نخاف أن نعمل الخير، لأننا أسرى الماضي وعبيد الاختبار السيء. ويجب أن ننقل من الماضي إلى حاضر أفضل وإلى مستقبل لا بد أن يكون أفضل مع المسيح.

ويتحدث بولس الرسول عن الحياة الجديدة والتغيير الذي يجريه الرب في النفس قائلاً: «لا يسرق السارق في ما بعد، بل بالحرية يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون له أن يعطي من له احتياج» (أفسس ٤: ٢٨).

ويقول الرب: «سلبتموني» فيسألونه: «بم سلبناك؟» فيجواب: «في العُشور والتقدم» (ملاخي ٣: ٨) لأنكم لم تقدموا العُشور لي. فنحن نحتاج إلى شفاء اليد اليمنى اليابسة التي لا تعطي، لتتعلم كيف نقدم احتياجات الآخرين.

● اليد اليابسة لا تستطيع أن تمتد لتأخذ. يسمع الناس عن خلاص الرب ولكنهم يرفضونه بسبب إحساسهم بأنهم أفضل من غيرهم، أو لأنهم لا يرون حاجتهم له، أو لشدة يأسهم من شرورهم فيظنون أن الله لن يقبلهم ولن يعطيهم خلاصاً. ومهما كانت الأسباب، فإن النفس الخاطئة البعيدة عن الرب لا تستطيع أن تمتد يد الإيمان لتأخذ البركة. ونحن نحتاج لمعجزة شفاء أيدينا اليابسة لتمتد في ثقة وإيمان لتأخذ.

● عيب خلقي، أو عيب كسل: يبست اليد لأن الحياة لا تسري إليها ربما لعب خلقي بالميلاد، أو لأنها توقفت عن العمل. وهذان السببان موجودان فينا بمعني روحي. فعيب الميلاد: «بالإثم صُورت وبالحطية حبلت بي أمي» (مزمو ٥١: ٥) «بإنسان واحد دخلت الحطية إلى العالم، وبالحطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢). نحن خطاة بالطبيعة، وخطاة بالفعل. والمسيح هو الشافي من الخالتين.

وتطلب الأمر من المريض:

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١. المسيح يهتم بالجوهر، فهو يريدنا أن نهتم بروح الشريعة. إنه ينظر إلى القلب لا إلى المظهر، ويتحقق فيه القول: «الإنسانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ» (اصموئيل ١٦: ٧) إن روعة حياتنا كمؤمنين بالمسيح هي أننا نهتم بروح الشريعة. «إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ» (هوشع ٦: ٦).
- ونرى الاهتمام بالجوهر في أن المسيح هو المحبة المتجسدة، وشريعته هي شريعة الحب: «إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِاللِّسَانِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي حُبَّةٌ، فَقَدْ صَرْتُ نَحَاسًا يَطْنُ أَوْ صَنْجَابِيرًا» (١كورنثوس ١٣: ١).
٢. فبلاغتي مهما كانت عظيمة وكلماتي مهما كانت ساحرة، بدون محبة، هي مجرد أصوات فارغة بلا قيمة! ثم نرى المسيح الذي يعمل الخير: لم يتردد أبداً في ذلك، سواء كان هناك مقاومون أو محبون. إن استعداده لعمل الخير نابع من أنه هو المحبة. فالرب يعمل عمل المحبة دائماً. ولا نمرّ أبداً بظروف قاسية أو حولة إلا واختبرنا فيها الله الحنان، وشعرنا بالمحبة الكاملة العميقة لنا.
٣. ثم نرى هنا المسيح الإنسان: عندما سُئِلَ: «هل يحل في السبت فعل الخير أو الشر؟ تخليص نفس أو قتل؟» سكتوا «فَنظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِيناً عَلَى غِلَاظَةِ قُلُوبِهِمْ» (مرقس ٣: ٥) فالمسيح في إنسانيته الكاملة يعبر عن مشاعره، وتظهر تلك المشاعر بوضوح على وجهه.
- وعندما أحضر إليه مصاباً بالصمم والخرس «رَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: «إِفْتَأْ». أَيِ انْفَتْحَ» (مرقس ٧: ٣٤). لقد أن المسيح على آلام البشر.
- ونقرأ عن الشاب الغني الذي سأل المسيح عن الحياة الأبدية. فنظر المسيح إليه وأحبه وقال له: «يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. إِذْهَبْ بَعْ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ» (مرقس ١٠: ٢١). وهنا نرى مشاعر المسيح حزناً على غلاظة القلوب ومحبة للمحتاج.
٤. ثم نرى المسيح القادر على المستحيل: عندما يبدو لنا أن المشكلة مستحيلة الحل، ولا يمكن الخروج من مأزقها، نجد المسيح المتخصص في المستحيلات. كانت اليد اليابسة مشكلة مستحيلة الحل، فلها حلّ حلال المشاكل القديراً! إنه يقول لك دائماً: مُدِّ يَدَ الْإِيمَانِ وَخُذْ بَرَكَتَهُ أَكْبَرَ. «إِلَى الْآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِأَسْمِي. أَطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرْحُكُمْ كَامِلاً» (يوحنا ١٦: ٢٤).

- ١٢: ٣ و٤) ويشير بذلك إلى قصة داود في اصموئيل ١٦: ٣-٦. ونص شريعة موسى موجود في لاويين ٢٤: ٩-٥. ونرى من هنا أن الكاهن أعطى داود الخبز، بخلاف أمر الشريعة، لأن الضرورة أباحت غير المباح.
٢. ثم قال المسيح إن حرف الشريعة ليس هو المقصود، بل روحها، وقال: «الْكَهَنَةُ... يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ» (متى ١٢: ٥) فالكهنة يكسرون الشريعة يوم السبت، إذ يقدم الكاهن كل يوم سبت «خروفين حوليين صحيحين، وعُشْرَيْنِ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتَوَتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً مَعَ سَكِيهِمْ، مُحْرِقَةً كُلَّ سَبْتٍ» فضلاً عن المحرقة الدائمة وسكيبها (عدد ٢٨: ٩ و١٠).
٣. ثم قال المسيح إن حضوره مع تلاميذه، وفي تلاميذه، هو أعظم من الهيكل. قال: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَهُنَا أَكْبَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ!» (متى ١٢: ٦) يتكلم عن نفسه أنه هو الهيكل، لأنه الممتلئ بالروح القدس، المتقاد به ليعلم تعاليمه: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَّحَنِي» (لوقا ٤: ١٨).
٤. ثم قال المسيح إنه صاحب السلطان على الشريعة «فَإِنَّ آيْنَ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً» (متى ١٢: ٨). فالمسيح جاء مشرعاً: «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ... وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ» (متى ٥: ٢١ و٢٧ و٣٣). نلاحظ عظمة المسيح وسلطانه. لقد تلقى موسى الشريعة من الله، لكن المسيح يقول: «الحق الحق أقول لكم» فالمسيح هو الرسالة والرسول، وهو الكلمة والمتكلم، وهو المتفرد عن كل مَنْ سبقه، ولا يمكن أن يلحقه شخص يشبهه، لأنه بالإجماع «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (اتيموثاوس ٣: ١٦).

ثم سأل المسيح شيوخ اليهود: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ حُرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هَذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَمَّا يُمَسِكُهُ وَيَقِيمُهُ؟ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحُرُوفِ! إِذَا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السَّبْتِ» (متى ١٢: ١١ و١٢). ومن هذا التفسير نرى المسيح صاحب الشريعة الجديدة التي أكملت الشريعة القديمة.

كان شيوخ اليهود غير سعداء لأنهم تحت عبودية الحرف. لكن الشعب كان في غاية السعادة لأن المسيح كرز لهم بالحرية «فَإِنَّ حَرَزَكُمْ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً» (يوحنا ٨: ٣٦). فالشعب يريد روح الشريعة، والسبت جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت. فلم يعطنا الرب الشرائع ليستعبدنا بها ولكن ليخدمنا.

هَذَا. ١٠ وَرَجَعَ الْمُرْسَلُونَ إِلَى الْبَيْتِ، فَوَجَدُوا الْعَبْدَ الْمَرِيضَ قَدْ صَحَّ (لوقا ٧: ١٠-١).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٨: ٥-١٣).

قال متى إن القائد ذهب إلى المسيح يطلب شفاء عبده، وقال لوقا إن القائد أرسل شيوخ اليهود إلى المسيح يطلبون منه ذلك. وليس بين روايتي متى ولوقا تناقض، لأن القائد جاء إلى المسيح بواسطة شيوخ اليهود. وقال الشيوخ للمسيح عن قائد المئة: «إنه يجب أمتنا وقد بنى لنا المجمع» وواضح أن قائد المئة لم يبن المجمع بيديه، لكنه بناه بواسطة البنائين والتجارين، فهو بنى «بغير يديه»! وهكذا جاء قائد المئة إلى المسيح بغير جسده، لكن بواسطة شيوخ اليهود!

وقدم البشير متى وصفاً وافياً لحالة العبد المريض إذ قال: «إنه مطروح في البيت، مفلوج، معذب» وقال لوقا: «وكان عبداً لقائد مئة مريضاً، مشرفاً على الموت، وكان عزيزاً عنده».

وتشدنا في هذا الأصحاح شخصية المسيح بطريقة خاصة، فهو المخلص الحي الذي أجرى المعجزة قديماً، والذي لا يزال يجري معجزات اليوم، فهو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عبرانيين ١٣: ٨). ويشد انتباهنا في هذه المعجزة قائد المئة، بأخلاقه، وتواضعه وإيمانه. ونصلي أن يجعل الله القارئ محباً، متواضعاً، مؤمناً مثل قائد المئة، لننال من الرب بركة لنا ولبيوتنا وللذين نتعامل معهم.

يذكرنا قائد المئة هذا بقائد مئة فاضل آخر، هو كرنيليوس (أعمال الرسل ١٠). كان وثنياً بحسب ديانته التي وُلد فيها، ولكنه لم يجد فيها شبعه، فجاء يفتش عن الحق، تماماً كما فعل وزير مالية الحبشة (أعمال ٨) وكما فعلت ليديا بائعة الأرجوان من ثياتيرا المتعبدة لله، وهي تريد أن تقترب إلى الرب أكثر، فتوصلت إلى معرفة المسيح المخلص (أعمال ١٦).

قال البشير يوحنا إن المسيح جاء ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد (يوحنا ١١: ٥٢). جاء ليجتذب قائد المئة الروماني الذي جاء من إيطاليا ويدخله إلى الخطيئة. ولا ندري ما هي جنسية ذلك العبد المريض الذي كان مشرفاً على الموت فشفاه المسيح. لا نعرف من أين خُطف أو أُسر ليُباع لقائد المئة في كفر ناحوم. لكن المسيح جاء لينقذ

صلاة

يا أبانا السماوي، نشكرك لأن المسيح أكمل الشريعة ووضّح لنا روحها، وأعلن لنا المحبة التي تشفق على الخاطئ بالغفران، وعلى المريض بالصحة. لقد أعطى بغير حساب، أكثر جداً من كل طلب وتوقع.

ساعدني لأرى المسيح يتعامل معي اليوم كما تعامل مع صاحب اليد اليابسة، فلا زال هو على أرضنا بروحه القدوس، يفعل فوق ما أطلب أو أفكر. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. لماذا لام شيوخ اليهود تلاميذ المسيح؟
٢. اشرح المعاني الروحية لأن: اليد اليابسة لا تعمل، ولا تمتد للسلام، ولا تعطي ولا تتلقى.
٣. ما معنى قول الله: «سلبتموني» (ملاخي ٣: ٨)؟
٤. أمر المسيح المريض: «مُد يدك». وتطلب هذا شجاعة من المريض. كيف؟
٥. برهن أن المسيح جاء مشرعاً.
٦. اهتم المسيح دوماً بالجوهر. كيف ترى من هذه المعجزة اهتمامه بالجوهر؟
٧. في هذه المعجزة ترى المسيح الإنسان. اشرح.

المعجزة التاسعة شفاء عبد قائد المئة

١ وَلَمَّا أَكْمَلَ أَقْوَالَهُ كُلَّهَا فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ دَخَلَ كَفَرْنَاحُومَ. ٢ وَكَانَ عَبْدٌ لِقَائِدِ مِئَةٍ، مَرِيضاً مُشْرِفاً عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ عَزِيْزاً عِنْدَهُ. ٣ فَلَمَّا سَمِعَ عَنْ يَسُوعَ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ شُيُوخَ الْيَهُودِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَشْفِيَ عَبْدَهُ. ٤ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَى يَسُوعَ طَلَبُوا إِلَيْهِ بِاجْتِهَادٍ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ أَنْ يُفْعَلَ لَهُ هَذَا، ٥ لِأَنَّهُ يُحِبُّ أُمَّتَنَا، وَهُوَ بَنَى لَنَا الْمَجْمَعَ». ٦ فَذَهَبَ يَسُوعَ مَعَهُمْ. وَإِذْ كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ الْبَيْتِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَائِدُ الْمِئَةِ أَصْدِقَاءَ يَقُولُ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، لَا تَتَعَبْ. لِأَنِّي لَسْتُ مُسْتَحَقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي. ٧ لِذَلِكَ لَمْ أَحْسَبْ نَفْسِي أَهْلًا أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ. لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غُلَامِي. ٨ لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً إِنْسَانٌ مُرْتَبِّ تَحْتَ سُلْطَانٍ، لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. وَأَقُولُ لِهَذَا: أَذْهَبُ فَيَذْهَبُ، وَلَا خَرَّ: أَنْتِ فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِي: أَفْعَلْ هَذَا فَيَفْعَلْ». ٩ وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعَ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ، وَأَلْتَفَتَ إِلَى الْجَمْعِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ وَقَالَ: «أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ

طبيعة وظيفته عليه، ولم يصبغه مجتمعه، ولم يؤثر وسطه فيه، لكنه هو الذي صبغ مجتمعه، وأثر في وسطه! كان هو الشخصية القوية في وظيفته.

يعتذر كثيرون عن خطئهم لأن موقعهم يفرض عليهم الخطأ، لكن قائد المئة هذا كان عظيماً في أنه فرض الصلاح والمحبة على موقعه، وهذا يعلمنا شيئاً كثيراً عن قدرتنا على أن نعيش إيماننا ومبادئنا مهما كانت الأجواء المعاكسة المحيطة بنا.

ولا بد أن عبد قائد المئة كان أميناً مُخلصاً لسيدته. ولنتذكر أننا عبيد للرب، فنحن خليقته، وقد أسرنا محبته، ونحن أعباء عنده، فيجب أن نكون أمناء له، لنسمع الكلمة الحلوة: «نِعْمًا أُنْهَى الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْأَمِينُ. كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأَقِيمْكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ» (متى ٢٥: ٢٣). ولا يجب أن ننظر الدخول إلى فرح سيدنا بنهاية حياتنا على الأرض، لكننا ندخل فرح سيدنا الآن هنا، لأننا ندخل إلى محضره، في خدمته، وطاعته ومحبته.

٢. **هو الرجل المتواضع:** قال شيوخ اليهود: «إنه مستحق أن يفعل له هكذا» (آية ٤)، لكنه قال عن نفسه: «لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي، لذلك لم أحسب نفسي أهلاً أن آتي إليك» (آيتا ٦، ٧). إنه يرى عدم استحقاقه في بيته وفي شخصه. قال القديس أغسطينوس: «إحساس قائد المئة بعدم استحقاقه لأن يدخل المسيح بيته، جعله مستحقاً أن يدخل المسيح قلبه».

دخل المسيح بيوت متكبرين كثيرين، فلم ينالوا البركة لأنه لم يدخل قلوبهم. أما قائد المئة هذا فلم يدخل المسيح بيته، لكنه دخل قلبه وأشبع احتياجه. فالإنسان المتواضع هو الذي يصف نفسه وقيمتها تقيماً سليماً. قال قائد المئة للمسيح: «لم أحسب نفسي أهلاً أن تدخل بيتي، لكن قل كلمة فيبراً غلامي، لأني أنا أيضاً إنسان مرتب تحت سلطان» (آية ٨). «مرتب» أي صاحب رتبة، له جند تحت يديه. لكنه في نفس الوقت تحت سلطان. فالمؤمن هو الذي لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي (رومية ١٢: ٣) فلا يقيم نفسه أفضل من اللازم، لكنه يقيم نفسه تقيماً سليماً حسب التعقل، كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان. فالتواضع يعرف قيمته الحقيقية بما عنده من قوة وضعف، وبما له من إمكانيات وبما هو عاجز عن عمله. وعندما نقيم أنفسنا تقيماً سليماً نكون متواضعين.

حائط السياج المتوسط (أي العداوة) بين البشر، ليجمع أبناء الله من جنسياتهم المختلفة إلى واحد (أفسس ٢: ١٤). وما أجمل قوله: «وَلِي خِرَافٌ أَحْرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا» (يوحنا ١٠: ١٦). ونشكر الله من أجل الذين يجيئون إلى المسيح من كل حظيرة أو خلفية ليكتشفوه ويعرفوه المخلص الحي المبارك.

أولاً - المحتاج والمعجزة

١ - العبد المريض:

هو المحتاج الفعلي لهذه المعجزة، ولكنه كان عاجزاً عن أن يجيء إلى المسيح، ولم تكن حالته تسمح بحمله إليه. كان في وضع مؤلم للغاية، معذب. ولكن قائد المئة تبنى مشكلته، فذهب يتحدث بدلاً منه (بواسطة شيوخ اليهود) للمسيح. ونرى هنا عاجزاً يعجز عن مساعدة نفسه، يخدمه عاجز آخر هو قائد المئة، يطلب من عاجزين آخرين أن يوصلوه إلى القادر على كل شيء!

نجد كثيرين في مجتمعنا يشبهون هذا العاجز. يحتاجون إلى المسيح، لكنهم لا يرون هذا الاحتياج لأنهم مشلولون بسبب الخطيئة، وهؤلاء يحتاجون إلى من يتكلم إلى الرب بدلاً منهم. فليعطنا الرب نعمة لتتبنى قضايا كثيرين بعيدين عن الرب... نحبه ونصلي من أجلهم، ونرجو أن الله يتعامل مع نفوسهم ليشفيهم من مرض خطيئتهم.

٢ - قائد المئة:

١. **هو الرجل المحب:** كان العبد «عزيراً عنده» (آية ٢). كان العبد يشتري بالمال. كان شيئاً وليس شخصاً. وكان موت العبد مجرد خسارة مادية لا أكثر، لكن قائد المئة كان يقيم عبده تقيماً يختلف عن تقييم أهل عصره. رآه شخصاً وعزيراً. وكان قائد المئة محباً لكل المواطنين، حتى قال اليهود عنه: «يجب أمتنا» (آية ٥). ولم تكن محبته كلاماً ولا تعاطفاً شاعرياً بل كانت عملاً لأنه بنى لهم مجماً للعبادة. وقائد المئة بحسب وظيفته متخصص في القتل والحرب وإراقة الدماء، وكانت الأمة اليهودية كثيرة الثورة والعصيان، فكان جنود الرومان الذين يجيئون إلى فلسطين في غاية الشراسة والعنف ليقمعوا ثوراتهم الكثيرة. ولا بد أن قائد المئة هذا احتل مكانته لأنه قوي قادر أن يقمع الثورات. لكن بالرغم من ذلك نرى أنه في موقع الشراسة والعنف كان غاية في المحبة والرفقة. لم تؤثر

ولقد كان إيمان قائد المئة عظيماً لأنه صدّق أن شفاء عبده تم فوراً وليس تدريجياً. ونرى عظمة إيمانه بمقارنته بإيمان اليهود، فلم يكن في إسرائيل إيمان بمقدار إيمانه.

ثانياً - شيوخ اليهود والمعجزة

تركز كل اهتمام شيوخ اليهود على قائد المئة، ولم يكن العبد المريض ولا المسيح يعنونهما في شيء. قالوا: «إنه مستحق أن يفعل له هذا لأنه يجب أمتنا وقد بنى لنا المجمع». كثيرون ينظرون إلى السطح ولا يدخلون إلى العمق. فهؤلاء الشيوخ بعد أن قدموا طلب القائد انسحبوا من المشهد، لأنهم عملوا واجباً كلّفهم به قائد المئة، وتصرفوا مثل زملائهم الذين سأهم هيرودس عن مكان مولد المسيح، فأجابوه: «في بيت لحم اليهودية» (متى ٢: ٥). لكن لم يتحرك واحد منهم إلى بيت لحم القريبة ليرى ذلك المولود الذي حفظوا كل النبوات عنه. فالفكر السطحي لا ينال بركة. لم ينتقدوا المسيح في هذه المعجزة، لكنهم كانوا مجرد متفرجين ينقلون إليه طلب قائد المئة. وانتهى دورهم بتوصيل العاجز بالقادر. أما هم فلم يستفيدوا لأنفسهم شيئاً. كانوا مجرد «عامل مساعد» في شفاء العبد.

ثالثاً - المسيح والمعجزة

- **تواضع المسيح:** قال المسيح لقائد المئة: «أنا آتي وأشفيه» (متى ٨: ٧). لقد تلقى طلب قائد المئة عن طريق شيوخ اليهود بالترحيب والمحبة، وكان مستعداً أن يذهب، وذهب فعلاً: «فذهب يسوع معهم» (لوقا ٧: ٦). كم لمسنا مجيئه إلينا.
- هناك مجيئان كبيران للمسيح، الأول عندما جاءنا في مذود، ومجيئه الثاني في نهاية العالم ننتظره كلنا. لكن بين هذين المجيئين العظيمين، يجيء المسيح للمؤمن آلاف المرات: في المكتب ليعاونه في حل مشكلة عمل، أو في الفراش ليسنده في مواجهة مرض، أو في الوحدة والإحساس بالتوتر ليمنحه السلام، أو عندما تهيج أمواج الحياة ليُسكّتها. وعند الابتسامة يكون قد جاءنا لأنه هو مصدر الابتسامة والفرحة. إنه يجيء دائماً ولا يتأخر: يستحيل أن نطلبه ولا نجده، فعندما نطلب نجد، لا الأشياء المادية فقط، لكن ما هو أهم: شخصه الحلو الكريم.
- **سرعة المسيح:** «أنا آتي وأشفيه» إنه لا يتأخر عنا! حتى عندما تأخر عن الأختين مريم ومرثا فوصل بعد موت أخيهما لعازر، كان ذلك ليعطيتهما بركة أكبر من مجرد

ذهب تلميذ في إجازة الصيف من مدينة القاهرة إلى الريف لزيارة جده الذي كان مزارعاً. وسار الولد وسط حقول القمح، وقال: «انظر يا جدي أعواد القمح المرتفعة الرؤوس! ما أقواها! وهذه أعواد منكّسة. لا بد أنها خجلانة!». فقال الجد مصححاً خطأ الحفيد: «عود القمح المنتصب لا يحمل قمحاً، لكن العود المنحني يحمل قمحاً كثيراً، فالفارغة رفعت رأسها وأما الملائنة فانحنت». ليعطنا إلهنا التواضع الذي ينحني أمامه ويخثو أمام السيد يقول له: لم أحسب نفسي أهلاً أن آتي إليك، ولست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي.

٣. **هو الرجل المؤمن:** قال: «قل كلمة فقط فيبراً غلامي». كان هذا الرجل العسكري، الذي يصدر أوامره لتنفذ دائماً، يعرف أنه دفع للمسيح كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فأمن بقوة كلمته. ووضع نفسه موضع الأدنى الذي يخاطب الأعلى، وأخذ «المستحيل إنجازه» إلى القادر على الإنجاز. لقد رأى قائد المئة في ابن مريم نجار الناصرة، صانع المعجزة وصاحب السلطان، الذي تسافر كلمته فتمتد وتصل إلى حيث يرقد العبد المريض المشرف على الموت. ولم يطلب قائد المئة من المسيح علامة على شفاء عبده، لكنه صدّق أن كلمة المسيح تعمل المعجزة. وقد كان! فقد أكرم المسيح إيمانه، ومدحه بقوله: «أقول لكم: لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا». الإيمان العظيم موضوعه عظيم، فموضوع إيماننا هو المهم. ربما وضع قائد المئة ثقته في طبيب بشري عجز عن شفاء عبده، وربما أخذه لأحد شيوخ اليهود ليصلي من أجله دون أن يُشفى. لكن عندما وضع إيمانه في من يستحق أن يؤمن به، تحقّق الشفاء. نقول إن الصلاة تحل المشاكل، ولكنها مجرد وسيلة وأداة توصلنا لحلال المشاكل الذي يستحق أن نضع ثقتنا فيه.

كان نابوليون يستعرض جنوده عندما أفلت منه لجام حصانه فجرى الحصان. وتقدم جندي بشجاعة وأوقف الحصان وأعاد اللجام للإمبراطور. فقال له: «شكراً أيتها القائد. أنا مديون لك». وبسرعة قال الجندي: «قائد أية فرقة يا سيدي؟» فأعجب به نابوليون وقال: «فرقة حرسى الخاص». فألقى الجندي بندقيته وقال: «ليأخذها من يريدها!» ومضى ليقود فرقة الحرس الخاص بنابوليون!

٣. كيف تتبني قضية شخص يعجز عن المجيء إلى المسيح؟
٤. كيف ظهر تواضع قائد المئة؟
٥. كيف ظهرت محبة قائد المئة؟
٦. كيف ترى تواضع المسيح في هذه المعجزة؟
٧. قدم المسيح لنا في هذه المعجزة تحذيراً - ما هو؟

المعجزة العاشرة إقامة ابن أرملة ناين

١١ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدْعَى نَائِينَ، وَذَهَبَ مَعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَجَمَعَ كَثِيرٌ. ١٢ فَلَمَّا أَقْرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ ابْنٌ وَحِيدٌ لِأُمِّهِ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ وَمَعَهَا جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. ١٣ فَلَمَّا رَأَاهَا الرَّبُّ حَنَّ عَلَيَّهَا وَقَالَ لَهَا: «لَا تَبْكِي». ١٤ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَمَلَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ قُمْ». ١٥ فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَأَبْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. ١٦ فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفًا، وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَأَفْتَقَدَ اللَّهُ شَعْبَهُ». ١٧ وَخَرَجَ هَذَا الْخَبْرُ عَنْهُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ (لوقا ١١: ١٧).

ما أعظم المحبة التي تمتد لأبأس الناس، في أحقر الأماكن، لتبذل الحزن القاتل إلى فرح طاع! جرت هذه المعجزة في قرية ناين الحقيمة القريبة من كفرناحوم، فخلدها التاريخ بفضل هذه المعجزة التي جرت فيها، عندما أقام المسيح الشاب الميت، الابن الوحيد لأمه الأرملة.

كانت ناين تقع بالقرب من شونم حيث أقام النبي أليشع بإذن الله وقوته ابن الشونمية من الموت، وذلك قبل تسع مئة سنة من إقامة ابن أرملة ناين (٢ ملوك ٤). وأقام المسيح بسلطان كلمته ابن الأرملة، عندما قال له: «أبها الشاب، لك أقول: قم!».

دخل المسيح مع مجموعة من أتباعه قرية ناين في الوقت الذي كان يخرج فيه من بابها موكب آخر يحمل ميتاً، وإذا برب الحياة ورئيسها في مواجهة مباشرة مع الموت، وكأن إبليس يتحدى المسيح ويقول: «لقد أخذت هذا الشاب فريسة، فمن ينقذه من يدي؟ يدفع البشر أجرة خطيتهم، وماذا عسك تفعل؟ أنت نفسك ستقع في قبضتي وتموت وتُدفن في قبر!».

وكشفت لنا هذه المواجهة، لا معجزة واحدة من إقامة ابن الأرملة من بين الأموات، ولكن معجزة حياة المسيح

شفاء المرض. لا يتباطأ كما يحسب قوم التباطؤ (٢ بطرس ٣: ٩). لكنه يجيء في الموعد المناسب ليكرم أكثر، ويعطي بركة أعظم. ربما نعاتبه كثيراً، ولكن لا زالت كلماته الحلوة تعزي قلوبنا في مجيئه إلينا سريعاً.

● **قوة المسيح:** لكلمته سلطان «كل شيء به كان» (يوحنا ١: ٣). هو صانع كل شيء. هو الذي يمد يده إلى موضع الضعف مباشرة ليشفيه ويعالجه ويحل المشكلة المؤرقة. كثيراً ما نشخص مشاكلنا تشخيصاً خاطئاً، لكنه يشخص التشخيص السليم، ويقدم بمحبة كاملة وحقيقية العلاج السليم.

- لقد جاء المسيح ليخلص ما قد هلك. وهو نفسه أمان الموت، والمرض أول أعراضه. جاء المسيح ليشفي أمراضنا ويحمل أوزاننا. وجسدنا مهم عنده لأنه الهيكل الذي يحل فيه الروح القدس، ولأنه سيقبمه في القيامة في اليوم الأخير.
- **تحذير المسيح:** «لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا» (آية ٩). هذه كلمات مدح لقائد المئة، وتوبيخ لأُمَّته.

كلما نظرنا إلى شخص جاء إلى المسيح من حظيرة أخرى، يعيش مع الرب ويحبه ويضحى في سبيله نرفع الشكر من أجله، ونسأل: هل الذين جاءوا للمسيح «من هذه الحظيرة» يحبونه ويخدمونه ويضحون من أجله، كما يفعل الذين جاءوه من حظيرة أخرى؟ (يوحنا ١٠: ١٦).

لنسلم أنفسنا للمحب المتواضع صاحب السلطان، ليحوّلنا من جماعة آخذين إلى جماعة خادمين، بقوة إيمان ومحبة وتواضع.

صلاة

أبانا السماوي، أشكرك لأجل قوتك العظيمة ومحبتك غير المحدودة، التي تُنعم عليّ باحتياجي في حينه. فعندما تصل إمكانياتي إلى نهايتها تتدخل أنت بنعمتك لتعمل المعجزة التي تقصر كلماتي عن وصفها، ويعجز لساني عن أن يوفيك الشكر الواجب عليها. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. كيف تشرح ما يظهر تناقضاً بين رواية متى ولوقا في طلب قائد المئة من المسيح أن يشفي عبده؟
٢. كيف جمع المسيح في هذه المعجزة أبناء الله المتفرقين إلى واحد؟

أولاً - المحتاج والمعجزة

● أرملة مات زوجها، والآن مات ولدها الوحيد، محل محبتها، وعائلها. فهي أرملة لا أمل لها في المستقبل (حسب الجسد). كانت صدمتها الأولى (يوم موت زوجها) قاسية، وها هي الصدمة الثانية القاتلة بموت وحيدها! كانت مجرّبة وحزينة. والله في محبته يدرك وقع مثل هذه التجربة القاسية على البشر، وقد وصفها بقوله: «أَفِيضْ عَلَيَّ نَبِيَّتِ دَاوُدَ وَعَلَى سَكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَبُوحُونَ عَلَيْهِ» (زكريا ١٢: ١٠). ثم يصف الألم الذي يُتعب النفس التي صلبت المسيح بالقول: «وَيَبُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحَ عَلَيَّ وَحِيدَ لهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيَّ بِكْرِهٍ» (زكريا ١٢: ١٠). هذا وصف كتابي للألم النفسي العاطفي الذي واجهته تلك الأرملة التي فقدت ابنها الوحيد.

● مصدومة: هذه السيدة صُدمت الصدمة الأليمة التي هي أقصى نتائج الخطية. «بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا أَجْتَارَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (رومية ٥: ١٢). لقد كانت تلك جرعة مرارة مركزة قُدمت في كأس أرملة نايين، إذ رأت أردأ نتائج الخطية مرتين.

● متألّمة: أحياناً يكون صوت الأمان أعلى من صوت صلواتنا. وقلب الرب يتحرك معنا في حزننا، وهو يرى دموعنا وانكسار نفوسنا والمرارة التي تعتصر قلوبنا. وقد يكون هذا بسماع كريم منه، لا ندرى سببه. وقد يكون أجرة ما نفعنا، أو نتيجة سوء معاملة الآخرين لنا. وفي كل هذه الظروف يقف معنا لأنه يعرف حجم الألم، كما يعرف محدودية قدرتنا على الاحتمال. وهذا ما شعر به المحيطون بالمعجزة، فوصفوا ما فعله المسيح مع الأرملة الحزينة بقولهم: «أَفْتَقَدَ اللَّهُ شَعْبَهُ» (لوقا ٧: ١٦). بمعنى أنه جاء يزورنا ويسأل عنا. ونحن دائماً نكتشف أن الله لا يتركنا، بل يفتقدنا ويحيي إلينا ويقف إلى جوارنا يخفّف ألمنا ويسندنا.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - لما لمس المسيح النعش وقفوا:

دعونا نتصوّر الموقف، فنرى أمّاً تبكي خلف جماعة تحمل نعش ابنها متّجهة إلى المدافن، ثم نرى مجموعة أخرى من الناس تدخل المدينة والمسيح في وسطها. والعادة أن تنضم المجموعتان لتتّجها معاً إلى المدافن للتعبير عن المشاعر نحو

كلها. فالمسيح الذي جاءنا إنساناً مولوداً من امرأة تحت الناموس، وعاش بيننا واختبر كل ما اختبرناه (ماعدا الخطية) مات ودُفن. لكنه قام من بين الأموات. وخدمته كلها هي إقامة الموتى الذين قتلتهم الخطية ودمرت حياتهم. وهو يقول: «إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَانْتُمْ سَتَحْيَوْنَ» (يوحنا ١٤: ١٩)، وعندما أقام لعازر قال: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْآبَدِ» (يوحنا ١١: ٢٥، ٢٦). قال هذه الكلمات وبرهنها عندما أقام لعازر، وبرهنها أيضاً عندما قام هو من الأموات، ويقومها اليوم لكل واحدٍ منّا، وبرهنها إذ يقيمنا من موت الخطية، فيستحقق قوله: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسَلْتُ بِهِ فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْئُونَةٍ، بَلْ قَدْ أَنْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتِ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أَعْطَى الْإِبْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَاناً أَنْ يَدِينُ أَيْضاً، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ» (يوحنا ٥: ٢٤-٢٧).

هذه هي القيامة الأولى من موت خطيتنا: «تأتي ساعة وهي الآن» حين يسمع أموات الخطية صوت ابن الله، والسماعون الذين يفتحون آذانهم وقلوبهم له يحيون، إذ يجري الرب معهم المعجزة التي أجراها مع ابن أرملة نايين، لأن للمسيح حياة في ذاته. وتأتي ساعة أخرى في المستقبل، لأن المسيح هو الديّان. «تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدّيون» (يوحنا ٥: ٢٨).

لم يكن أحدٌ قد قام من الأموات منذ تسعمائة سنة (قارن ٢ ملوك ٤). فلماذا اختار المسيح هذه الأرملة ليقوم ابنها؟ ألم يمت في فلسطين في ذلك اليوم عشرات الشباب؟

وللإجابة نقول إننا نجهل أسرار النعمة الإلهية، ولكن في كل مرة تختصنا العناية الإلهية ببركة، ويلمسنا الله بلمسة شخصية تميزنا عن كثيرين حولنا، نتذكر قوله الكريم: «لَيْسَ أَنْتُمْ أَحْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا أَحْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَلِدُ ثَمَرُكُمْ» (يوحنا ١٥: ١٦). هنا يجب أن نرفع صلاة شكر بكل تواضع، لأن لا حق لنا في شيء، ولكننا نتمتع بنعمة موهبة أعطاها لنا الله من محبته.

جميل أن يدرك المحيطون بالمسيح أن انتعاشاً روحياً جاء إلى العالم، لأن الله اقترب من البشر، وجاء يزورنا للافتقاد والسؤال عن احتياجاتنا. وكم من مرات زارنا المسيح ونحن على فراش مرض فشفانا، ونحن في ضيق ففرج كربتنا، ونحن في خوف فأزال خوفنا، فاكتشفنا أننا كنا نخاف من شيء غير موجود، وأن الخوف في داخلنا فقط لكنه ليس من حولنا. يزورنا المسيح في وقت خطرٍ حقيقي وآخر وهمي. إنه يزورنا دائماً وأبداً.

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - المسيح المغيّر:

عندما يلتقي بنا وبواجبنا، يتغيّر حالنا كله. عندما التقى بالأرملة التي تبكي لموت ابنها، تحوّلت إلى أرملة فرحة لعودة ابنها إليها. «إِذَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً» (٢ كورنثوس ٥: ١٧). وكلنا نحتاج إلى مجيئه إلينا «تعال بيننا. أقم عندنا. وخذ من قلوبنا لك مسكناً». فنسمع قوله: «عَزُّوا عَزُّوا شَعْبِي يَقُولُ إلهكم. طَيَّبُوا قَلْبَ أورشليم وبادووها بأنَّ جَهادها قَدْ كَمِلَ، أَنْ إِيْمَها قَدْ عَفِيَ عَنْهُ، أَنَّهُا قَدْ قَبِلَتْ مِنْ يَدِ الرَّبِّ ضِعْفَيْنِ عَنْ كُلِّ خَطَايَاهَا» (إشعياء ٤٠: ١، ٢) ويتم فينا قول الرسول بولس: «مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَاللهِ كُلِّ تَغْزِيَةٍ، الَّذِي يُعْزِيَنَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَعْزِيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالْتغْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ» (٢ كورنثوس ١: ٣-٥). يعطينا ماءً حياً فيجري من بطننا نهر ماء حي. يعطينا تعزية شخصية، ويعطينا لتعزّي غيرنا.

وهذا سيحدث معنا أيضاً في اليوم الأخير عندما نتواجد في محضره نسمع صوتاً عظيماً من السماء قائلاً: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْباً. وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إلهاً لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدَ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَاحٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدَ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ» (رؤيا ٢١: ٣، ٤). تمضي الأمور الأولى عندما يأتي ليفتقد شعبه.

٢ - المسيح الحنون:

يقول العيان: «لا تبكي» بعد مرور الأزمة. لكن الإيمان يقولها أثناء الأزمة. والمسيح يريد أن يجيي في دواخلنا الإيمان إذ يأمرنا بعدم البكاء قبل نوال البركة، لأن إنقاذه آتٍ. لم تستطع الأرملة أن تفهم حكمته، ولكنها فهمتها فيما

الأرملة. لكن المسيح اعترض الموكب! كان من الطبيعي أن تمنعه المجموعة الأولى لتكمل مسيرتها ومهمتها المقدسة وهي دفن الميت. لكن الكتاب يقول لنا: «فوقف الحاملون». لا بد أن جلال وجه المسيح ونبرة صوته بكل ما فيها من محبة وسلطان جعلتهم يقفون.

لقد اخترنا مرةً ومرات أننا نسير في طريق كنا نظن أننا نؤدي فيه واجباً مهماً، فاعترض المسيح طريقنا بكلمة من الإنجيل، أو بتعامل شخصي، أو بلمسة روحية، فأوقف ما نفعله، وإذا مسار حياتنا قد تغيّر إلى الأفضل والأحسن. لذا وجب أن تكون لدينا حساسية للمسمة يده وتوجيه كلمته، لتغيّر مسارنا حسب توجيهه، انتظاراً لما يقوله لنا.

٢ - مجد الحاملون الله:

لما قام الميت وتكلم، دفعه المسيح إلى أمه «فأخذ الجميع خوفٌ، ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبيٌّ عظيم، وافتقد الله شعبه». لا بد أنهم تذكروا أليشع لما أقام ابن المرأة الشونمية، وتذكروا إيليا لما أقام ابن الأرملة من الموت. وقولهم إن المسيح «نبي عظيم» يعني أنهم لم يكتشفوا كل نواحي شخصية المسيح. فهناك بعد آخر للمسيح. صحيح أنه نبي، ولقّب نفسه بأنه نبي عندما قال: «ليس كرامة لنبي في وطنه». لكنه أعظم من نبي! إنه موضوع النبوة، فقد تحدثت النبوات عنه وشهدت له، حتى قال هو: «فَتَشُوا الْكُتُبَ... وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي» (يوحنا ٥: ٣٩).

ثم أن المسيح صانع النبوة. فقد تنبأ بالكثير الذي تحقق، والكثير الذي سيتحقق. لقد تنبأ بموته مصلوباً لما قال: «أَبْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَيَعْدُ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الْثَلَاثِ» (مرقس ٩: ٣١). وقد كان. ولا زلنا ننتظر تحقيق نبواته عن مجيئه ثانية إلى أرضنا.

ويعمل المسيح بروحه فينا لنكتشف الجانب الأعمق من شخصيته فنذكر أنه بالإجماع «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

٣ - ثم قالوا: «افتقد الله شعبه»

بمعنى أن الله زار شعبه بتدخل إلهي، كما تقول التوراة عن نعمي: «فَقَامَتْ هِيَ وَكَنَّتَاهَا وَرَجَعَتْ مِنْ بِلَادِ مُوآبَ، لِأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي بِلَادِ مُوآبَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَفْتَقَدَ شَعْبَهُ لِئُعْطِيَهُمْ حُبْرًا» (راعوث ١: ٦). وفي نايين افتقد الله شعبه فأعطاهم حياة.

بعد. «لَسْتُ تَعْلَمُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ» (يوحنا ١٣: ٧).

ثم أقام ابن الأرملة على باب المدينة. وكثيرون منا خطايهم على الباب تُرى في أيديهم، وتُسمع من ألسنتهم. والمسيح يريد أن يقيمنا حتى لو كانت خطايانا ظاهرة للجميع.

يضع المسيح يده على كتفنا ليشجعنا والظلام محيط. وكلمة تشجيعه قوية مع أن الظروف المحيطة قد تناقضها تماماً. لكننا ندرك معنى كلمته ونثق فيها، وعلى كلمته «نلقي الشبكة» واثقين.

وأقام لعازر بعد أن أنتن في قبره أربعة أيام. وكثيرون بقوا في خطاياهم مدة طويلة حتى أنتنوا، والمسيح مستعد أن يقيمهم من هلاك الموت بقوته ليعطيهم الحياة.

أجرى المسيح معجزاته بناءً على طلب المحتاج نفسه، كما شفى الأبرص (لوقا ٥: ١٢). وأجرى معجزات نتيجة طلب إنسانٍ من أجل آخر، كما حدث في شفاء عبد قائد المئة (لوقا ٧: ١)، وأجرى معجزات بناءً على محبته، فالأرملة لم تطلب، ولكنه فعل ذلك بدافع عمق محبته (لوقا ٧: ١٣).

مهما كانت حالة موتنا، فإن المسيح يريد أن يقيمنا معه، ويعطينا الحياة الأبدية. فلنطلب منه لأنه رب الحياة.

مرات ننجو من ضيق لأننا صليّنا، ومرات لأن غيرنا صليّ من أجلنا، وفي مرات يسمع أنيننا ويرى ضيقنا فيمد لنا يد حنانه، لأن العين السماوية ساهرة ومفتوحة علينا.

وإن كان قد أحياناً، فلنطلب من أجل شخص آخر ميت في خطاياهم حتى يحميه الرب. ولنصلِّ لتحمينا كنيسة مشرقة بنورٍ يضيء على كل العالم لمجد اسمه، وليأت ملكوته.

صلاة

أبانا السماوي، أشكرك لأن رحمة المسيح وصلتني في عمق شقائي، وأدركتني في هوة بلائي، فرفعتني وأعادت لي الأمل، ولمستني فبعثت في نفسي الشجاعة. افتح قلبي أكثر ليسع المزيد من سلامك، وتقبل مني كل حياتي المعترفة بفضلك. باسم المسيح. آمين.

٣ - المسيح القوي

● أمر المسيح بسطان ذاته: «لك أقول قم» وهو يعلم أن قوة محبته لا تسقط أبداً. «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور للناس، والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه» (يوحنا ١: ٤، ٥). فلم تلحقه، ولم تفهمه! هو الذي يجيي الموتى، ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية ٤: ١٧). سرّ الحياة ثانية في جسد هذا الشاب، لأن المسيح أرجعها من حيث ذهب، إلى الجسد الذي خرجت منه «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨). في السماء حيث مضت النفس، وفي الأرض حيث كان الجسد في النعش، فأعطت السماء النفس، واستقبلتها الأرض، ليرجع الابنُ لأمه.

أسئلة

١. قارن بين إقامة أليشع ابن أرملة شونم، وإقامة المسيح ابن أرملة ناينين؟
٢. في يوحنا ٥: ٢٤-٢٩ تحدث المسيح عن ساعة «وهي الآن» وساعة تأتي مستقبلاً. ماذا سيحدث في الساعتين؟
٣. لماذا اختار المسيح ابن أرملة ناينين ليقميه؟
٤. كانت صدمة الأرملة مزدوجة - كيف؟
٥. لماذا وقف حاملو النعش لما أمرهم المسيح بالوقوف؟
٦. ما معنى «افتقد الله شعبه»؟
٧. اذكر اختباراً من واقع حياتك افتقدك الله به.

● بذل إيليا وأليشع جهداً في الصلاة ليقميا الموتى بعمل الله، وفشل جيحزي في إقامة ابن الشونمية. أما المسيح رب الحياة فأمر الحياة لتعود لجسد ذلك الشاب بأمره المباشر، فعادت.

● أقام رب المجد وصاحب كل سلطان ثلاثة من بين الأموات: ابنة يابرس في المنزل قائلاً: «يا صبية قومي» فقامت. وبعضنا يشبه ابنة يابرس في أن خطايهم داخلية، غير مرئية. والمسيح مستعد أن يقيمنا من موت خطيتنا حتى إذا كانت محتفية عن عيون الناس.

المعجزة الحادية عشرة تهدئة العاصفة

٣٥ وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْزِ إِلَى الْبَحْرِ. ٣٦ فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سَفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. ٣٧ فَحَدَّثَ نَوْءَ رِيحٍ عَظِيمٍ، فَكَانَتْ الْأَمْوَجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى

أمره بعبور البحيرة بالرغم من شدة الرياح، وقد تركوا معلمهم المتعب نائماً ليستريح.

لكن عندما اشتدت العاصفة وصارت أقوى من قدرتهم على احتمالها أو التعامل معها، تذكروا أن معلمهم في السفينة، فأيقظوه وقالوا له بعتاب شديد: «يا معلم، أما بهمك أننا نهلك!». ومن خوفهم تكلموا بصيغة الجمع، فشمّلوا المسيح معهم في خطر الهلاك. وقام المسيح وانتهر الريح، فصار هدوء عظيم.

تثير الرياح الأمواج، وعندما تسكن الرياح تهدأ الأمواج. وعندما هدأت الأمواج سنحت الفرصة ليتعلم التلاميذ درساً في الإيمان، فسألهم المسيح: «ما بالكم خائفين هكذا؟». لقد كانت العاصفة بالفعل أقوى وأشد من كل عاصفة سبق للتلاميذ أن مروا بها، ولكن كان المسيح في هذه المرة معهم، فالموقف مختلف. ولكنهم في ضعف إيمانهم لم يشعروا بقوة وجوده، فخافوا. لم تكن معرفتهم به قد كملت، وكانوا محتاجين أن يعرفوه أكثر! ولا نلومهم، فهكذا نحن، يمكن أن نعرف المسيح لاهوتياً وعقائدياً، ولكن ليس كرباً ومخلص شخصي.

هذه هي الحياة: عاصفة فالتجاء إلى المسيح، فنجاة وسلام. ثم نتعلم درساً يقوي إيماننا لنواجه تجارب المستقبل بقوة وإيمان أكبر. نسمعها في سفر المزامير: «النَّازِلُونَ إِلَى الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ، الْعَامِلُونَ عَمَلًا فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، هُمْ رَأَوْا أَعْمَالَ الرَّبِّ وَعَجَائِبَهُ فِي الْعُمُقِ. أَمَرَ فَأَهَاجَ رِيحًا عَاصِفَةً فَرَفَعَتْ أَمْوَاجَهُ. يَضَعُدُونَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، يَهَيْطُونَ إِلَى الْأَعْمَاقِ. ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ. يَتَمَایِلُونَ وَيَتَرَنِّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِمْ أَبْتَلَعَتْ. فَيَضْرِبُونَ إِلَى الرَّبِّ فِي ضَيْقِهِمْ، وَمِنْ شِدَائِدِهِمْ يُخَلِّصُهُمْ. يَهْدِي الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُتُ أَمْوَاجُهَا. فَيَفْرَحُونَ لِأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْمَرْفَأِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ. فَلِيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. وَلِيَرْفَعُوهُ فِي تَجْمَعِ الشُّعْبِ، وَلِيُسَبِّحُوهُ فِي مَجْلِسِ الْمَشَائِخِ» (مزمو ١٠٧: ٢٣-٣٢).

أولاً - المحتاجون والمعجزة

(أ) المحتاجون هم التلاميذ في السفينة الكبيرة المتجهة شرقاً، و (ب) أصحاب القوارب الصغيرة المصاحبة للسفينة الكبيرة الذين لما رأوا بدء العاصفة عادوا غرباً! و (ج) يبدو للناظر أن المسيح نفسه ضمن المحتاجين للمعجزة، فقد كان نائماً في السفينة المعرضة للخطر! وما أكثر ما ننصّر أن

صَارَتْ تَمْتَلِي. ٣٨ وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْحَرِّ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا بِهَمِّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» ٣٩ فَتَامَ وَأَنْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «أَسْكُتْ. ائْبِكُمْ». فَسَكَتَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. ٤٠ وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَكُمْ؟» ٤١ فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ» (مرقس ٤: ٣٥-٤١).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٨: ٢٣-٢٧ و لوقا ٨: ٢٢-

٢٥).

أسكت المسيح العاصفة التي هاجت على بحيرة طبرية، المعروفة في الكتاب المقدس باسم بحيرة جنيسارت أو بحر الجليل. وهي بحيرة كبيرة طولها نحو عشرين كيلومتراً وعرضها نحو عشرة كيلومترات، بيضاوية الشكل، يصب فيها نهر الأردن ويزودها بالماء العذب، وتحيط بها جبال عالية بنية اللون بارتفاع سبعة أمتار من الشرق، ويقع شمالها جبل حرمون بقممه التي تغطيها الثلوج. وكانت مدينة كفرناحوم تقع غرب هذه البحيرة جهة البحر الأبيض المتوسط، وقد شهدت الكثير من معجزات السيد المسيح.

قضى المسيح يوماً طويلاً يعظ الناس في البر الغربي ناحية كفرناحوم، وقد أحاطت به الجموع من كل جهة، فعلم وشفى كثيرين. وعندما أقبل المساء حل به التعب، فقال لتلاميذه: لنعبر البحيرة إلى الجانب الشرقي منها إلى المنطقة الجبلية ليستريح. فصرف التلاميذ الجمع، وأخذوا المسيح في سفينة، تصاحبها قوارب صغيرة يستقلها محبون للمسيح وأناس ما زالوا في احتياج للتعليم أو الشفاء.

كان كل شيء هادئاً، ولكن بحسب طبيعة بحيرة طبرية هبت عليها العواصف فجأة، فهي منخفضة مئتي متراً عن سطح البحر، لذلك كانت شديدة الحرارة، فجائية العواصف. وحدث نوء ريح عظيم، فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى كادت تمتلئ.

كان بحارة السفينة متمرسين في البحر، وهم من سكان كفرناحوم الواقعة على شاطئ البحيرة، ولا بد أنهم رأوا من قبل ليالي كثيرة صاخبة الأمواج شديدة الرياح، لكن تلك الليلة كانت أقسى الليالي جميعاً. لم يسبق لهم أن رأوا مثل هذا الجو الصعب. وأغلب الظن أن السفن الصغيرة عندما رأت بواد العاصفة رجعت من حيث أتت، إلى البر الغربي إلى كفرناحوم. ونام المسيح في السفينة، وتلاميذه ينفذون

٥. وأحياناً تهب علينا عاصفة الإحساس بالذنب، فيربحنا المسيح بأن يغفر خطايانا ويصالحنا مع الله. فإن كان القلب مثقلاً بهمّ الخطأ، فاللجوء إليه يغفر الخطية ويصلح العلاقة مع الله.

لم يكن التلاميذ قد عرفوا المسيح بعد. وقد عرّف المسيح نفسه بأنه ابن الإنسان الذي يُسلم إلى أيدي الكهنة ليُصلب ويُقتل، فقال تلاميذه: «حاشا لك يارب». لم يكونوا قد أدركوا رسالته، وكانوا محتاجين إلى مزيد من التعليم، فهم يحتاجون إلى المعرفة الاختبارية «لأعرفه، وقُوّة قِيَامَتِهِ» (فيلبي ٣: ١٠)، فهذه معرفة الاختبار العميق. «أُنْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢ بطرس ٣: ١٨) فتتعلم أن نعرفه وسط مشاكل الحياة وصعوبتها.

ثانياً - المسيح والمعجزة

رأينا المسيح يعلم ويمشي... يتعب ويستريح... يجوع ويأكل... يفرح ويبكي... يُصلب ويموت ثم يقوم. هنا نراه نائماً على الوسادة في مؤخرة السفينة، فهو الإنسان الكامل. ولكن لو توقفنا عند هذه النقطة نكون قد قلنا نصف الحق. فهذا الإنسان النائم هو أيضاً الإله صاحب السلطان على الطبيعة، استيقظ ليسكن الرياح ويهدئ العاصفة. «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦) فالمسيح الإنسان الكامل هو إله كامل، ولو أن جسده حجب ألوهيته، فلم يرها إلا بعض الناس. لكن عمله أظهر قدرته السرمدية ولاهوته لأنه سكن الرياح. فلنطبق هذه المعلومة الفكرية واقعاً عملياً اختبارياً، ونحن نطمئن إليه، فهو يدبر حاضرنا ومستقبلنا بحسب محبته.

ونرى في هذه المعجزة ثلاث حقائق عن المسيح:

١. لا ينزعج المسيح من طلباتنا ولكنه ينزعج من نقص إيماننا. وكم هو محب ورقيق، لم يوبخ ضعف الإيمان وسط العاصفة، لكنه هدأ العاصفة ثم ويخ. إنه يريد منا أن نطلب. فليكن لنا الإيمان الواثق المطمئن.
٢. ونرى المسيح صاحب السلطان الفوري. استخدم موسى العصا (خروج ١٤: ١٥، ١٦، ٢١، ٢٦). واستخدم أليشع رداء إيليا (٢ ملوك ٢: ١٣، ١٤). أما المسيح كلمة الله فانتهر الريح، وقال للبحر، اسكت! ابكم! فسكنت الريح بأمره، وصار هدوء عظيم.
٣. قد يبدو المسيح لنا نائماً غير مهتم، لكنه مستيقظ لينجي. قد نشكو منه وله، ولكنه لا يفعل شيئاً يمكن

ملكوت الله في خطر! فنصرخ: «إننا نهلك!» وننسى أن «اللهُ فِي وَسْطِهَا فَلَنْ تَتَزَعَّزَعَ. يُعِيئُهَا اللَّهُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ» (مزور ٤٦: ٥).

ونلاحظ أن القوارب الصغيرة قد رجعت، فكثيراً ما يقرر البعض أتباع المسيح، ولكنهم يرجعون وقت العاصفة إلى شاطئ يظنونه آمناً، ويتركون الشاطئ الذي تتجه إليه سفينة المسيح ظانين أنهم يهلكون، لأنهم يحرصون على سلامتهم أكثر من حرصهم على أتباع المسيح.

١. عاصفة الخوف: كم تهبّ على حياتنا عواصف. تبدو الحياة هادئة، وفجأة تأتي مشكلة تقلب سلامنا وتضيّعه. وعلينا فوراً أن نلجأ إلى المسيح، نعرفه باحتياجنا ونجعله يواجه مشكلتنا معنا، ونسلمه أنفسنا وقضيتنا فنستريح، ونثق ونحن بين يديه أنه المقتدر، المخلص العظيم والقادر على كل شيء. فأنسلم له حياتنا ليواجه المشكلة بدلاً منا. لننظر إلى وجه الراعي الصالح الذي ينتشلنا من خوفنا ويحملنا على منكبيه ثم يقيم احتفالاً. وهذا ما جرى مع التلاميذ، فقد واجه المسيح مشكلتهم، واحتفل معهم بنجاتهم!

٢. عاصفة الحزن: قد يموت عزيز علينا، ويبدو أن الغيوم قد أطفأت النجوم! والذين يخافون ويضطربون ويجنون بلا رجاء، لهم بعض الحق. ولكن لماذا يواجه أصحاب الرجاء مشاكلهم مضطربين؟ كأن مخلصهم الحي الذي هزم الموت وأثار الخلود غير موجود، مع أنه سيظل معهم ينير حياتهم إلى أن يوصلهم إلى الخلود، ليتأكدوا صدق وعوده.

٣. وتهبّ علينا أحياناً عواصف الغضب، على شخص جرحنا، أو تكلم علينا بالكذب، فنثور في داخلنا. عندها يهدئ المسيح هذه العاصفة، ويقول لنا: «اغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تغطوا إبليس مكاناً» (أفسس ٤: ٢٦، ٢٧).

٤. وتهبّ علينا أحياناً عاصفة الشكوك فنسأله: «أما بهمك؟» وهو سؤال شك في محبته، وشك في قيمتنا عنده. إننا لا نتعامل مع خالق فقط، بل نتعامل مع أب. فلنخاطبه ونشكو له، وهذا أجمل ما فعله التلاميذ لأنهم أخذوا شكواهم منه إليه. قصدوه هو لينقذهم من شيء فعله هو! فهو صاحب الرياح التي هبت على الأمواج، وهو يجمع رياحه إلى مخازنها، فتهدأ أمواجه، ويطمئن أبناؤه، وتطرح محبته الكاملة خوفنا إلى الخارج.

أن نشتكى منه على المدى البعيد. إن شكوى اليوم هي موضوع شكر الغد.

فلنكلم الرب ونتَّجه إليه، نلتحم معه ونثبت فيه لنجد البركة عنده.

صلاة

أبانا السماوي، بحر حياتنا هادئ أحياناً، هائج أحياناً أكثر. ولكننا في وسط هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحببنا محبة كبحر بلا قرار. والفضل كله لك، لأنك أحببتنا أولاً، ففي حبك نظمئن، وعلى رحمتك نستند ونستريح. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. ما هي الأسماء الثلاثة لبحيرة طبرية؟
٢. لماذا طلب المسيح من التلاميذ عبور البحيرة؟
٣. ماذا فعل أصحاب القوارب الصغيرة؟
٤. متى وُيخ المسيح ضعف إيمان التلاميذ؟
٥. كيف هدى المسيح فينا عاصفة الحزن على موت عزيز؟
٦. كيف هدى المسيح فينا عاصفة الشكوك؟
٧. كيف هدى المسيح فينا عاصفة الإحساس بالذنب؟

المعجزة الثانية عشرة شفاء اللجنون

١ وَجَاءُوا إِلَى عِبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجُدْرِيِّينَ. ٢ وَمَا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجَسٌ، ٣ كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَمِمْ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلْسِلٍ، ٤ لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيراً بِقَبُودٍ وَسَلْسِلٍ فَقَطَعَ السَّلْسِلَ وَكَسَرَ الْقَبُودَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَدُلَّهُ. ٥ وَكَانَ دَائِماً لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ، يَصِيحُ وَيَجْرَحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. ٦ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ، ٧ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ! اسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي!» ٨ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «أَخْرِجْ مِنَ الْإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النُّجَسِ». ٩ وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «اسْمِي لَجْنُونٌ، لِأَنَّنا كَثِيرُونَ». ١٠ وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً أَنْ لَا يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. ١١ وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَزْعَى، ١٢ فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أُرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». ١٣ فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النُّجَسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَتِ الْقَطِيعَ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَتْ فِي الْبَحْرِ. ١٤ وَأَمَّا رِعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا

وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الْأَضْيَاعِ، فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى. ١٥ وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَانظَرُوا الْمَجْنُونِ الَّذِي كَانَ فِيهِ اللَّجْنُونُ جَالِساً وَلَا بِسَأً وَعَاقِلاً، فَخَافُوا. ١٦ فَحَدَّثَهُمُ الَّذِينَ رَأَوْا كَيْفَ جَرَى لِلْمَجْنُونِ وَعَنِ الْخَنَازِيرِ. ١٧ فَأَبْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْضِيَ مِنْ تَحْمِهِمْ. ١٨ وَمَا دَخَلَ السَّفِينَةَ طَلَبَ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ مَجْنُوناً أَنْ يَكُونَ مَعَهُ، ١٩ فَلَمْ يَدْعُهُ يَسُوعُ، بَلْ قَالَ لَهُ: «أَذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ، وَأَخْبِرْهُمْ كَمَا صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحْمَتِكَ». ٢٠ فَصَمِيَ وَأَبْتَدَأَ يَنَادِي فِي الْعَشْرِ الْمَدِينِ كَمَا صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ (مرقس ٥: ٢٠-١).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٨: ٢٨-٣٤ ولوقا ٨: ٢٦-٣٩).

شفى المسيح اللجنون على ما روى القديس متى في كورة الجرجسيين، وعلى ما روى القديسان مرقس ولوقا في كورة الجدرين. وليس في ذلك تناقض، فعلى بعد عشرة كيلومترات من بحيرة طبرية قامت مدينتان كبيرتان، هما مدينة جدرية ومدينة جرجسة، فأطلق البعض على المنطقة اسم مدينة منهما، وأطلق الآخرون اسم المدينة الأخرى. فالكورة إذاً هي كورة الجدرين، أو كورة الجرجسيين!

وقال القديس متى إن المسيح شفى مجنونين، بينما ذكر مرقس ولوقا أنه شفى مجنوناً واحداً. وليس في هذا تناقض. فالحقيقة هي أن المسيح شفى مجنونين، ذكرهما متى، ولكن مرقس ولوقا اكتفيا بذكر الأشهر منهما. ولو أن متى قال إن المسيح شفى مجنونين، وقال مرقس ولوقا إنه لم يشف إلا مجنوناً واحداً، لكان هذا تناقضاً.

في هذه المعجزة نجد شفاء مجنون، جعله المسيح عاقلاً. كان مسكوناً بشياطين كثيرة. فسكن المسيح قلبه! وعندما نقرأ المعجزة في الإنجيل نرى عمل الله مكتوباً في التاريخ، وعندما يعمل الروح القدس فينا نرى عمله مكتوباً في قلوبنا! وتقدم لنا الكلمة المقدسة في هذه المعجزة المسيح المخلص الذي صالح المجنون مع نفسه ومع مجتمعه. وعندما نواجه المسيح ويواجهنا يغيّر حياتنا إلى الأفضل والأسمى، فيصبح ما جرى تاريخياً، اختبارنا اليومي الواقعي. وما أحوجنا إلى المصالحة به مع نفوسنا، ومع مجتمعنا.

أولاً - المحتاج والمعجزة

١ - مسكون بفرقة أبالسة

أطلق المحتاج للمعجزة على نفسه لقب «لجنون» وهو اسم فرقة أو كتيبة من الجنود الرومان يبلغ عددها ستة آلاف جندي. وقد جاءت نفس الكلمة في رسالة أفسس ٦: ١٢ فترجمت «أجناد الشر الروحية». كان هذا الرجل مسكوناً بفرقة كاملة من الأبالسة. ولو كان جنون الرجل جنوناً عادياً لما هلك الخنازير نتيجة شفائه، ولكن جنونه كان نتيجة وجود الشياطين فيه.

٢ - نتيجة هذه السكنى:

كانت النتيجة الأولى أنه عذب نفسه، لأن سكنى الأرواح الشريرة فيه جعله يفقد عقله السليم وتفكيره المنطقي، فاغترب عن نفسه وسكن القبور، يعذب نفسه ويجرحها بالحجارة. لقد أصاب انقسام الشخصية هذا المسكين، فرأينا فيه شخصيتين متناقضتين، إحداهما جعلته يسجد أمام المسيح، والأخرى جعلته يصرخ: «مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي، أستحلفك بالله أن لا تعذبني». فالإنسان البعيد عن الرب يجد في داخله خراباً وحرماً أهلية كما نقرأ في رومية ٧ وغلطية ٥ عن الطبعيتين الموجودتين فينا. هذا التناقض يكون بين الجسد والروح، فالروح يشتهي ضد الجسد والجسد يشتهي ضد الروح، وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى يجد الإنسان نفسه يفعل ما لا يريد! (غلطية ٥: ١٧).

لقد كان الرجل المسكين مضغوطاً بين أشواقه للشفاء والخلاص، ورغبة ساكنيه من الأبالسة!

وكان هذا الرجل المغترب عن نفسه مغترباً أيضاً عمّن حوله. لقد هاجم أهل الكورة، فلم يعاملوه كمريض مسكين، بل كحيوان هائج ووحش كاسر، فقيدوه بالسلاسل. وعندما تدخل الخطية حياتنا تجعلنا غرباء عن أنفسنا وعن المحيطين بنا. وعندما نريد أن نكون صالحين تجعلنا الخطية نكره أنفسنا والآخرين.

كتب آدم أول قصيدة شعرية في العالم يتغزل بها في حواء، فقال: «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي». هذه تدعى امرأة لأنها من أمره أخذت (تكوين ٢: ٢٣) ولكن عندما دخلت الخطية قلبه انقلب هذا الشاعر ضد المرأة التي أحبها، وقال للرب: «المرأة التي أعطيتني» وألقى عليها اللوم كله، مع أنه مسؤول مثلها تماماً، ثم أنه هو قائد البيت ورب الأسرة. هكذا يدخل الشيطان حياة الإنسان فيملأه بسوء الطبع والكبرياء والحداق والكذب، فتتمزق رُبط الإنسان بالمحيطين به.

• وكانت نتيجة سكنى الأبالسة فيه أنه ابتعد عن المسيح، ولما رآه قادماً نحوه حاول أن يؤذيه. لقد ابتعد الرجل عن الصفات التي أرادها المسيح له، كما ابتعد عن فكر المسيح ومعرفته وتأثيره وبركته، فلم يحقق انتظارات المسيح منه. لقد جاء المسيح ليمنحه حياةً فضلى، فإذا به يسكن القبور، يؤذي نفسه وغيره، ويفصل عن الأعمال الصالحة التي سبق الله فأعدّها له ليسلك فيها. • ولكن الرجل سرعان ما تغير تماماً عندما تعامل المسيح معه، فعمل المسيح به ما عمله بشاول الطرسوسي، الذي كان يقف ذات موقفه ويرفس مناخس، يؤذي نفسه ويؤذي الكنيسة في نفس الوقت، فواجهه المسيح وغيره وأعطاه حياةً جديدة. (قصة تغيير شاول موجودة في أعمال ٩ و٢٢ و٢٦).

تُرى هل يختار الإنسان الله، أو هل يختار الله الإنسان؟ نجد الفكرتين في الكتاب المقدس: الله يختار الإنسان لأنه سبحانه يأخذ زمام المبادرة، والإنسان يستجيب لهذا الاختيار الإلهي. الله يأخذ الخطوة الأولى والإنسان يقوم بالخطوة الثانية. ولما كان الإنسان ميتاً بالذنوب والخطايا فإنه يعجز عن أن يأخذ الخطوة الأولى ليتوب، كما أنه لا يدرك أن الروح القدس هو الذي يحيي الميت. ولكن روح الله يعمل في الميت فيستجيب لعمل الروح، ويتحقق فيه القول الرسولي: «الله كان في المسيح مُصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم» (٢كورنثوس ٥: ١٩).

وما أكثر الوسائل التي يستعملها المسيح ليرد النفس إلى سبل البر «من أجل اسمه» (مز ٢٣: ٣). وما أعظم التغيير الذي جرى للمجنون، فقد أصبح عاقلاً ولايساً وجالساً، يستمع للمسيح الذي شد قلبه لحبه بقدرته المخصصة. وهذا ما يحدث معنا، فيدخل العقل رؤوسنا لأننا نفكر بفكر المسيح الذي هو لخبرنا، ونجلس بعد طول جري لأننا مطمئنون وقد طردت محبته الكاملة خوفاً إلى خارج، ونلبس رداء البر وثوب الخلاص.

• أما قمة ما حدث مع هذا الرجل فهو أن الرب اختاره رسولاً له، يحمل بشارة الخلاص لأهله. لقد أراد أن يتبع المسيح، ولكنه قال له: «اذهب إلى بيتك وأهلك، وخبر كم صنع الرب بك ورحمك». كان أهله يخافونه، فربطوه بالقيود، ولكنه كان يحطمها، ويجري ليفتك بهم. والآن وبعد شفائه، يذهب إليهم، لا ليخيفهم، بل ليطمئنتهم. وهم لا يجرون منه، لكن يجرون معه إلى المخلص الذي عرفه.

لحومها، والضرر الطقسي حسبما علمت شريعة موسى، ثم لشراستها الوحشية، وكانوا يشبهون السكر بالخنزير المتمرغ في الوحل القذر.

ولما وجدت الخنازير نفسها تحت سلطة الشياطين اندفعت للهلاك تحت تأثير الفزع والخوف، فأهلكت نفسها. فلا يكون المسيح هو الذي أهلكها. إن ثقل الأبالسة أهلك ألفي خنزير - فكم كانت وطأة نفوذهم على المريض المسكين؟ الخطية خاطئة جداً، وكل قتلها أقوىاء.

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١. المسيح دائماً في حالة عمل: «أَبِي يَعْملُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (يوحنا ٥: ١٧). عَبَّرَ بحيرة طبرية إلى كورة الجدرين ليلتقي بهذا الرجل المسكين ليشفيه. كلما رأينا الشر في العالم يتفشى ويسيطر، نظن أن الله لا يعمل في أرضنا. قال بنو إسرائيل في أيام صغنيا: «الرَّبُّ لا يُحسِنُ ولا يُبسيءُ» (١: ١٢) لأنهم وجدوا الأشرار ناجحين والمؤمنين مجريين. ولكن ليكن لنا ملء الثقة في أن الله يحسن، وأن ملكوت الله في حالة تعبئة مستمرة. كما أن الله يسيء بأن يعاقب على الشرور.

ذهب المسيح إلى حيث كان المريض، كالراعي الصالح الذي يفتش على الواحد الضال إلى أن يجده. ثم عمل المسيح في المسكون الذي نال الشفاء، فأرسله ليعمل ويكرز ويعلن الخبر المفرح. ٢. جاء المسيح ليضع كل واحد في حالة حركة. قالت الشياطين له: «ما لنا ولك يا يسوع ابن الله؟ أجبنا إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟» والمسيح يقول إنه عندما يجيء الأقوى فإنه يقيد القوي وينهب أمتعته (متى ١٢: ٢٩). عندما يستولي إبليس «القوي» على حياة إنسان، يجعله «شيئاً» لا قيمة له، ويضيع إنسانيته. ولكن المسيح «الأقوى» يقيد إبليس، وينقذ الفريسة، ويجعل الإنسان الذي نال الشفاء في حالة حركة لمجد الله، مضادة للحالة الأولى التي كان فيها! لقد جعل المسيح المشفى في حالة حركة. جعله يسجد له، ووهبه الشفاء، ثم أرسله إلى أهله. فعندما يدخل المسيح حياتنا يدفعنا لنخدمه. عندما ننال الخلاص نكون قد بدأنا بداية عظيمة تتطلب منا تكريساً مستمراً بعد ذلك، لأننا نضع وقتنا ومالنا وأجسادنا ذبيحة حية مقدسة مرضية على مذبح تكريسه. فنصبح دوماً تحت تصرف المسيح.

لقد كان تكليف المسيح له أن يبشر أهله، وكانت رغبته بخلاف تكليفه. غير أن قمة سعادتنا هي أن تتوافق رغباتنا مع أوامر المسيح بتكليفنا. ما أجمل أن يلمس المسيح حياتنا، ثم يكلّفنا أن نكون رسله، نحكي عنه أعظم رسالة، لأنه يضع في أفواهنا أجمل بشرى «إنجيل المسيح».

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

كنا نظن أن أهل المنطقة يسعدون بشفاء المسكون الذي كان يقطع عليهم الطريق، فقد كانت في شفاءه فائدة لهم. وكنا نظن أن شفاءه سيفرحهم لأن بؤس المجنون الذي طالما مزق نفسه قد انتهى. ولكن المؤسف أنهم لم يفرحوا ولم يسعدوا، لأنهم اتجهوا بفكرهم إلى ما هو أقل أهمية من ذلك كله: إلى قطيع الخنازير الذي اندفع إلى البحر ومات!

هذه واحدة من معجزتين أجراهما المسيح نتج عنهما ضرر: عندما لعن التينة، وهذه، عندما أهلك الخنازير.

ونحن نتساءل: لماذا أهلك الخنازير؟ أما كان يستطيع أن يحفظ هذه الثروة الحيوانية، بالإضافة إلى معجزة الشفاء؟

نعم كان يستطيع. ولكن هناك قصداً سماوياً:

- فإهلاك الخنازير بينه الناس أن تربيتها كسرٌ لشريعة موسى (تثنية ١٤: ٨) فيشفيهم من العصيان ومن محبتهم للمال ومن التفكير الجسدي الذي خلا من الرحمة نحو المسكون الذي شفي، بالإضافة إلى إنقاذ الرجل من مرضه. لقد أحبوا أعمالهم الدنيوية أكثر من محبتهم للبايس المريض، ولا يقدر أحد أن يخدم سيدين. فلم يقدر هؤلاء أن يخدموا الله والمال (متى ٦: ٢٤).
- بإهلاك الخنازير كشف المسيح لأهل المنطقة قوة الشيطان الرهيبة، كما يظهر ذلك من أثرها في إهلاك الخنازير. وكان المنتظر أن هلاك الخنازير يكشف لأهل المنطقة خطورة العبودية لإبليس، ورعب الهلاك، فيلجأون للمخلص الوحيد القادر أن ينقذهم من سلطة إبليس المهلكة.
- للمسيح الحق أن يستخدم الوسائل الرمزية لإعلان حقه. لقد لعن شجرة تين فيبيست (متى ٢١: ٢٠) ليدين النفاق. وهنا أدان النجاسة. فقد اعتبر الناس في ذلك العصر الخنازير رمزاً للشهوات والفساد، كما نعتبر الثعلب في زمننا رمزاً للمكر والخداع. وقد نظر اليهود للخنازير نظرة احتقار، بسبب الضرر الصحي لأكل

٣. وأخيراً نرى المسيح يوافق على طلب الأبالسة وأصحاب الخنازير، بينما يرفض طلب المريض الذي نال الشفاء!

أ - طلب الأبالسة منه ألا يصرفهم من الكورة فوافق. ولا ندري الحكمة من طلبهم هذا. ترى هل أرادوا أن يبقوا في تلك المنطقة ليهيئوا أهلها ضد المسيح؟ نحن نعلم أن للشياطين فرصة للعمل في الأرض حتى يوم الدينونة (رسالة يهوذا آية ٦). ويظهر أن لكل جماعة منها مكاناً للعمل، تعرف عادات أهله وضعفاتهم، وتهاجمهم منها. وقد أُذِنَ لَهُمُ الْمَسِيحُ بِذَلِكَ لِيُوضِحَ أَنَّ «غَضَبَ الْإِنْسَانِ يَحْمَدُكَ. بَقِيَّةُ الْغَضَبِ تَمْتَنُطِقُ بِهَا» (مز ٧٦: ١٠). وَأُذِنَ لَهُمُ لِيُوضِحَ شِدَّةَ رِدَائِهِمْ، وَعَظَمَةَ إِنْقَاذِهِ لِلرَّجُلِ الَّذِي خَلَصَهُ مِنْ بَرَائَتِهِمْ.

ووافق على طلب أهل الكورة أن يخرج من بلدهم ويذهب عنهم. لعلهم كرهوا أن يبكتهم المسيح على باقي خطاياهم، فطلبوا أن يبتعد عنهم «لأنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ يُبْغِضُ التُّورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَى التُّورِ لِئَلَّا تُؤَيِّحَ أَعْمَالُهُ» (يوحنا ٣: ٢٠). فتمَّ ما قاله الله على فم النبي هوشع: «وَيْلٌ لَهُمْ أَيْضاً مَتَى أَنْصَرَفْتُ عَنْهُمْ» (هوشع ٩: ١٢).

ب - لكن المسيح رفض طلب الرجل الذي شُفِيَ في أن يصاحبه ويكون معه، لأنه أراد له أن يشهد عن نعمة المسيح لأهل بلده الذين رفضوا المسيح!

ج - أليس غريباً أن يقبل المسيح طلب الشياطين وأهل الكورة، ويرفض طلب الشخص الذي نال الشفاء؟

إن الله لا يجبر أحداً على أتباعه، فلا إجبار في المحبة، لكن هناك تكليف لأولاد الله. فعندما تتواجد في القلب رغبة تتعارض مع التكليف السماوي يرفضها المسيح، لأنه يريدنا أن نتمتع بتكليفه لنا ليتقدم الملكوت، فإن الله لن يكلف الغرباء لخدمة ملكوته، بل يكلف أبناءه.

ليعطنا الله أن نحقق قصده وسط عائلتنا، وفي بيوتنا ومجتمعنا المحتاج إلى بشارة الخلاص.

صلاة

أبانا السماوي، يا من ينشغل قلبك بنا في كل ظروفنا، نشكرك. يا من يتحرك قلبك لمعاننا ومأسينا وعبوديتنا، نشكرك. أنت تجيء إلينا عندما يصعب منا التفكير السليم

أسئلة

١. ما تفسيرك لقول متى إن المسيح شفى لجئون في كورة الجرجسين بينما قال مرقس ولوقا إنه شفاه في كورة الجديين؟
٢. لماذا اطلق المجنون على نفسه اسم «لجئون»؟
٣. كيف اغترب «لجئون» عن نفسه، وكيف اغترب عن مجتمعه؟
٤. ما هي أول قصيدة شعرية في العالم؟ وماذا جعل صاحبها يغير رأيه في ما قاله؟
٥. لماذا أهلك المسيح الخنازير؟
٦. ما هي الحركة الجديدة التي خلقها المسيح في اللجئون الذي شُفِيَ؟
٧. ما هو التكليف الذي تعتقد أن الله كلفك به؟

المعجزة الثالثة عشرة إقامة ابنة يائرس

٢١ وَلَمَّا أَجْتَازَ يَسُوعُ فِي السَّفِينَةِ أَيْضاً إِلَى الْعَبْرِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ. وَكَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ. ٢٢ وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَائِرُسُ جَاءَ. وَلَمَّا رَأَهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ. ٢٣ وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً قَائِلاً: «ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ. لَيْتَكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيَّ لِتُشْفِيَ فَتَحِيًّا». ٢٤ فَمَضَى مَعَهُ، وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ، وَكَانُوا يَزْهَمُونَ.

٣٥ وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: «ابْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تُتَعَبُ الْمَعْلَمُ بَعْدَ؟» ٣٦ فَسَمِعَ يَسُوعُ لَوْقَتِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي قِيلَتْ، فَقَالَ لِرَئِيسِ الْمَجْمَعِ: «لَا تَخَفْ. آمِنَ فَقَطْ». ٣٧ وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَتَّبِعْهُ إِلَّا بِطَرَسَ وَيَغُفُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَا يَغُفُوبَ. ٣٨ فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَجِيجاً، يَبْكُونَ وَيُؤُولُونَ كَثِيراً. ٣٩ فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَضْجُونَ وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ». ٤٠ فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. أَمَّا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ، وَأَخَذَ أبا الصَّبِيَّةِ وَأُمَهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً، ٤١ وَأَمْسَكَ بِيَدَيْهَا وَقَالَ لَهَا: «طَلِيئًا قَوْمِي!» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ، لَكَ أَقُولُ قَوْمِي). ٤٢ وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ، لِأَنَّهَا كَانَتِ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَبَهَتُوا بَهْتاً عَظِيماً. ٤٣ فَأَوْصَاهُمْ كَثِيراً أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ. (مرقس ٥: ٢١-٢٤ و ٣٥-٤٣).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٩: ١٨-٢٦ و لوقا ٨: ٤١-٥٦).

على وشك الموت، فقال: «ابنتي الصغيرة على آخر نسمة. ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتُشفى فتحيا». وكلمة «لتُشفى» لأنها مريضة، وكلمة «لتحيا» لأنها ماتت. فالرجل لم يكن متأكداً من حالة ابنته، فتحدّث مرة عن خطورة حالتها وطلب شفاءها، ومرة أخرى تحدّث عن موتها.

شهدت مدينة كفرناحوم كثيراً من معجزات السيد المسيح، وهذه المعجزة (إقامة ابنة يائرس من الموت) حدثت في هذه المدينة.

في مرات كثيرة يكون المحتاج للمسيح عاجزاً عن أن ينطق أو يعبر عن احتياجه، مثل حالة ابنة يائرس، فيسخر الرب شخصاً آخر ينوب عنه في توضيح حالته. وهناك خاطئ يعلم أنه يحتاج لرحمة المسيح. والخطاة الذين لا يدركون خطيتهم أخطأوا كثيراً فيسوسوا من رحمة الرب، أو أن عيونهم عميت عن رؤية خطاياهم، ولذلك يحتاجون إلى شخص يبسط احتياجهم ويعلنه أمام عرش الرب.

لقد أقام المسيح ثلاثة من بين الأموات في أماكن مختلفة وبعد أزمنة مختلفة من موته. أقام ابنة يائرس في البيت، وأقام ابن أرملة نايين عند باب المدينة وذلك في ذات يوم الوفاة. وأقام لعازر من بين الأموات، من القبر، بعد أربعة أيام من موته.

فليعطنا الله النعمة لنعبّر عن حاجة الناس إلى المسيح، فنحدّثهم عن الرب، ونحدّث الرب عنهم بأن نصلي لأجلهم.

وهذه المعجزات الثلاث تُرينا ثلاث حالاتٍ للنفس الخاطئة البعيدة عن المسيح. الأولى نفسٌ خاطئة من الداخل، خطأها في «البيت» لا يراه الذين هم من خارج، ولكنها ميتة بذنوبها وخطاياها، تحتاج لأمر المسيح «طلينا قومي».

٢ - المحتاج الثاني:

• يائرس الكليم: كان يائرس المحتاج الثاني للمعجزة، وهو الذي عبّر عن حاجة المحتاج الأول. ويائرس هو الاسم اليوناني للاسم العبري «يائير» (كما أن إلياس هو الاسم اليوناني للاسم العبري إيليا، ويونس هو الاسم اليوناني للاسم العبري يونا). ومعنى اسم «يائرس» في العبرية «ينير» وكان اسماً لأحد القضاة المعروف ببائير الجلعادي.

والحالة الثانية نفسٌ خاطئة «في باب المدينة» خطاياها ظاهرة للجميع، مثل خطايا اللسان أو الأذن أو اليد أو العين. وهي نفسٌ تحتاج لأمر المسيح: «أهها الشاب، لك أقول: قم».

• يائرس الذي رأى فآمن: كان يائرس رئيس مجمع اليهود في كفرناحوم، وكان للمجمع أكثر من رئيس. ولعل يائرس كان واحداً من الذين توجّهوا للمسيح، نيابة عن قائد المئة الذي يحب اليهود وقد بنى لهم المجمع، طالبين شفاء عبد قائد المئة (لوقا ٧: ٣). ورأى يائرس معجزة شفاء المريض، وقد شفاه المسيح من على بُعد، فأدرك قوة سلطان المسيح. وعندما فشلت محاولات الأطباء في مساعدة ابنته المريضة، قرر أن يذهب شخصياً ليخبر المسيح عن ابنته الوحيدة ذات الاثنتي عشرة سنة المشرفة على الموت.

وتتطور خطية الإنسان إلى الحالة الثالثة، إذ تصبح منتنة، عفنة، مزمنة، يراها الجميع. وهي مثل حالة لعازر الذي كان له في القبر أربعة أيام. وهي نفسٌ تحتاج لأمر المسيح: «هلم خارجاً».

• يائرس العاجز الحزين: في مرات كثيرة يحاصرنا الرب بموقفٍ قاسٍ أو مأزقٍ صعب، لا نجد لنا طريقاً للخروج منه إلا باللجوء إلى المسيح. ومن محبة الرب أنه يُدخلنا في ضيقٍ ويُشعرنا بالعجز لنلجأ لمراحمه الإلهية. فالحزن والعجز وسيلتان يستخدمهما الرب لخيرنا دائماً.

وفي الحالات كلها نرى المسيح مقيم الموتى وباعث الحياة، لأنه الطريق والحق والقيامة والحياة.

أولاً - المحتاج والمعجزة

١ - المحتاج الأصلي:

هو الابنة التي ماتت. قال إنجيل متى إن يائرس قال للمسيح إنها «ماتت» ولكن إنجيل مرقس يقول إن يائرس قال: «ابنتي الصغيرة على آخر نسمة» ويصف إنجيل لوقا حالتها بأنها «كانت في حال الموت». والحقيقة هي أنه عندما ترك يائرس بيته كانت على وشك الموت، وعندما وصل إلى المكان الذي كان المسيح فيه لم يكن يدري إن كانت ابنته حيةً أو ماتت. فوصفها مرة بأنها ماتت، ومرة أخرى بأنها

نائمة انتقلوا من الحزن والبكاء إلى الضحك والسخرية من المسيح. فلم يكن حزنهم صادقاً، بل مأجوراً. كانوا معزّين متعبين. ما أفسى المشاعر الجوفاء لبعض المحيطين بصاحب كل موقف صعب.

ولم يعلن المسيح مجده أمام هؤلاء المأجورين بل أخرجهم جميعاً. فما أبعد الساخرين عن التوبة وعن الإيمان!

٣ - التلاميذ تحت التدريب:

كان بطرس ويوحنا ويعقوب ضمن مشاهدي هذه المعجزة، وهم نفس الثلاثة الذين اصطحبهم المسيح معه على جبل التجلي (مرقس ٩: ٢)، وأخذهم معه في بستان جثسيماني (مرقس ١٤: ٣٣) لأنه كان يدرّبهم تدريباً مكثفاً ليدرّبوا بدورهم بقية التلاميذ، وهكذا تنتقل المعرفة عن قوة وسلطان ومحبة المسيح إلى عدد أكبر من الناس. وحتى يومنا هذا نسمع: «وَمَا سَمِعْتُهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أَنَسًا أَمْنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءَ أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا» (٢ تيموثاوس ٢: ٢).

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - المسيح المحب:

قبل إجراء معجزة إقامة ابنة يائرس في كفرناحوم كان المسيح قد شفّى رجلاً يابس اليد في مجمع كفرناحوم، وكان اليوم سبتاً لا يعمل اليهود فيه «فَخَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ لِلوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يَهْلِكُوهُ» (مرقس ٣: ٦) لأنه كسر وصية حفظ السبت. ولا بد أن يائرس، رئيس مجمع كفرناحوم، كان ضمن هؤلاء القادة. ولم يضع المسيح في اعتباره تأمر يائرس وزملائه السابق عليه، مع أنه كان يمكن أن يقول له: «لما كانت الأمور تسير سهلاً معك كنت تريد قتلي، والآن وقد ساءت الأمور معك، لماذا تلجأ إليّ؟». لكن ليس هذا هو المسيح، لأنه المحب، الذي لا نسمع منه رفضاً عندما تسوء حالتنا. فنحن نسرع إليه نشكو حالنا، ولكن عندما تتحسن الظروف قد نسرع بالابتعاد عنه. غير أنه في الحالتين يقول لنا: «أَدْعُنِي فِي يَوْمِ الصَّبْحِ أَتَقِدُّكَ فَتَمَجِّدُنِي» (مزمور ٥٠: ١٥)

وفي طريق المسيح إلى بيت يائرس ليقيم ابنته المائتة، انجبه قلبه المحب إلى محتاجة للشفاء، إلى نازفة دم، دار بينه وبينها حديث ليشجع إيمانها بعد شفائها، وليشجع إيمان يائرس قبل أن يصل إلى بيته ليقيم ابنته. لقد أوقف المسيح موكبه، رغم إلحاح احتياج يائرس، لأن كل أعمال المسيح محبة، فقد

- يائرس المؤمن المتواضع: تصرّف يائرس تصرف المتواضع مع المسيح، و «لما رآه خرَّ عند قدميه» في وقت كان رجال الدين اليهود يرون في المسيح مجرد واعظ شعبي لم يتلقَّ التعليم اللاهوتي الذي يسمح له أن يحمل لقب «معلم». فكيف يسجد يائرس المثقف المتعلم عند قدمي واعظ شعبي من الناصرة؟ - إنه المتواضع.
- وتصرف يائرس تصرف المؤمن بالمسيح فقال له: «ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيًا». لأنه رأى من قبل معجزات أجراها المسيح في كفرناحوم.
- وتصرّف تصرف اللجوج «طلب إليه كثيراً». فقد كان حزنه على ابنته ملحاً، فألحَّ على المسيح في الطلب.
- غير أننا نراه يتصرّف تصرف الشجاع، إذ سجد للمسيح وطلب منه أمام الشعب، في وقت كان رؤساء اليهود قد صمّموا على قتل المسيح، لأن محبته لابنته دفعته لذلك.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - أصدقاء يائرس:

بينما كان يائرس يتكلم جاء أصدقاؤه من داره قائلين: «أَبْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تَتَّعِبُ الْمَعْلَمَ بَعْدُ؟» (مرقس ٥: ٣٥). ولم يكن الأصدقاء كاذبين، بل كانوا ينقلون خبراً صحيحاً. لكن الحكم الذي أصدره كان خاطئاً «لماذا تتعب المعلم بعد؟» فالمعلم لا يتعب من عمل الخير، وليس الأمر «بعد» بمعنى أنه مضى، فما زال المسيح هو ربّ الماضي والحاضر والمستقبل. وأسرع المسيح يشجع يائرس بكلماته التي بعثت الأمل إلى قلبه بعد أن أضاعه أصدقاؤه، وقال له: «لا تَحْفَ. أَمِنْ فَفَطْ» (مرقس ٥: ٣٦).

كثيراً ما نسمع من المحيطين بنا كلمات منطقية، لكنها لم تأخذ المسيح في الاعتبار، فتصيينا أحكامهم باليأس والمرارة. ولكن شكراً لله، لأن المسيح يعيد إلينا الثقة ويبعث في نفوسنا الرجاء.

٢ - النائحات المأجورات:

«فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى صَغِيحًا. يَبْكُونَ وَيُؤَلُّوْنَ كَثِيرًا» (مرقس ٥: ٣٨). ويقول متى: «وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ الرَّئِيسِ، وَنَظَرَ الْمَرْمِينَ وَالْمَجْمَعِ يَضْحَكُونَ، قَالَ لَهُمْ: تَنَحَّوْا» (متى ٩: ٢٣ و٢٤). وكانت العادة استئجار نادبات وموسيقيين للبكاء على الأموات، وكان هناك عدد كبير منهم في بيت يائرس، يعزفون ألحاناً حزينة، ويرددون أشعار رثاءً وندبٍ ليشيروا مشاعر الحزن بتمزيق الثياب واللطم. وعندما قال المسيح لهم إن الصبيّة لم تمت لكنها

ويا لركة المسيح المحيي وهو يقيم المؤمن كل يوم من سقطاته وخطاياها حتى «إِذَا سَقَطَ لَا يَطْرَحُ لِأَنَّ الرَّبَّ مُسْنِدٌ يَدُهُ» (مزمور ٣٧: ٢٤). ثم يعطيه ليأكل طعاماً روحياً يسنده ويشبعه، ليسير بقوة تلك الأكلة (املوك ١٩: ٨).

ويا لركة المسيح المحيي عندما يجيء ثانية «يَسْمَعُ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيُخْرِجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدُّنْيَا» (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩).

فيا أيها القارئ، مُدِّ يدك ليد المسيح، ليقمك من موتك إلى عمل عظيم!

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك من أجل المسيح الذي أقام الموتى، ولا زال يُقيم موتى الخطية بأن يمنحهم الحياة الأبدية بالميلاد الثاني، والذي سيقم الموتى عند مجيئه ثانية لبيد العالم ويجازي كل واحد حسب عمله.

هَبْنَا فِيهِ الْحَيَاةَ الْمُتَجَدِّدَةَ، الأبدية. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. من هم الثلاثة الذين أقامهم المسيح من الموت؟
٢. نرى في الثلاثة الذين أقامهم المسيح ثلاث حالات للنفس البعيدة عن المسيح - ما هي؟
٣. كيف تفسر قول يائرس للمسيح «ابنتي الآن ماتت» بحسب إنجيل متى، و«ابنتي الصغيرة على آخر نسمة» بحسب إنجيل مرقس، و«في حال الموت» بحسب لوقا؟
٤. ما معنى اسم «يائرس»؟
٥. لماذا يسمح الله لنا بمواقف قاسية؟
٦. من هم الذين ضحكوا على المسيح لما قال إن ابنة يائرس «نائمة»؟
٧. اشرح كيف أظهر المسيح محبته ليائرس؟

المعجزة الرابعة عشرة شفاء نازفة الدم

٢٥ وَأَمْرًا بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ تَأَلَّمْتُ كَثِيرًا مِنْ أَطِبَّاءَ كَثِيرِينَ، وَأَنْفَقْتُ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَمُتَنَفِّعٌ شَيْئًا، بَلْ صَارَتْ إِلَيَّ حَالٌ أَرْدًا - ٢٧ لَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ، جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءِ، وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ، ٢٨ لِأَنَّهَا

جاء ليخدم لا ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. إن أعمال الرب أعمال محبة مستمرة، وهي سلسلة متصلة من لمسات الخير من النبع الذي لا ينضب أبداً.

٢ - المسيح المشجع:

رأى المسيح شرارة إيمان في قلب يائرس فأضرمها لما قال له: «لا تخف. آمن فقط» يا لروعة المسيح، فهو يزيل آثار كلمات البشر المؤذية للنفس! كما نقرأ في إنجيل متى: «فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يَهْلِكُوهُ، فَعَلِمَ يَسُوعُ وَأَنْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ. وَتَبَعْتَهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعًا. وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يُظْهِرُوهُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِسْعِيَاءَ النَّبِيِّ: هُوَذَا فَتَايَ الَّذِي أَخْتَرْتَهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضْعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخَبِّرُ الْأُمَّمَ بِالْحَقِّ. لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصِيحُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشُّوَارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقُّ إِلَى النَّصْرَةِ. وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الْأُمَّمِ» (متى ١٢: ١٤-٢١ - مقتبسة من إشعياء ٤٢: ٣) فنفع المسيح في إيمان يائرس الضعيف ليصبح قوياً، بأن شفى نازفة الدم في الطريق، ليشجع ويحيي في يائرس إيماناً كاد أن يموت.

وأطلق الرب على الموت اسم «النوم» وقال: «لَمْ تَمُتْ لِكِنَّهَا نَائِمَةٌ» (متى ٩: ٢٤) وهو نفس وصف الموت في قوله عن لعازر: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لِكِنِّي أَذْهَبُ لِأَوْقِظَهُ» (يوحنا ١١: ١١).

إن معنى كلمة «مقبرة» في اللغة اليونانية «مكان النوم». فهذا الذي تمناه اليونانيون ولم يحققوه، حققه المسيح لنا، ليشجعنا لنتنظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي.

٣ - المسيح المحيي:

أمسك يد الصبية الميتة، وقال لها: «طلبتا قومي» ومعناه «يا صبية لك أقول قومي» وهي الكلمة الرقيقة التي توقظ الأم بما ابنتها من النوم في كل صباح - فيالركة المسيح المحيي حتى مع الجثة الميتة!

ويا لركة المسيح المحيي مع الخاطئ الميت بذنوبه وخطاياها! «تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ» (يوحنا ٥: ٢٤). فيتحقق معهم قول الرسول بولس: «إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا... الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ» (أفسس ٢: ١-١٠).

يَنَامُ... الرَّبُّ حَافِظُكَ» (مزمور ١٢١: ٤، ٥) فالوقت كله عنده نهار، لأنه نور، فلا توجد لديه ظلمة.

أولاً - المحتاجة والمعجزة

١ - حالة نازفة الدم:

١. مرض جسدي: كان مرضها الجسدي مزمنًا، غير قابل للشفاء مدة اثنتي عشرة سنة، مع أنها كانت ترجو طول سنوات مرضها أن تجد علاجًا وتشفى، ولكنها لم تجد أي دواء لدائها، بل كانت تصير إلى حال أردأ. ووصف الإنجيل نزيها بأنه «ينبوع دمها» - فقد كان النزيف شديداً. ولكن شكراً لله، فقد التقت بالطبيب الأعظم الشافي ٢٠.

مرض نفسي: فقد كانت حزينة «تألمت» ويائسة «صارت إلى حال أردأ» وتستحي من الحديث عن مرضها. ترى ماذا كان موقف زوجها منها؟ هل وجدت فيه المعين وقت الشدة؟ أو هل تزوج غيرها؟ ولو أن هذا حدث، فكم طُعن في أنوثتها! ٣.

مرض طقسي: فقد كانت شريعة موسى ضدها، تمنعها من أن تلمس شخصاً أو شيئاً لثلاً تنجسه. «كُلُّ فِرَاشٍ تَضَطَّجُ عَلَيْهِ كُلُّ أَيَّامٍ سَيْلُهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشٍ طَمُئْتِهَا. وَكُلُّ الْأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجَسَةً كَنَجَاسَةِ طَمُئْتِهَا» (لاويين ١٥: ٢٦). «إِذَا كَانَتْ أَمْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمُئْتِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ» (لاويين ١٥: ١٩). ٤.

فقر اقتصادي: أنفقت كل ما عندها بدون أي فائدة، حتى انهارت كل اقتصادياتها. غالباً لم يعد أحد يمد لها يد العون لنفقات العلاج، لأنهم رأوا عدم جدوى ذلك. ولم تكن صحتها تسمح لها بالعمل، كما لم يكن أي يهودي مستعداً ليكلّفها بأي عمل، حتى لا يتنجس! وقد نمّر بمثل هذا الموقف: تكون لدينا مشكلة مزمنة، فتسوء حالتنا النفسية، وربما لا نجد معونة من أي مصدر ديني أو اجتماعي، وإذا الأبواب مغلقة جميعاً. ولكن لنا رجاء أن باباً آخر مختلفاً عن جميع الأبواب يفتح لنا على مصراعيه، هو باب السماء، لأن الله يعطي دائماً وأبداً المنفذ مع التجربة.

٢ - إيمان نازفة الدم:

كان إيمان السيدة في قدرة المسيح صادقاً، ففكرت في نفسها: «إِنَّ مَسَسْتُ تَوْبَهُ فَقَطُّ شُفِيْتُ» (متى ٩: ٢١). وقد شهد المسيح لها بذلك. كانت كلها أملاً وتصميماً لتتخطى

قَالَتْ: «إِنَّ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيْتُ». ٢٩ فَلَبَّوْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا، وَعَلِمْتُ فِي جَسْمِهَا أَنَّهَا قَدْ بَرِئْتُ مِنَ الدَّاءِ. ٣٠ فَلَبَّوْتِ أَلْتَفْتُ يَسُوعَ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِراً فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ، وَقَالَ: «مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟» ٣١ فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «أَنْتِ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَرْحَمُكَ، وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟» ٣٢ وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ لِيَرَى الَّتِي فَعَلَتْ هَذَا. ٣٣ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَجَاءَتْ وَهِيَ خَائِفَةٌ وَمُرْتَعِدَةٌ، عَالِمَةٌ بِمَا حَصَلَ لَهَا، فَخَرَّتْ وَقَالَتْ لَهُ أَلْحَقْ كُلَّهُ. ٣٤ فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ. أَذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَانِكَ» (مرقس ٥: ٢٥-٣٤).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٩: ٢٠-٢٢ ولوقا ٨: ٤٣-٤٨).

اعترضت مريضةً بنزف الدم لمدة اثنتي عشرة سنة طريق المسيح وهو متّجه إلى كفرناحوم، إلى بيت يائرس رئيس المجمع ليقيم ابنته من الموت. وقالت في نفسها: «إِنَّ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيْتُ» وهي تظن أن أحداً لن يشعر بتلك اللمسة. ولكن المسيح شعر بها، وأوقف الموكب سائلاً: «من لمسني؟». استنكر تلاميذه هذا السؤال لأن الجمع يزحم المسيح، وليس فقط يلمسه. لكن المسيح عرف أن قوة شفاء خرجت منه استجابةً لإيمان نازفة الدم. وأدركت المرأة أن أمرها قد انكشف، فأقبلت نحوه وسجدت له وقالت له الحق كله، فأنعم عليها بما هو أكثر من مجرد شفاء جسدها. أنعم عليها بالحياة الأبدية وبسلام داخل قلبها. وطوبها لأنها نالت منه بركة شفاء لجسدها ونفسها في آنٍ معاً.

في شفاء نازفة الدم نرى المسيح الذي يعمل دوماً ولا يكل، ففي طريقه لإقامة ابنة يائرس قام بشفاء المرأة. ولقد شهد الرسول بطرس لعمل الرب عندما قال لأهل بيت كرنيليوس: «يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللَّهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ وَالْقُوَّةِ الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَسْفِي جَمِيعَ الْمَتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مَعَهُ» (أعمال ١٠: ٣٨).

كما أن المسيح شهد عن نفسه: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (يوحنا ٥: ١٧). وقال أيضاً: «يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ جِئْتُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ» (يوحنا ٩: ٥، ٤). ولذلك يقول مزمور المصاعد: «إِنَّهُ لَا يَنْعَسُ وَلَا

فقط ولكن بالآخرين أيضاً. فعند المسيح ما يكفي الجميع. ولا داعي لمقارنة معاملة المسيح مع غيرنا بمعاملته معنا، فالحب هو الشيء الوحيد الذي يزيد كلما توزّع، والمحبة كلما أعطيت لكثيرين زادت ونمت.

٢ - التلاميذ المتسائلون:

سأل التلاميذ المسيح مستنكرين: «أنت تسأل من لمسني؟!» فقد كان الجمع يزحمه، وكان من الطبيعي في نظرهم أن يحدث هذا. استنكروا قبل أن يعرفوا أن المسيح يعرف أكثر منهم، ثم أنه هو (وليسوا هم) صاحب المشكلة وصاحب السؤال. وما أجمل قوله: «لا تدينوا لكي لا تُدانوا».

نوجّه للمسيح أحياناً أسئلة كأننا نعرف كل شيء، وكأننا ندرك طرق تحقيق أهدافه أكثر مما يدركها هو، ونعرف مصلحة ملكوته أكثر مما يعرف هو!! نلوم على الله كثيراً كأننا نريد أن نصلح فكره. فليسمحنا الله على عدم الخضوع وليعطينا روح النعمة لنصغي لكلمته ونوليها الاهتمام كله، واثقين أن هناك غرضاً لكل كلمة يقولها. فالمسيح عندما سأل عن نازفة الدم كان يريد أن يباركها أكثر، ويساعدها لتنشئ معه علاقة شخصية.

لم يدرك التلاميذ أن هناك فرقاً بين الزحام العشوائي ولمسة الإيمان الهادف. لقد تحدث التلاميذ عن الزحام الذي كان سبب التلامس، وأما المسيح فتحدث عن اللمسة نفسها، لمسة القرب والمحبة والاحتياج التي تشفي وتُشبع. ولعل يوحنا افترق هذه اللمسة فقال: «الذي شاهدناه، ولمسناه أيدينا، من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أظهرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا» (يوحنا ١: ١ و٢).

ولك أن تلمس المسيح بثقة وإيمان، بدون العبادة العشوائية التي تخلو من التركيز والتأمل.

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - المسيح المشهور:

عندما سمعت المرأة أن المسيح قادم، جاءت ودخلت وسط الجمع من ورائه ومستتوبة، فإن شهرته كانت قد ملأت الأفاق «وكانوا يأتون إليه من كل ناحية» (مرقس ١: ٤٥). فهو فريد، لا نظير له. وُلد من عذراء ليحقق الوعد الأول: «نسل المرأة يسحق رأس الحية» (تكوين ٣: ١٥).

أي صعوبات تحول بينها وبين لقاء المسيح. ومن هذا نرى أن ألم السيدة كان بركة روحية لها، فهو الذي جعلها تتجه إلى المسيح لاحتياجها إليه لينقذها ويخلصها.

قال رجل أعمال اضطرّ أن يرقد على ظهره مدة ٤٥ يوماً: «منذ أكثر من ٤٥ عاماً نسيت الصلاة. لم أكن أخاطب الرب. كنت مشغولاً بحساباتي وأعمالي، فأرقدني الرب على ظهري ليُتَّجَّه بصري إليه وحده، وشفاني». أمين هو الله الذي لا يدعنا نُجرب فوق ما نستطيع، لكنه يجربنا ليوجِّهنا إليه.

٣ - نازفة الدم بعد الشفاء:

وبعد الشفاء جاءت خائفة من انتقاد الكتبة، ومن أن تكون قد نجست المسيح طقسياً. فطمأنها من بعد خوف، وشجّعها ووهبها فوق ما طلبت!

وجاءته عابدة «فخرت» أمامه.

وجاءته معترفة «قالت له كل شيء» وهو الذي من قبل ذلك يعرف كل شيء. فاعترفنا لا يضيف لمعلوماته، ولكنه يساعدنا لنفتح على قداسته.

ثم ذهبت من عنده مخلصاً بعد أن قال لها: «اذهبي بسلام وكوفي صحيحة من دائك». لقد نالت خلاص نفسها فصحت من مرض الجسد والنفس معاً.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - يائرس المتعجل:

كان يائرس يواجه كارثة كبرى، فابنته عندما ترك بيته كانت على وشك أن تموت. ولا شك أنه داخل نفسه كان يرفض أن يتوقف المسيح ليسأل: «من لمسني؟». ولا شك أنه انتقد المسيح في قلبه لهذا التصرف، لأنه رأى مشكلته المشكلة الوحيدة في العالم، فهو صاحب مشكلة كبرى تهون أمامها كل مشكلة أقل!

ولكن رب السماء والأرض ملئ للبشر جميعاً ويوجد في قلبه مكان وفي وقته نصيب لكل شخص. ونحن عندما نقرب مشكلة من عيوننا لا نرى سواها، ولكن المسيح يريدنا أن نرى الناس من خلال عينيه، وأن نرى العالم من خلال سلطانه، فتعتدل عندنا الرؤيا وينصلح الموقف الفكري، وتأخذ المشاكل حجمها الطبيعي، فلا نعود نهتم بأنفسنا

يوحنا عنه: «لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجاً أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ» (يوحنا ٢: ٢٥).

٤ - المسيح المخلص:

بعد أن سأل المسيح: «من لمسني؟» قال لنازفة الدم: «إيمانك قد شفاك! اذهبي بسلام». لقد سأل الرب آدم: «أين أنت؟» (تكوين ٣: ٩) لأنه أراد أن يخلصه ويستتره. كما سأل قايين في تكوين ٤: ٩ «أين أخوك؟» لأنه أراد أن يحرك ضميره ويعطيه فرصة التوبة. وقد سأل أليشع: «من أين يا جيحزي؟» (٢ملوك ٥: ٢٥) ليوقظ ضميره.

يوجه الله إلينا أسئلة لنعترف، لأنه يريد أن يعطي وبارك أكثر. يريد أن نكتشف أنفسنا وعبوبنا بتسليط الضوء عليها، ثم يقدم لنا العلاج والشفاء والغفران.

٥ - المسيح المعطي:

أعطى المسيح نازفة الدم بعد شفائها ثلاث عطايا:

١. أعطى الثقة: «تقي» ليؤكد لها أن احتياجات المستقبل مضمونة في وعده. يقول المسيح: «إلى الآن لم تطلبوا شيئاً بأسمي» (يوحنا ١٦: ٢٤). كثيراً ما نطلب من الله طلبات صغيرة مثل النجاح والشفاء الجسدي. ولكن توجد بركات أعمق هي بركات الروح التي يجب أن نطلبها واثقين.

أعطى التبيي: «يا ابنة، إيمانك قد شفاك». «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصْبِرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِأَسْمِهِ» (يوحنا ١: ١٢).

ثم أعطى السلام: «اذهبي بسلام». أعطى كل هذا بالإضافة إلى الشفاء. «فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالْإِيمَانِ، إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ» (رومية ٥: ١، ٢). عند المسيح نعيم كثيرة. لا نريد أن نلمس هذب الثوب فقط، بل نريد أن نحيا في المسيح، فيمتلكنا ونسلم له الحياة بغير قيد أو شرط، ليكون هو الملك الدائم على حياتنا.

صلاة

أبانا السماوي، مهما كانت مشكلتنا كبيرة فَحَلِّهَا الكامل موجودٌ عندك، ومهما أصابنا اليأس فإنك تجعل من وادي التعكير والكدر باباً للرجاء. نُحْنِي أَمَامَكَ الْجَبَاهِ، وَنَسْلَمُكَ زَمَامَ الْحَيَاةِ لِتَجْعَلَهَا حَيَاةً كَرِيمَةً فَضْلي. بِاسْمِ الْمَسِيحِ. آمِينَ.

عاش بدون خطية. دحرج الحجر وقام لأنه لم يكن ممكناً أن يمسه الموت. وحده هزم القبر وجلس عن يمين العظمة في الأعلى. وهو الوحيد الذي يستحق أن يشفع فينا لسببين: الأول أنه في غير احتياج لشفيح، فهو الذي لم يخطئ. والثاني أنه الوحيد الذي دفع أجرة الخطية وسدد ديننا، فهو يشفع فينا بحق فدائه. وهو الوحيد الذي سيعود مرة أخرى إلى أرضنا ليدين الأحياء والأموات.

ولعظمة شهرته في معجزات الشفاء فكرت نازفة الدم في لمس «هدب ثوبه» (لوقا ٨: ٤٤) فقد أمرت شريعة موسى بني إسرائيل بلبس ثياب ذات أهداب، ليذكروا وصايا الرب لهم (العدد ١٥: ٣٧-٤١). فحسبت نازفة الدم أن لمس مجرد الهدب كافٍ للشفاء.

٢ - المسيح الفعال:

شعر المسيح بالقوة التي خرجت منه، وبسببها جفّ نزيف الدم المزمّن في الحال. «مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكْنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ» (أفسس ١: ٣) «يَا رَبِّ فِي السَّمَاوَاتِ رَحْمَتِكَ. أَمَانَتِكَ إِلَى الْغَمَامِ. عَدْلِكَ مِثْلُ جِبَالِ اللَّهِ، وَأَحْكَامِكَ لِحُجَّةٍ عَظِيمَةٍ. النَّاسَ وَالْهَيْئَةَ تَخْلُصُ يَا رَبُّ». (فالرب من رحمته هبتم بكل مخلوقاته). «مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا اللَّهُ، فَبِنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ. يَرَوُونَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ وَمِنْ نَهْرٍ نَعْمِكَ تَسْقِيهِمْ. لِأَنَّ عِنْدَكَ يَبُوعُ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُوراً. أَدَمُ رَحْمَتِكَ لِلَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ وَعَدْلِكَ لِلْمُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ» (مزمو ٣٦: ٥-١٠).

٣ - المسيح العارف:

عرف بالقوة التي خرجت منه، وبالتالي انتفعت بها، فسأل: «من لمسني؟». كثيراً ما يعرف الأب من أولاده فعل شيئاً، ولكنه يسأل عمّن فعله، لا لأنه يجهل، ولكن ليجيء الفاعل إليه معترفاً ليساحبه ويعطيه السلام. هكذا سأل المسيح، لا لأنه يجهل، ولكن لأنه أراد أن تجيء المرأة إليه ليكون هناك اتصال مباشر بينه وبينها. فهو لا يريد لها مجرد شحاذة تستجدي منه، بل ابنة للأب السماوي تنال أكثر جداً مما تطلب أو تفتكر. أراد أن يمنحها الجرأة والقدوم إلى عرش النعمة بالعلاقة الشخصية بينها وبينه، لتشبع حياتها من دسم بيته.

هذا المسيح العارف قال لثنائيل: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلِبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التَّنْبَةِ، رَأَيْتُكَ» (يوحنا ١: ٤٨) ويقول البشير

أسئلة

إيمانكما». فانفتحت أعينهما. وطلب منهما ألا يرويا الخبر لأحد، لكنهما لم يطيعا أمره، وخرجا من البيت يذيعان الخبر للجميع.

١. اذكر آيتين توضحان أن المسيح دائم العمل.
٢. لماذا تأملت نازفة الدم نفسياً، ولماذا تأملت طقسياً؟
٣. لماذا سمح الله لرجل الأعمال أن يرقد على ظهره ٤٥ يوماً؟
٤. ما هي بركات تأخر المسيح عن الذهاب لبيت يائرس؟
٥. ما هو الفرق بين الزحام العشوائي ولمسة الإيمان الهادف؟
٦. لماذا أراد المسيح أن تجيء نازفة الدم إليه بعد شفاء مرضها الجسدي؟
٧. اذكر البركات الثلاث التي منحها المسيح لنازفة الدم.

أولاً - المحتاجان والمعجزة

١ - أعميان:

يرمز العمى في الكتاب المقدس للخطية التي هي العمى الروحي، لأن الحاطئ لا يرى حالته الشريرة. ولا يرى كفارة المسيح. كما يرمز العمى إلى الجهل، فالجاهل لا يرى الحقائق.

وهذان الأعميان بالجسد يرمزان إلى البشرية كلها التي عميت عيونها عن رؤية محبة الله وعن رؤية خطيتها، التي يصفها سفر التثنية بالقول: «فَتَلَمَّسُ فِي الظُّهْرِ كَمَا يَتَلَمَّسُ الأَعْمَى فِي الظُّلَامِ، وَلَا تَنْجَحُ فِي طُرُقِكَ بَلْ لَا تَكُونُ إِلَّا مَظْلُوماً مَغْضُوباً كُلَّ الأَيَّامِ وَلَيْسَ مُخْلِصٌ» (تثنية ٢٨: ٢٩) ويصفها إشعياء بالقول: «أَتَأْمُكُم صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ابْتَغِدْ الحَقَّ عَنَّا وَلَمْ يَدْرِكْنَا العَدْلُ. نَنْتَظِرُ نُوراً فَإِذَا ظَلَامٌ. ضِيَاءٌ فَنَسِيرُ فِي ظَلَامٍ دَامِسٍ. نَتَلَمَّسُ الحَائِطَ كَعُمَى، وَكَالَّذِي يَلَا أَعْيُنَ نَتَجَسَّسُ. قَدْ عَزَّرْنَا فِي الظُّهْرِ كَمَا فِي العَتَمَةِ، فِي الضَّبَابِ كَمَوْتِي» (إشعياء ٥٩: ١٠-١).

ويصف الكتاب الخلاص من الخطية باعتبار أنه فتح للعيون كقول إشعياء: «وَيَسْمَعُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ الصَّمُّ أَقْوَالَ السُّفْرِ، وَتَنْظُرُ مِنَ القَتَامِ وَالظُّلْمَةِ عَيُونُ العُمَى وَيَزْدَادُ البَائِسُونَ فَرَحاً بِالرَّبِّ، وَيَهْتَفُ مَسَاكِينُ النَّاسِ بِقُدُوسِ إِسْرَائِيلَ» (إشعياء ٢٩: ١٨، ١٩). وكقول بولس: «لأنكم كنتم قبلاً ظلمةً وأمّا الآن فنورٌ في الربِّ. أسلكوا كأولاد نورٍ» (أفسس ٥: ٨). فيوم الخلاص هو يوم فتح الأذنين لتسمعا صوت المسيح، وفتح العينين لترى نوره وهو يقول: «أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمسي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا ٨: ١٢).

٢ - جمعتهما الحاجة:

جمع الحزن المشترك هذين الرجلين. وكثيراً ما يرسل الرب علينا ضيقات يصعب علينا التعامل معها وحدنا، فنجتمع معاً. فجميل أن يكون هناك توافق مع شريك في الصلاة من أجل طلبية واحدة، حسب قول المسيح: «إن اتفق اثنين منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات» (متى ١٨: ١٩).

المعجزة الخامسة عشرة شفاء أعميين

٢٧ وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ تَبِعَهُ أَعْمِيَانِ يَصْرَخَانِ وَيَقُولَانِ: «أَرْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ». ٢٨ وَمَا جَاءَ إِلَى البَيْتِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الأَعْمِيَانِ، فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «أَتُؤْمِنَانِ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا؟» قَالَا لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدَ». ٢٩ حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً: «بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا». ٣٠ فَأَنْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا. فَأَنْتَهَرَهُمَا يَسُوعُ قَائِلاً: «انظُرَا، لَا يَعْزَلُ أَحَدٌ». ٣١ وَلَكِنَّهُمَا خَرَجَا وَأَشَاعَاهُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّهَا (متى ٩: ٢٧-٣١).

فتح المسيح عيون الأعميين في ذات النهار الذي أقام فيه ابنة يائرس وشفى نازفة الدم، فبعد إقامة الابنة الميتة أخذ المسيح طريقه إلى بيت سمعان بطرس. وفي الطريق ناداه أعميان بأعلى صوت: «ارحمننا يا ابن داود». ولا بد أنهما سمعا أخبار معجزاته في تلك المنطقة وعرفا عن مجيئه القريب، وأنه ابن داود أي المخلص. وأدركا سلطانه العظيم على المرض والطبيعة وعلى الأبالسة والموت نفسه، فلا يوجد شيء غير خاضع له، وهو الذي قال: «دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (متى ٢٨: ١٨). فسلطانه السماوي واضح في مغفرة الخطية، ومنح الحياة الأبدية، واستجابة الصلاة، والشفاعة. وسلطانه على الأرض واضح في الشفاء، والحماية إذ يرسل ملائكته من السماء ليعتنوا بالمؤمنين فإن «ملاك الربِّ حالٌّ حولَ خائفيه وَيُجِيبُهُمْ» (مزمور ٣٤: ٧).

كان المسيح متجهاً من بيت يائرس إلى بيت بطرس في كفرناحوم عندما تبعه الأعميان إلى أن دخل البيت، فتقدما إليه. وسألهما: «أتؤمنان أنني أقدر أن أفعل هذا؟» أجابا: «نعم يا سيد». فلمس أعينهما قائلاً: «ليكن لكما حسب

فيتوحد القلب في رفع الطلبة إلى الله في تجانس وتفاهم، فيجد استجابةً من السماء.

٣ - بصيرتاهما المفتوحة:

كانت عيونهما عمياء، ولكن بصيرتيهما كانتا مفتوحتين! فقد عرفا في المسيح «ابن داود» المخلص الآتي.

ولقد أكرم المسيح إيمانها بأن فتح أعينهما على رؤية وجهه المحب، ويا له من وجه مشرقٍ مشعٍّ بالمحبة والخير والنعمة!

٥ - عصيانهما المحب:

بعد شفاء الأعميين قال المسيح لهما: «أنظرا! لا يعلم أحد». إلا أنهما أشاعا هذا الأمر في المنطقة كلها. وهذا ما نسميه بعضيان المحبة، فهما لا يقصدان شراءً، ولكن من شدة فرحتيهما بالشفاء وحبهما للمسيح لم يستطيعا أن يحتفظا بالسر. ولفرط انبهارهما واندهاهما مما جرى لهما لم يقدرا أن يسكتا، مع أنهما غالباً كانا يعلمان نصيحة النبي صموئيل: «الاستماع أفضل من الذبيحة والإضغاء أفضل من شحم الكباش» (اصموئيل ١٥: ٢٢).

قد يُطرح تساؤل: لماذا أصدر المسيح أمراً بالصمت في هذا الموقف، بينما أمر بالإعلان عن المعجزة في مواقف أخرى؟

لقد أمر المسيح تلاميذه بالسكوت عن ذكر موضوع التجلي (متى ١٧: ٩) وأمر الأبرص ألا يخبر أحداً بشفائه (مرقس ١: ٤٤) وأمر عائلة يائرس بعدم إذاعة خبر قيامة ابنتهم من الموت (مرقس ٥: ١٩). ولكنه يعكس ذلك أمر اللجئون الذي شفي أن يعلن خبر شفائه (مرقس ٥: ٤٣).

والإجابة على هذا التساؤل هي: هناك حرية في عمل روح الله، فالروح القدس ديناميكي وعامل ومتحرك. وعلى هذا فنحن لا نصب عمل روح الله في قالب جامد، ولا نحد عمله، ولا نحجمه، بل نستجيب ونخضع له. فقد يكون السكوت عن الإعلان طاعة، كما قال المسيح في الموعظة على الجبل: «لا تغطوا المقدس للكلاب، ولا تطرحوا دُررَكُمْ قدام الخنازير، لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم» (متى ٧: ٦). وقد يكون السكوت عن الإعلان عصياناً، فقد قال المسيح: «فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ١٩، ٢٠).

وعلى كل مؤمن أن يكون على اتصالٍ مباشرٍ بالرب ليصغي لتوجيهه خطوة بعد أخرى، كل خطوة حسب

عندما أجرى المسيح معجزاته قال رجال الدين اليهود عنه إنه برئيس الشياطين يُخرج الشياطين (مرقس ٣: ٢٢). ولكن الأعميين ناديا: «ارحمنا يا ابن داود» لأنهما آمنا أنه المخلص المنتظر غالب الموت. لقد سمعا بمعجزاته، فأدركا أن هذا هو الذي تنبأ عنه إشعيا: «ويخرج قصب من جذع يسي، ويثبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المسورة والقوة، روح المعرفة ومحافة الرب» (إشعيا ١١: ١، ٢) وقول النبي حزقيال: «يرعاها عبدي داود... وأنا الرب أكون لهم إلهًا، وعبدي داود رئيساً في وسطهم» (حزقيال ٣٤: ٢٣، ٢٤). فكانت لهما البصيرة التي لم تكن لرجال الدين!

٤ - إيمانها الوثيق:

عندما سألهما المسيح: «أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا؟» كانت إجابتهم: «نعم يا سيد». والإيمان الذي يتوقع القليل ينال القليل، والذي يتوقع الفشل يفشل. وإيمان هذين الأعميين توقع البصر، فناله!

الإيمان هو الدلو الذي ندليه في بئر عميقة لنستقي ماء الحياة. وهو الجيب الذي لا يُعني صاحبه، ولكنه يعنني بالثروة التي تُوضع فيه. فالإيمان مهمٌ في موضوع ثقته وليس في ذاته، وهو الوسيلة التي نحصل بها على البركة الموهوبة لنا في المسيح. ولكن المسيح هو واهب البركة، وهو مُعني الحياة، وهو مُروي القلب. والإيمان الصحيح يُبنى على كلمة الله، لا على وعود البشر. وهذا ما فعله الأعميان عندما صدقوا نبوات العهد القديم عن المسيح، وعرفا أنها تحققت في يسوع الناصري.

وكان إيمانها عاملاً، فصلياً: «ارحمنا يا ابن داود». وكان إيماناً مثابراً، فبدلاً لأنهما تبعاه واستمرا يسيران حتى وصلا إلى البيت الذي دخله، وهما لا يريان شيئاً في تلك الشوارع الضيقة وفي وسط الزحام. هذا هو الإيمان الذي لا يياس بل ينتظر: «إنظراً أنتظرت الرب فمال إليّ وسَمِعَ صراخي» (مزمور ٤٠: ١). وكان إيمانها متعاوناً،

محبته، وطريقته لغفران خطاياك، لتنال الخلاص والحياة الأبدية.

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأنك باركت الأعميين وفتحت عيونهما، فكان أول ما رأياه وجه المسيح الجميل.

أشرق علينا بنور وجهك، حتى بنورك نرى نوراً، وافتح عيوننا على المسيح نور العالم. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. ما معنى لقب «ابن داود» الذي نادى به الأعميان المسيح؟
٢. إلى أي شيء يشير العمى في الكتاب المقدس؟
٣. ما الذي جمع الأعميين معاً؟ وماذا تعلمنا هذا؟
٤. قدم تشبيهين يصفان الإيمان ذكرناهما في شرح هذه المعجزة.
٥. اذكر وصفين لإيمان الأعميين.
٦. ما هي أول مكافأة نالها الأعميان؟
٧. لماذا عصى الأعميان أمر المسيح وأذاعا خبر شفائهما؟

المعجزة السادسة عشرة إشباع خمسة آلاف

١ بَعْدَ هَذَا مَضَى يَسُوعُ إِلَى عَبْرَ بَحْرِ الْجَلِيلِ، وَهُوَ بَحْرٌ طَبْرِيَّةٌ. ٢ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لِأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا فِي الْمَرْضَى. ٣ فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى جَبَلٍ وَجَلَسَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ. ٤ وَكَانَ الْفِصْحُ عِيدَ الْيَهُودِ قَرِيباً. ٥ فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعاً كَثِيراً مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِفِيلِبُّسَ: «مَنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزاً لِيَأْكُلَ هؤُلَاءِ؟» ٦ وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ عَليمٌ مَا هُوَ مُزْمَعٌ أَنَّ يَفْعَلَ. ٧ أَجَابَهُ فِيلِبُّسُ: «لَا يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتِي دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئاً يَسِيرًا». ٨ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ، وَهُوَ أَنْدْرَاوُسُ أَخُو سَمْعَانَ بُطْرُسَ: ٩ «هُنَا غَلامٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغَفةٍ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ، وَلَكِنْ مَا هَذَا لِمْثَلِ هؤُلَاءِ؟» ١٠ فَقَالَ يَسُوعُ: «أَجْعَلُوا النَّاسَ يَتَكُونُونَ». وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عُشْبٌ كَثِيرٌ، فَاتَّكَأَ الرَّجَالُ وَعَدَدَهُمْ نَحْوَ خَمْسَةِ آلافٍ. ١١ وَأَخَذَ يَسُوعُ الْأَرْغَفةَ وَشَكَرَ، وَوَزَعَ عَلَى التَّلَامِيذِ، وَالتَّلَامِيذُ أَعْطَوْا الْمُتَكَبِّينَ. وَكَذَلِكَ مِنَ السَّمَكَيْنِ بِقَدْرِ مَا شَاءُوا. ١٢ فَلَمَّا شَبِعُوا، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «أَجْمَعُوا الْكَسَرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لَا يَضِيعَ شَيْءٌ». ١٣ فَجَمَعُوا وَمَلَأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَفَّةً مِنَ الْكَسْرِ، مِنْ خَمْسَةِ أَرْغَفةٍ الشَّعِيرِ الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الْآكِلِينَ.

ظروفها كما يراها الله نفسه. وهذا الاتصال يجب أن يكون مستمراً لا يتوقف مهما اختلفت المواقف وأبعادها. فكما أن طعام الأمس الجسدي لا يكفي لليوم، هكذا التوجيه الإلهي والإرشاد الروحي بالأمس لا يكفي لليوم. فنحن نحتاج إلى الصلة مع الله في الصلاة وقراءة كلمته وإدراك وجوده الفعلي في حياتنا كل يوم. لقد كان الله يُنزل المن السماوي لبني إسرائيل كل صباح ليأتوا إليه شاكرين كل صباح ليطلبوا عطية محبته. وهذه هي ديناميكية الروح القدس، وطبيعة حركة ملكوت الله الحي الذي يتعامل مع أبناء أحياء.

ثانياً - المسيح والمعجزة

١ - اختار المسيح وقت الشفاء ومكانه:

أراد الأعميان أن يكون الشفاء في الطريق، وأن يتم فوراً، فصرخا في الطريق يطلبان الشفاء. لكن المسيح مضى في سيره إلى أن وصل إلى البيت. ولا شك أن توقيت شفاء الأعميين ومكانه هو لمصلحتهما، لأن المسيح أراد أن ينشئ علاقة شخصية بينهما وبينه، فتركهما يسيران وراءه إلى أن وجدا نفسيهما معه داخل البيت.

كثيراً ما يبدو أن الله يتأخر في الاستجابة، ولكنه لا يتأخر، بل يُوجد الظرف المناسب لينشئ لنا معه العلاقة الأعماق والأقوى، ليمتلئ القلب من نعمة المسيح قبل أن يتمتع الجسد بعطاياه. ولقد أُجِّلَ المسيح الشفاء إلى أن يصل للبيت، ليُجري المعجزة في السر، لا في العلن. وهذا ما ندرکه من طلب المسيح من الأعميين عدم إذاعة خبر شفائهما.

٢ - عبّر المسيح عن حنانه بطريقة تناسب حالتهما:

شفى المسيح كثيرين بكلمة، ولكن مع العميان كان الشفاء بلمسة، لأن الذي لا يرى يشعر باللمسة. هكذا شفى المولود أعمى (يوحنا ٩: ٦) وهكذا شفى أعمى بيت صيدا (مرقس ٨: ٢٣).

والله دائماً يكلمنا بلغة نفهمها، ويتعامل معنا بطريقة تتناسب مع تفكيرنا ومع احتياجاتنا الذي يحدده هو بحكمته، أخذاً في الاعتبار حالتنا وحالة المجتمع الذي نعيش فيه.

أجرى المسيح هذه المعجزات في القديم، ولا يزال مستعداً أن يجربها اليوم، وهو يريد أن يفتح عينيك لترى

صحيح. فحينما يجد الناس طعاماً روحياً تستيقظ شهيتهم ويشعرون بالجوع، وعندما يجدون مؤمناً يسلك سلوكاً يمجّد الرب يسألونه عن سبب الرجاء الذي فيه، وعن سبب السلوك المختلف الذي يجياه. وأصحاب ردود الفعل الحزينة أو اليائسة أو الغاضبة أو المنفلتة لما يرون مؤمناً يتمتع بثمر الروح القدس، الذي هو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣)، يندهلون ويطلبون أن يختبروه. وطوبى للجياح والعطاش إلى البر لأنهم يُشبعون (متى ٥: ٦).

● يحتاجون للرعاية: فقد رأهم المسيح كغنمٍ لا راعي لها. وهكذا حال الناس اليوم، فهم منتقلون بالهموم والحيرة، وهم كثيرون، والرعاة قليلون. وكم نحتاج إلى رعاة يرعون رعياً الله التي اقتناها المسيح بدمه.

استمع الجمهور لوعظ المسيح، وطال الوقت فجاجعوا. وهنا جاء عمل المسيح الراعي الصالح، راعي الخراف العظيم، ليقدم رعايته الكاملة.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

نتأمل تلاميذ المسيح، وبصفة خاصة فيلبس وأندراوس، ثم الولد صاحب الخمس خبزات والسمكتين:

١ - فيلبس:

وجّه المسيح سؤالاً لفيلبس لامتحانته: «من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟» فأجاب: «لا يكفيهم خُبزٌ بمِئتي دينارٍ ليأخذ كلُّ واحدٍ منهم شيئاً يسيراً» (يوحنا ٦: ٧). والدينار أجر عامل في اليوم. ولعل المئتي دينار كانت كل ما تبقى من مال في صندوق الجماعة. فكان رأي فيلبس أنهم فقراء لا يملكون ما يكفي.

هذا حساب بشري عادي ومنطق حكيم وسليم، هو حساب للنفقة التي تعتمد على نفسها وعلى إمكانياتها بدون أن تُدخل قوة المسيح في الاعتبار. ولكن المسيح كان يريد أن يُرجع فيلبس إلى إيمانه العميق الأول، يوم التقى به في نواحي الأردن حوالي ديسمبر (١٥) سنة ٢٦م وقال له: «اتبعني» (يوحنا ١: ٤٣-٤٦). فتبع فيلبس المسيح، ثم مضى يدعو تلاميذ ليتبع المسيح أيضاً. أراد المسيح أن يردّ فيلبس فَرحة خلاصه الأولى، وقوة تسليمه الأول، فيحصل فيلبس على قوة جديدة لإيمانه.

١٤ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ آيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ»، ١٥ وَأَمَّا يَسُوعُ فإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمَعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا، أَنْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحَدَهُ (يوحنا ٦: ١٥-١).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ١٤: ١٣-٢١ ومرقس ٦: ٣٠-٤٤ ولوقا ٩: ١٠-١٧).

تتميز هذه المعجزة بأنها الوحيدة التي ذكرتها الأناجيل الأربعة بكل تفاصيلها. ومناسبة إجرائها أن المسيح كان قد أرسل تلاميذه للوعظ، فرجعوا إليه يقدمون تقارير عن خدمتهم، وكيف أن الله باركهم وأن الروح القدس استخدمهم.

وجاء في ذلك الوقت بعض تلاميذ يوحنا المعمدان يحكون للمسيح أن هيرودس قطع رأس معلمهم، فرأى المسيح أن يبتعد عن دائرة مملكة هيرودس، كما رأى أن يعطي تلاميذه الراجعين من خدمتهم فرصة راحة. فاقترح على تلاميذه أن يعبروا إلى شرق بحيرة طبرية، إلى بيت صيدا في قارب، ليتيح لهم فرصة الراحة. وكان الزمن وقت الربيع، وعيد الفصح يقترب.

وكانت الجموع تفتش عن المسيح باستمرار لشدة احتياجهم، فبعضهم مريض، والآخر حائر، والآخر متعطش لكلمة حية وتعليمٍ بسطانٍ يختلف عن تعليم الكتبة. وهؤلاء جميعاً لما علموا أنه يركب صفحة الماء إلى الجانب الآخر ساروا على اليابسة مشاةً ليلحقوا به.

وعندما رسا القارب، أخذ المسيح تلاميذه وصعد على الجبل، فرأى الجماهير تتجمع متجهةً إليه يحملون مرضاهم ويسرعون بقدر ما يستطيعون، ففضى اليوم يعلمهم. وفي المساء لم يشأ أن يصرفهم جائعين، فأطعمهم، وهم خمسة آلاف، من خمسة أرغفة وسمكتين!

أولاً - المحتاجون والمعجزة

المحتاجون هم الخمسة آلاف، مع نساءهم وأطفالهم. وهم يحتاجون لتعليمٍ ولرعاية.

● يحتاجون للتعليم: جاءوا مشاةً من المدن جائعين إلى الله، يريدون أن يأكلوا الخبز الحي. وكثيراً ما يظن المؤمنون أن الناس لا يهتمون بالروحيات، ولكن هذا غير

للجسد سلطانه المدّمّر علينا، لأن المسيح يرفعنا إلى أعلى ويجعلنا نفكر على مستوى أكبر.

وعندما التقى الولد بالمسيح عمّر قلبه بالحب، فشارك المحتاجين من حوله بالقليل الذي معه.

٤ - التلاميذ:

أرسل المسيح التلاميذ للكراسة بعد أن أعطاهم قوةً لذلك، ورجعوا إليه ليقدموا تقريرهم قائلين: «حتى الشياطين خضعت لنا باسمك». ولكن لما جاءت الجماهير قالوا له: «إصرف الجمع» (لوقا ٩: ١٢). لقد حصلوا على قوة روحية، لكنهم كانوا لا يزالون محتاجين إلى محبة أكبر ورغبة أقوى في مساعدة الناس.

لقد رأى التلاميذ المسيح المحب والقوي، وعادةً يكون التأثير بالقوة أولاً، ثم يأتي التأثير بالمحبة. وكان التلاميذ محتاجين أن يتعلموا المزيد من المحبة وممارستها، فأمرهم المسيح أن يعطوا الجماهير لتأكل، بأن يأخذوا منه ويعطوا مما أخذوه للآخرين. فهم لم يصنعوا الخبز، ولم يُقنعوا الناس بأخذه، بل أعطوا مما أعطاهم المسيح. ونحن اليوم لا نقدر أن نقنع الناس ليتوبوا، لكننا نقدر أن نطبع المسيح فنقدم للناس خبز الحياة، وروح الله القدوس هو الذي يقنعهم أن يتناولوه.

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١- المسيح المريح:

هو الذي قال: «تعالوا إليّ يا جميع المُتعبينَ وَالتَّثْقِيلِ الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» (متى ١١: ٢٨). فالمسيح يدرك احتياج أجسادنا للراحة، لأن الجسد هيكل للروح القدس وروح الله يسكن فيه. والروح نشيط أما الجسد فضعيف، ولذلك يفكر المسيح لا في أرواحنا فقط بل في أجسادنا أيضاً، ولهذا قال لتلاميذه: «تعالوا أنتم مُثْقَرِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَأَسْتَرِيحُوا قَلِيلًا» (مرقس ٦: ٣١).

٢ - المسيح يحسّ بالحاجة:

عندما رفع عينيه ونظر الجمع من حوله سأل فيلبس: «مِنْ أَيِّنَ نَبْتَاعِ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هَؤُلَاءِ؟» (يوحنا ٦: ٥). إنه يحسّ بالحاجة من قبل أن يشعر بها المحتاج، فأبوكم السماوي «يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ» (متى ٦: ٨).

امتحن المسيح فيلبس ليشجّعه ليرى أن المسيح ليس أقل من موسى وهو يُشبع بني إسرائيل في صحراء سيناء بالمن كل يوم. وليس المسيح أقل من أليشع الذي أطعم مئة رجل بعشرين رغيفاً وقال: «هكذا قال الرب: يأكلون ويفضل عنهم» (٢ملوك ٤: ٤٣).

يضعف إيماننا في مرات كثيرة وهتّر، فنتساءل: من أين؟ ولكن عندما يكلفنا الرب بشيء، لا يكلفنا أبداً من عند أنفسنا، لكنه يعطينا ما نعطيه للآخرين، وبياركننا لنباركهم. وعندما نأخذ ونعطي نبارك ونتبارك نحن أيضاً.

٢ - أندراوس:

شهرة أندراوس أنه يقدم الناس دائماً للمسيح، فقد عرف أخاه بطرس بالمسيح (يوحنا ١: ٣٥-٤٢). وعندما جاء اليونانيون يطلبون من فيلبس تدبير لقاء لهم بالمسيح، سلمهم فيلبس لأندراوس (يوحنا ١٢: ٢٢). وهكذا تدرّب أندراوس على أخذ الناس إلى حيث يجدون البركة. ولقد قدم الأسقف د.ت. نايلز (من سيريلانكا) تعريفاً للمبشر فقال: «هو شحاذٌ يخبر شحاذاً آخر أين يجد الخبز».

ومعنى اسم أندراوس «رجل حقاً». فالرجل الحق هو الذي وجد المسيح، وهو الذي يقود غيره لمعرفة المسيح. استطاع أندراوس أن يجيء بالولد إلى المسيح، ويقنعه أن يقدم الخمس خبزات والسمكتين. ولا بد أن قلب أندراوس كان عامراً بالمحبة مليئاً بالشفقة، فاطمأن الولد إليه ومشى معه إلى حيث كان المسيح. وعندما أخذ منه خبزاته وسمكتيه قدمها الولد برضا.

جاء أندراوس بالخمسة أرغفة والسمكتين مع تحفظ وقال: «وَلَكِنْ مَا هَذَا لِئَلَّا هُوَ لَآءِ؟» (يوحنا ٦: ٩). وقوله «لكن» يفيد إحساسه أن مشكلته أكبر من ثقته في المسيح، فإيماننا قد يضعف رغم اختباره الماضية، فيقول: «ولكن». غير أن المسيح منح الإيمان الضعيف دفعة قوة، لما قال: «أَنْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا»... وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى» (متى ١٤: ١٨، ١٩).

٣ - الصبي الصغير:

لا بد أنه كان مذهولاً يتأمل المعجزات التي تجرى، ويسمع كلام النعمة من شفتي المسيح، فنسي طعامه ولم يتناوله منذ الصباح. وهكذا نحن عندما نرى يسوع بعين الإيمان يملك قلوبنا ويُسبنا مشاكلنا ومتاعبنا، ولا يعود

٣ - المسيح يمتحن الإيمان:

ولذلك سأل فيلبس: «من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟». «إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ عَلِيمٌ مَا هُوَ مُزْمَعٌ أَنْ يَفْعَلَ» (يوحنا ٦: ٦). ويسمح الرب بالامتحان لأولاده لِيُنَجِّحَهُمْ. إنه لا يريد أن يوقعهم فريسة اليأس، ولكن ليمنحهم مزيداً من التعلم، ليكتشفوا نواحي ضعفهم، فيتحققون فيه أكثر.

يمكن أن يكون ردُّ المسيح على فيلبس توبيخاً، لأن فيلبس رأى كثيراً من معجزات المسيح، وكان يجب أن يعرف أن المسيح يقدر أن يشبع الجماهير. ولكن المسيح أوضح له ضعفه واحتياجه الدائم ليتكل عليه أكثر، ففيلبس لا يمكن أن يستقل عن المسيح، وبدونه لا يقدر أن يفعل شيئاً، لكن معه يستطيع كل شيء.

٤ - المسيح ينظّم الصفوف:

فقال يسوع: «أَجْعَلُوا النَّاسَ يَتَكَيُّونَ... أَجْمَعُوا الْكَيْسَرَ» (يوحنا ٦: ١٠، ١١) فهو يريدنا منظمين «وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ» (اكورنثوس ١٤: ٤٠).

ثم إنه لا يريدنا أن نفكر في مصلحتنا كأفراد فقط، بل كجماعة أيضاً. ولا يريد أن نزعج بعضنا بعضاً بنقص نظامنا، حتى لا يأخذ شخص أكثر من احتياجه، بينما لا يجد جاره ما يحتاجه. فمشكلتنا هي في التوزيع لا في الإنتاج. ثم طلب المسيح أن يجمعوا الكيسر الفاضلة، ليجدوا طعاماً بعد ذلك، وليحافظوا على نظافة العشب الأخضر وسلامة البيئة. وجميل أن نترك مكاننا نظيفاً لمن يجيئون بعدنا، لنجده نحن نظيفاً بعد أن يتركوه لنا.

٥ - المسيح يخلق:

«كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِعَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ» (يوحنا ١: ٣ و ٤) لقد عمل المسيح في لحظة ما تعمله الطبيعة في عدة شهور، من زرع ونمو وحصاد وطحن وخبيز. وهو نفس ما فعله في معجزته الأولى عندما حوّل الماء خمرًا (يوحنا ٢: ١-١١) فقد كثّف عمل الطبيعة وعطاءها. إنه يأمر فيصير، لأنه رب الطبيعة وصاحب السلطان، والخالق العظيم، والغير محدود بزمن.

٦ - المسيح يشبع النفس والقلب:

ظن اليهود أنه المخلص السياسي، فحاولوا أن يملكوه عليهم ليخلصهم من نير الرومان ويشبعهم بالخبز. ولم يكن

هذا فكر المسيح، فانسحب من بينهم لأنه لا يريد أن يكون ملكاً أرضياً (يوحنا ٦: ١٥). فأصحاب الملك الأرضي يُسعدون جماعةً قليلةً من الناس، لفترة قصيرة من الزمن. لكن في المملكة الروحية تمتد البركة لتشمل الجميع وتصل إلى ما لا نهاية في الزمن. وعندما ينتهي الدهر الحاضر تكون هناك مملكة الدهر الآتي. لذلك قال المسيح عندما حاول اليهود أن يملكوه عليهم: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ... إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ» (يوحنا ٦: ٤٧-٥١).

صلاة

أبانا السماوي، يا من تفتكر فينا حتى عندما ننسى أن نفكر في أنفسنا، اخلق فينا الجوع والعطش إليك، فنجد عندك الخبز الحي الذي يمنحنا الشبع والقوة، فيتحقق لنا قول المسيح: «طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يُشبعون». باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. لماذا طلب المسيح من تلاميذه عبور بحيرة طبرية إلى بيت صيدا؟
٢. «الناس غير جائعين للخبز الحي» - قول صحيح أم خاطئ؟ برهن على صحة إجابتك.
٣. «من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟» - لماذا وجّه المسيح هذا السؤال لتلميذه فيلبس؟
٤. ما معنى اسم «أندراوس»؟ ولماذا كان اسماً على مُسمّى؟
٥. لماذا نسي الولد أن يأكل خبزاته وسمكته منذ الصباح؟
٦. في هذه المعجزة نرى المسيح «الخالق». اشرح كيف؟
٧. لماذا انسحب المسيح بعد إطعام الخمسة آلاف؟

المعجزة السابعة عشرة المشي على الماء

٢٢ وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوهُ إِلَى الْعَبْرِ حَتَّى يَصْرَفَ الْجُمُوعَ. ٢٣ وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعَدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِداً لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ. ٢٤ وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ مُعَدَّبَةً مِنَ الْأَمْوَاجِ. لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ مُضَادَّةً. ٢٥ وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ. ٢٦ فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلَامِيذُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ أَضْطَرُّوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ خَيَالٌ». وَمِنْ الْخَوْفِ صَرَخُوا! ٢٧ فَلِلْوَقْتِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ.»

يسمع الله صلاتنا من على بُعد، ويدرك أعوازنا فيتحرك ليساعدنا، فالدَّه فَعَالَ فِي الزَّمَنِ وَالتَّارِيخِ، وَهُوَ حَيٌّ فِي سَمَائِهِ وَعَلَى أَرْضِنَا، يَعْمَلُ مَشِيئَتَهُ فِي سَمَائِهِ لِأَنَّ مَلَائِكَتَهُ يَخْدُمُونَهُ وَيَسْبِحُونَهُ نَهَاراً وَلَيْلاً، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ لِيَتَّجِهَ إِلَى حَيْثُمَا يُوَجِّهُهُ اللهُ (إِشْعِيَاءُ ٦: ٢). وَاللَّهُ يَجِيئُنَا بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَلَائِكَتِهِ، أَوْ بِوَسْطَةِ شَعْبِهِ وَخِدَامِهِ الَّذِينَ يَمْدُونُ لَنَا يَدَ الْعَوْنِ.

ولكن التلاميذ عندما رأوا المسيح قادماً نحوهم ظنوه خيالاً وخافوا أكثر. كانوا خائفين من الأمواج، ومن ظنوه خيالاً، مع أنه جاء ليساعدهم! ولكن المسيح بدد الخوفين معاً عندما قال لهم: «تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا» (آية ٢٧) وهنا قال بطرس: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ، فَمُرِّي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ» (آية ٢٨) فأمره المسيح بذلك، فنزل من السفينة ومشى على صفحة الماء. ولكن ما أن حوّل نظره من المسيح إلى الماء الهائج من حوله حتى بدأ يغرق. وفعل بطرس ما يجب أن يفعله كل مؤمن: صرخ «يَا رَبُّ نَجِّنِي يَا رَبُّ نَجِّنِي» (آية ٣٠) ففي الحال مدَّ يسوع يده وأمسك به وقال له بعد أن نجَّاه: «يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَّكَ؟» ولما دخلا السفينة سكنت الرياح (٣١، ٣٢).

هذه المعجزة مزدوجة: هدأ المسيح البحر للتلاميذ جميعاً، وجعل بطرس يمشي على الماء وأنقذه من الغرق. وهذا ما يحدث معنا، فالمسيح يُجْزِي معنا لا معجزة واحدة بل معجزات، حتى أننا كثيراً ما ننسى المعجزات الصغيرة في انبهارنا بالمعجزة الكبيرة! فَنَقْلُ كِداود: «بَارِكِي يَا نَفْسِي أَلرَّبَّ، وَلَا تَنْسِي كُلَّ حَسَنَاتِهِ» (مزمور ١٠٣: ٢).

أجرى المسيح معجزات على اليابسة، وعلى الماء، فهو رب الأرض والبحر، القادر أن يفعل هنا وهناك، ولا يوجد مكان لا تمتد إليه يد قدرته. لقد أطعم الجائعين، وسكّن الماء الهائج، فنقول له: «أَلرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يُغْوِرُنِي شَيْءٌ. فِي مَرَاغٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرِّاحَةِ يُورِدُنِي» (مزمور ٢٣: ١، ٢). ففي هاتين المعجزتين نرى كيف أطعمهم، ثم كيف أوردتهم إلى مياه الراحة!

لَا تَخَافُوا. ٢٨ فَأَجَابَهُ بَطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ، فَمُرِّي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ». ٢٩ فَقَالَ: «تَعَالَ». فَزَلَّ بَطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. ٣٠ وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذْ أَبْتَدَأَ يَغْرُقُ صَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي». ٣١ فَبَدَأَ يَمُدُّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَّكَ؟» ٣٢ وَلَمَّا دَخَلَا السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ. ٣٣ وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!» (متى ١٤: ٢٢-٣٣).

(وردت المعجزة أيضاً في مرقس ٦: ٤٥-٥١ ويوحنا ٦: ١٥-٢١).

أشبع المسيح خمسة آلاف بخمسة أرغفة وسمكتين، فأرادوا أن ينصبوه ملكاً سياسياً عليهم، فصرف الناس، وطلب من التلاميذ أن يركبوا سفينتهم ويعبروا بحيرة طبرية إلى الجانب الغربي منها لبيت صيدا الجليل، بقرب كفرناحوم. وصعد هو إلى الجبل وحده ليصلي. لم تكن صلاة المسيح صلاة اعتراف، لأنه لم يخطئ. ولم تكن صلاة طلب قوة من الله، لأنه هو صاحب السلطان الذي دُفِعَ إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض. لكنها كانت شفاعية من أجل التلاميذ ليفهموا معنى رسالته الروحية ومُلكه على القلوب.

كان عرض بحيرة طبرية في تلك المنطقة نحو ٤٥ غلوة (والغلوة ربع كيلومتر). وعندما بلغ التلاميذ الغلوة الخامسة والعشرين تقريباً هبَّت عليهم ريح معاكسة من الغرب. وبحيرة طبرية معروفة بعواصفها العنيفة المفاجئة. وكانت العاصفة أقوى من أن يواجهها التلاميذ وحدهم، رغم تمرُّسهم بالبحيرة.

وفي الهزيع الرابع من الليل جاء المسيح لينقذ تلاميذه. لقد رأهم من بعيد، وعرف احتياجاتهم فأسرع لنجدهم. وأليس هذا ما يجري معنا؟ في كل ضيقنا يتضايق، وملاك حضرته يخلصنا (إشعيا ٦٣: ٩).

كان الرومان يقسمون الليل إلى أربعة أقسام: مساءً، ونصف الليل، وصباح الديك، وصباحاً. وكان «صباحاً» قبل الشروق بثلاث ساعات. في ساعات ما قبل الشروق جاء المسيح ماشياً على الماء لينقذ تلاميذه من الغرق، فأشرق عليهم شمس برّه، بنور خلاصه.

أولاً: المحتاجون والمعجزة:

١ - التلاميذ:

● جاءت معجزة تهدئة الرياح بعد اختبار روحي عميق، فقد اختبر التلاميذ أن مخلصهم قادر أن يطعم خمسة آلاف بخسمة أرغفة وسمكتين. هذه هي المائدة السماوية التي أشبع بها تلاميذه والمحتاجين، وتبقت اثنتا عشرة قفة من الكسر.

● أحياناً يطمئن الإنسان إلى قدراته الروحية، ويظن بعد اختبارات روحية عظيمة أنه تعلم الكثير! ولكن أعظم اختباراتنا لا تعني أننا سننجو من متاعب الحياة، فإبليس بهاجمنا أكثر كلما حققنا نمواً وارتفاعاً روحياً، فإذا اخترنا الكثير فلننظر لئلا نسقط، ولنجعل اعتمادنا عليه مستمراً، فلا توجد بداخلنا قوة تكفي احتياجاتنا، ولكن قوتنا تكون بقدر حصولنا على القوة منه.

● عندما بدأ التلاميذ الرحلة كانت الرياح مواتية، والماء هادئاً. وفي منتصف البحيرة أتت الرياح بما لا تشتهي السفن «وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ مُعَدِّيَةً مِنَ الْأَمْوَاجِ. لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ مُضَادَّةً» (آية ٢٤) عاجزة عن الرجوع من حيث أتت، وعاجزة عن متابعة السفر إلى الميناء المراد الوصول إليه! وهذا يحدث معنا في كل وقت، فالله يسمح لنا بالتجارب ليعرفنا شخصه، ويعلمنا الاتكال عليه.

● استمر تعب التلاميذ فترة طويلة، إلى الهزيع الرابع من الليل. «وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ» (آية ٢٥).

والسؤال: لماذا ترك المسيح التلاميذ على صفحة الماء؟ نحن لا ندرك الحكمة الإلهية دائماً. وفي مرات كثيرة نسأل الله: لماذا فعلت بنا هكذا؟ لكننا نحتاج دائماً أن نسلم له، لأننا وإن كنا لا ندرك حكمته، لكننا ندرك أنه يجنبنا.

● لم يعرف التلاميذ معلمهم عندما جاءهم وظنوه خيالاً، لأن الخلاص جاءهم من حيث لم يتوقعوا فارتعبوا. «فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلَامِيذُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ أَضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ خَيْالٌ. وَمِنْ الْخَوْفِ صَرَخُوا» (آية ٢٦). يجيئنا الله بالنجاة من أبواب لا نعرفها ولا نتوقعها ولم نسمع عنها، وأحياناً لعظمة الخلاص القادم نظن أنه نوع من الخيال! ومع أن المؤمنين يتعلمون طرق الله كلما تقدموا في الإيمان، إلا أن مفاجئات الله المعجزية وتعاليمه الاختبارية جديدة في كل صباح. فليعطنا الله روح التعلم والانبهار باستمرار.

● صرخ التلاميذ، وجيّد أن يصرخ المؤمن ليعلن ضعفه وعجزه ونقص حكمته وعدم قدرته على إنقاذ نفسه. وعندها تجيئه النجاة الإلهية: «تشجعوا. أنا هو. لا تخافوا».

٢ - ونرى في هذه المعجزة محتاجاً بصفة أكبر، هو بطرس، ونرى فيه:

● الثقة الشديدة «فأجابه بطرس: يا سيد، إن كنت أنت هو، فمُرني أن آتي إليك على الماء» (آية ٢٨).

● اشترك بطرس مع سائر التلاميذ في الخوف، ولكنه اختبر اختباراً زائداً في ذلك اليوم. كانت عنده الثقة الشديدة، فقال: «إن كنت أنت هو» لا بمعنى الشك بل بمعنى التأكيد، وكأنه يقول: «أنا أعلم أنك هو، فمُرني أن آتي إليك». وطلب بطرس أن يوجه المسيح له أمره «فمُرني» ممّا يدل على أن بطرس رجل الطاعة.

● تميّز بطرس عن سائر التلاميذ بأنه كان أكثرهم سرعة، حتى يسمونه أحياناً «المدفع». كان سريعاً في معرفة المسيح، وفي إعلانه من هو المسيح. وفي هذا الموقف ألقى نفسه في البحيرة ليصل إلى الشاطئ قبل باقي التلاميذ ليلتقي بالمسيح.

● ولكن الثقة الشديدة تحوّلت إلى ثقة مرتعشة. «نَزَلَ بَطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَأَبْتَدَأَ يَغْرُقُ» (٢٩، ٣٠). كم من مرة جعل الرب لنا «الماء» الذي لا يمشي عليه أحد طريقاً صلباً راسخاً ثابتاً! ولكن بطرس حوّل نظره من رب الظروف إلى الظروف، ومن القادر على المعونة إلى عجزه، وإلى شدة العقبات التي تعترضه! وعندما نحوّل نظرنا من حلال المشكلة إلى المشكلة نفسها نغرق، لأن المشكلة أكبر منا، ولا يوجد عندنا ما يعطينا الانتصار عليها.

● عزيزي القارئ، عندما تعترف بخطاياك لله، لا تركز الفكر على خطاياك، بل على غافر الخطية، لأننا كلما لومنا أنفسنا على الخطية فكرنا فيها فتصير أفكارنا سلبية، ونفقد الثقة في أنفسنا. لكن عندما نفكر في غافر الخطية، صاحب كفارة الصليب، المحب الذي يقبلنا، نحوّل نظرنا من المشكلة إلى المخلص.

● وبالرغم من أن بطرس كان يُحسن السباحة إلا أنه كاد يغرق. لعل الخوف الذي سيطر عليه شلّ قواه الطبيعية، والخوف يشل عادة قوّانا ومواهبنا المعطاة لنا من الله. لكننا نحتاج إلى من هو فوق الطبيعة، لأن قدراتنا الطبيعية عاجزة ومحدودة.

• ثقة الطلب المصلية: «يا رب نجني» (آية ٣٠) إنها صلاة قصيرة لكنها عميقة، تعترف بالضعف ولكنها مؤمنة بالمتنقذ. فلقد رجعت لبطرس الثقة التي قال بها: «مُرني أن آتي إليك». تقوّت الثقة المرتعشة الخائفة وصرخت مرة أخرى لأنها تثق في مستجيب الصلاة. وجاءت الإجابة السريعة، ومد المسيح يده القادرة القوية المخلصة وأمسك به.

• ثقة الطلب المصلية: «يا رب نجني» (آية ٣٠) إنها صلاة قصيرة لكنها عميقة، تعترف بالضعف ولكنها مؤمنة بالمتنقذ. فلقد رجعت لبطرس الثقة التي قال بها: «مُرني أن آتي إليك». تقوّت الثقة المرتعشة الخائفة وصرخت مرة أخرى لأنها تثق في مستجيب الصلاة. وجاءت الإجابة السريعة، ومد المسيح يده القادرة القوية المخلصة وأمسك به.

(٢) المسيح الرقيق:

رأى المسيح من على الجبل في ظلمة الليل تلاميذه معذبين على البحيرة (مرقس ٦: ٤٨). عينا المحبة اخترقت أستار الظلام، فهو العارف بالغييب. ولم يستغرق وقتاً لينتقل من على الجبل إلى وسط البحيرة ماشياً على الماء. «إني قد رأيت مدلة شغبي الذي في مضر وسمعت صراخهم من أجل مسخرتهم. إني علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم» (خروج ٣: ٧، ٨).

لنعلم أن طوق النجاة هو الثقة في محبة المسيح مخلصنا. لا يقول الإنجيل: «التلميذ الذي كان يحب يسوع» لكن: «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» لأن محبتنا له تهنّئ وتضعف، ولا نستطيع أن نعتمد على يدنا المرتعشة التي تمسك به، ولكننا نعتمد على يد المسيح الذي يمسك بيدنا. فهذه هي القوة القادرة، فنقول: «في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكلي صوتي، وصراخي فدأمه دخل أذني» (مزمو ١٨: ٦).

(٣) المسيح القادر:

إنه الرب الماشي على البحر «الباسط السماوات وحدّه وألماشي على أعالي البحر» (أيوب ٩: ٨).

لنعلم أن طوق النجاة هو الثقة في محبة المسيح مخلصنا. لا يقول الإنجيل: «التلميذ الذي كان يحب يسوع» لكن: «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» لأن محبتنا له تهنّئ وتضعف، ولا نستطيع أن نعتمد على يدنا المرتعشة التي تمسك به، ولكننا نعتمد على يد المسيح الذي يمسك بيدنا. فهذه هي القوة القادرة، فنقول: «في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكلي صوتي، وصراخي فدأمه دخل أذني» (مزمو ١٨: ٦).

(٤) المسيح المتأني:

جاء في الهزيع الرابع من الليل. يتدمر مؤمنون كثيرون على الله لأنهم يعتقدون أنه يتركهم وسط التعب. لكن أناة الله تصوغ حياتهم، وتعلمهم من خلال تجاربهم. فهو لا يأتي في توقيتنا نحن بل في توقيتته الحكيم. إنها حكمة المعلم... حكمة الأب. إنه مثل متنقذ لمن يتعرّض للغرق، يترك المسكين لثوانٍ محسوبة، إلى أن يصير مستعداً للتسليم، فيحملة لشاطئ النجاة.

ثانياً - المسيح والمعجزة

(١) المسيح المصلي:

تبدأ هذه المعجزة بالمسيح على الجبل يصلي، لا طلباً للغفران أو القوة، بل لأنه واحد مع الأب يصلي من أجل التلاميذ، كما قال: «ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم» (يوحنا ١٧: ٢٠) فالمسيح صلى من أجل الاثني عشر، ومن أجل الذين يؤمنون به بكلامهم، فهو دائماً يرفعنا بشفاعته. ولا توجد شفاعاة مقبولة إلا شفاعته وحدّه، لأن البشر جميعاً خطاؤون، محتاجون إلى شفيع. لكن المسيح هو الكامل الوحيد الفريد. وحدّه المستحق أن يكون شفيعاً لأنه في غير احتياج لمن يشفع فيه. ثم إنه يستطيع (كما طلب أيوب) أن يضع يده على كليتنا، على الله وعلينا (أيوب ٩: ٣٣)، فطبيعته الإنسانية كإنسان كامل تجعله يضع يده علينا: «تشارك الأولاد في اللحم والدم أشرتك هو أيضاً كذلك فيهما» (عبرانيين ٢: ١٤). فالمسيح لحم ودم مثلنا تماماً فهو كامل الإنسانية، المولود من العذراء القديسة مريم، والذي مات على الصليب والذي دفن. ولكنه في الوقت نفسه هو الإله الكامل. جاء أرضنا وهو الموجود من قبل ميلاده، فهو «مولود غير مخلوق». وبعد صلبه ودفنه قام من قبره، لأن القبر لا يمسك الحياة، وهو رب الحياة، وسيد الحياة. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. هذا الإنسان الكامل يضع يده عليّ. وهذا الإله الكامل يضع يدي في يد الله ليجري المصالحة، وتتحقق كلمات الإنجيل: «الله كان في

مرة أسكت المسيح العاصفة وهو موجود مع التلاميذ في القارب، وفي هذه المرة كان غائباً عنهم. كان يريد أن يعلمهم أنه حتى وإن كان غائباً عنهم بالجسد لكنه موجود معهم بروحه. في الإنقاذ الأول رأوه بأعينهم يُسكت العاصفة، ولكن في الإنقاذ الثاني رأوه يجيء من بعيد. «طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يوحنا ٢٠: ٢٩).

عزيزي القارئ، ليس المهم أن تراه، بل أنه هو يراك. ليس المهم أن تمسك به، بل أنه هو يمسك بك. عندئذ تراه وتمسك به، وقد امتلأ قلبك بالطمأنينة والفرح.

(٥) المسيح الذي ينتظر الدعوة:

حاول المسيح أن يتجاوز القارب «أتاهم ماشياً على البحر، وأراد أن يتجاوزهم» (مرقس ٦: ٤٨) لأنه يريد أن يسمع من التلاميذ طلب النجاة. وهكذا فعل مع تلميذي عمواس ليوجّه الدعوة إليه: «ثم اقتربوا إلى القرية التي كنا منطلقين إليها، وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد»

(لوقا ٢٤: ٢٨). وهنا عظمة خلاص المسيح. هنا نرى المسؤولية الإنسانية والعمل الإلهي، فالمسؤولية الإنسانية تدعو المسيح لدخول القلب، والمسؤولية الإلهية هي دخول القلب «وَأَقْفُ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤيا ٣: ٢٠).

(٦) المسيح المشجع:

الرب دائماً يشجع أبناءه قائلاً: «أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا» (مرقس ٦: ٥٠). كما أنه يريد لهم أن يكونوا دائماً في سلام: «سَلَامًا أَتْرَكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا» (يوحنا ١٤: ٢٧). لأن عطية العالم محدودة يختلط معها السلام بالقلق، لكن سلام الرب صافٍ وواضح. هو الذي أمسك بيد بطرس: «مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ» (آية ٣١) ولم يوبخ ضعف إيمان تلميذه إلا بعد أن رفعه فوق البحر الهائج! لم يقل له: لماذا جئت إلي؟ فمن حق بطرس أن يجيء للرب. ولكنه قال له: «يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟» (آية ٣١). فمن حق المؤمن أن يطلب من الله، لكن ليس من حقه أن يشك في محبة الله.

«أؤمن يا سيد، فأعن عدم إيماني!».

صلاة

أبانا السماوي، عندما يضطرب بنا بحر الحياة، وعندما نفقد السيطرة على المصير يجيئنا المسيح، سيد الطبيعة، يمشي على الموج ليهده، فالموج تحت قدميه خاضع. فإليك نلجأ، وعلينا نعتد، لنجد الأمان العميق داخلنا، فلا نعود نضطرب مهما ثار بحر الحياة. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. ماذا كانت صلاة المسيح على الجبل وحده؟
٢. ما معنى «الهنوع الأخير»؟
٣. لماذا ظن التلاميذ أن المسيح الآتي إليهم ماشياً على الماء خيلاً؟
٤. نتعلم من طلب بطرس: «مُرني أن آتي إليك على الماء» أمرين. اذكرهما.
٥. ماذا نتعلم من مشي المسيح على الماء؟
٦. ماذا نتعلم من القول: «أراد أن يتجاوزهم»؟
٧. اذكر اختباراً روحياً جُزّت فيه يشبه مشي بطرس على الماء.

المعجزة الثامنة عشرة شفاء ابنة الفينيقية

٢١ ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. ٢٢ وَإِذَا أَمْرًا كَنْعَانِيَّةً خَارِجَةً مِنْ تَلْكَ الْتَحُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «أَرْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جَدًّا». ٢٣ فَلَمْ يَجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «أَصْرِفْهَا، لِأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا». ٢٤ فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». ٢٥ فَاتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعْنِي». ٢٦ فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤَخَذَ خُبْرُ الْبَنِينَ وَيَطْرَحَ لِلْكِلَابِ». ٢٧ فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلَابُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفَتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا». ٢٨ حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «يَا أَمْرًا، عَظِيمٌ إِيْمَانُكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ (متى ١٥: ٢١-٢٨).

(وردت المعجزة أيضاً في مرقس ٧: ٢٤-٣٠).

رحب المسيح بالناس جميعاً، أفراداً وجماعات. مرة التقى في حديث فردي مع رجل دين يهودي، هو نيقوديموس، وكلمه عن الولادة الجديدة. ومرة أخرى التقى في حديث فردي مع امرأة سامرية ساقطة، وقدم لها الماء الحي (يوحنا ٤، ٣).

وشفى المسيح يهوداً ووثنيين. شفى غلام قائد المئة (متى ٨) كما شفى ابن خادم الملك (يوحنا ٤).

والمعجزة التي نتأملها الآن هي معجزة شفاء ابنة سيدة أممية وثنية، كانت مريضة مجنونة، تسكنها الأرواح الشريرة، فجاءت أمها إلى المسيح تطلب منه أن يشفيها - فقد كان بؤس الإبنة هو بؤس الأم.

ويصف متى المرأة بأنها «كنعانية» لأنها - وكل سكان فينيقية - من نسل كنعان حفيد نوح. ويصفها مرقس بأنها «أممية» بسبب دينها الوثني، فإنها من غير اليهود، كما يصفها بأنها «فينيقية سورية» لأن الرومان اعتبروا بلدها جزءاً من ولاية سوريا.

كانت المرأة الفينيقية قد سمعت عن المسيح (متى ٤: ٢٤) فالرائحة العطرة لا تختفي - فجاءت إليه، ولكن المسيح صدمها. وتثير هذه المعجزة أسئلة كثيرة، لأن الحديث الذي دار بين المسيح وبين هذه الأم يختلف عن الحديث الذي دار

خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي وَعَرِيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ» (أيوب ١: ٢١). «فَقَرَاءَ وَحْنُ نَغْنِي كَثِيرِينَ» (٢كورنثوس ٦: ١٠).

سكن إبليس هذه الفتاة المسكينة فذهب بعقلها. ولا زال إبليس، وسيظل، يضلّل الناس، ويضيق الفكر السليم والمنطق العاقل ويقلب الأوضاع، فيجعلهم يجرون وراء التافه وهملون ما هو أهم، مع أن ملكوت السموات يشبهه تاجراً يطلب لألئ حسنة، وعندما وجد اللؤلؤة العظيمة، باع كل ما كان يملك ليشتريها (متى ١٣: ٤٥ ، ٤٦).

٢ - الأم التي طلبت:

• الأم التي آمنت إيماناً قوياً التصميم (آية ٢٨). لا بد أن الروح القدس تعامل معها حتى أقنع قلبها أن احتياجهام موجود كله عند المسيح. كان هذا الإيمان العظيم مصمماً على أن يأخذ ولا يرجع فارغاً. علمت أنه غني بالقوة والقدرة والمحبة، وسخي في العطاء والتوزيع. وعندما رأت وجهه أدركت أن كل ما سمعته عنه صحيح، فلا بد أن يعطيها ما احتاجت إليه. ومدح المسيح فيها هذا الإيمان بقوله: «يَا أَمْرَأَةً، عَظِيمٌ إِيْمَانُكَ! لَيْكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ» (متى ١٥: ٢٨). ولم يسبق للمسيح أن مدح إيماناً إلا إيمان الفينيقية وإيمان قائد المئة (متى ٨: ١٠) ولا تذكر لنا الأناجيل أنه مدح إيماناً غير إيمان هذين، وكلاهما من الأمم. كان إيمانها بالرغم من الخلفية الوثنية التي جاءت منها، فعائلتها كانت تعبد الأصنام، وأما هي فكانت تنتظر المخلص الآتي، فنادته: «ارحمني يا سيد يا ابن داود» لأنها أدركت أن الخلاص به وفيه، وأنه المسيا المنتظر.

آمنت بالرغم من الموقف الصعب الذي وضعها المسيح فيه. فعندما نادته لم يجاوبها، وعندما تدخّل التلاميذ ليعطيها طلبها رفض، ثم جاء الرد الذي لم تتوقعه: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيَطْرَحَ لِلْكَلابِ» (متى ١٥: ٢٦) ولكنها بالرغم من ذلك أصرت مؤمنة أن يشفي ابنتها.

قال القديس يوحنا فم الذهب: «لم يكن عند الكلمة كلمة تشجيع لها، فإن ينبوع الحنان أغلق، والطبيب ضنّ بالعلاج». ولكنها قررت الجهاد حتى تغلب، فجاهدت مع المسيح حتى انتصرت بنعمته هو! إذ غلبت نفسها وكبرياءها. إن فم الإيمان لا يُغلق حتى لو أغلق المسيح عن صاحب ذلك الإيمان فمه وأذنه، وحتى لو سلك التلاميذ سلوكاً خاطئاً «أصرفها، لأنها تصيح وراءنا» (آية ٢٣)، وحتى لو اعتقد صاحبه أن البركة هي لقليلين، وأنه غير مستحق. لم تتوقف الفينيقية عن طلبها بالرغم

بينه وبين غيرها من طالبي الشفاء وسائلي البركة. وسندرك من تأملنا في هذه المعجزة أن قصد المسيح دائماً هو إظهار محبته للبشر في كلامه وعمله، حتى لو ظهر من كلامه أنه لا يجننا بالقدر الكافي الواضح.

يبدو في هذه المعجزة أن المسيح كان متردداً في شفاء ابنة الكنعانية، لأنه أولاً لم يجاوبها. وعندما قال له تلاميذه: «أصرفها، لأنها تصيح وراءنا!» (آية ٢٣) وهم يقصدون بذلك أن يشفي ابنتها حتى تتركهم، أجاب: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الْضَّالَّةِ» (آية ٢٤).

وعندما دخل البيت، دخلت المرأة وراءه وسجدت وطلبت أن يشفي ابنتها، فردّ عليها الرد الذي قد يصدمنها، كما لا بد أنه صدمها، إذ قال: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيَطْرَحَ لِلْكَلابِ» (آية ٢٦) فهذا موقف غريب لم نتعوده من المسيح. لقد رأينا يلتقي من قبل بأناس مختلفين شفاهم، فيتبادر إلى ذهننا سؤال: لماذا جاوب المسيح تلاميذه والفينيقية بهذا الأسلوب؟ لا بد أن هناك سبباً جعله يتصرف هكذا.

لقد سمعت هذه المرأة أن المسيح يشفي كل مرض، فقررت الذهاب إليه لتطلب شفاءً لابنتها. وعندما جاوبها بما لم تتوقعه، ولم يسبق له أن ردّ به على أحد قبلها، لم تيأس، بل صممت أن لا ترجع إلا بعد أن تنال منه شفاء ابنتها، فدخلت البيت وراءه وسجدت وكررت طلبها، فنالت بسبب لجأتها سؤال قلبها، كما نالت مدح المسيح لإيمانها.

أولاً - المحتاجة والمعجزة

١ - الابنة الفينيقية:

هي مجنونة ومسكونة بالروح الشرير (مرقس ٧: ٢٥) فالشيطان يضيق عقل من يسلم له نفسه. كان هناك تاجران يمتلك كل منهما محلاً خاصاً به، أحدهما ناجح والآخر يعوزه النجاح، فحسد جاره الناجح، وكاد له بأن أرسل من غير أسعار البضائع، فوضع سعراً عالياً على البضائع الرخيصة، وسعراً رخيصاً على البضائع الثمينة. وخسر الجار الناجح خسارة كبيرة قبل أن يكتشف المكيدة! وإبليس يفعل نفس الشيء معنا، فهو يضع سعراً كبيراً على شيء تافه، ويضع سعراً تافهاً على شيء ثمين، فنجري وراء البائد وننسى الباقي للحياة الأبدية! ممّا من يقيّم نفسه بما عنده من ثروة ستنتهي يوماً، ولكن العاقل يقول: «عَرِيَانًا

بركة». لقد انتصرت بالغبلة من المسيح ونعمته وروحه القدوس.

لقد نالت الفينيقية طلبها لأنها دخلت إطار النعمة، إطار المائدة السماوية، حتى ولو كانت تحتها، مع الكلاب آكلة الفئآت، وهي تحمل مشاعر الابن الضال الذي قرر أن يقول لأبيه: «اجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ» (لوقا ١٥: ١٩). لقد طلبت الفئآت من سخاء الرب، فمضت تتحدث عن رحمته.

ثانياً - المسيح والمعجزة

نتساءل: لماذا رفض المسيح الكلام مع الفينيقية مع أنه كلم السامرية؟ ولماذا تقدم بالشفاء لمرضى البركة وسأله: «أتريد أن تبرأ» (يوحنا ٥: ٦) ومع ذلك رفض إجراء هذه المعجزة؟ لماذا قدم لمرضى كثيرين الشفاء الجسدي والروحي، وصد الفينيقية بغير ما توقعته، وبغير ما نتوقع نحن منه؟! لا بد أن هناك سبباً.

١. مساواة المسيح مع الفينيقية هي في اللفظ فقط، كمتساوية يوسف مع إخوته القادمين من أرض كنعان، فقد تعامل معهم بمتساوية بالرغم من حبه الشديد لهم «فَتَنَكَّرَ لَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِجَفَاءٍ» (تكوين ٤٢: ٧) «وَقَالَ لَهُمْ: جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ» (آية ٩)، غير أنه «تَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَيَكِي. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَكَلَّمَهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ شَمْعُونَ وَقَيْدَةً أَمَامَ عُيُونِهِمْ» (آية ٢٤) ثم أعطاهم القمح ودفن ثمنه، ورد لهم ما دفعوه في أكياسهم! وكان يوسف بذلك يحقق نبؤات سابقة، كما كان يجتبر توبة إخوته ومحبتهم بعضهم لبعض. وتصرف المسيح مع هذه الفينيقية يشبه تصرف يوسف مع إخوته.

٢. لكي نفهم كلمات شخص نحتاج أن ننظر إلى وجهه وهو يتكلم، ولذلك نحتاج أن نرى قسما وجهه المسيح وهو يقول للفينيقية: «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب». فلو كان وجه المسيح عابساً أو رافضاً أو متوتراً وهو يحدثها بهذه الكلمات، لاكتفت بذلك ورجعت. ولكن لا بد أن قسما وجهه كانت تعكس العطف والحنان، الذي جعلها تتشجع، ولم تضيق الصدمة تفكيرها السليم. فما لم تنتظره من كلام، مع ما رأته من علامات على وجهه، أيقظ عقلها وقلبها لتقول له: «يا سيد، أوافق على ما تقول، واعتماداً على ما قلت أطلب. أعطني الفئآت فهو يكفيني». ولا ننسى أنه بعد حديثه عن الكلاب قال

من كل ذلك. الإيمان المصم هو ما تعلمته الفينيقية من الروح القدس، وهو الإيمان الذي يقرع الباب ولا يسكت حتى يستيقظ صاحب البيت، ولو بعد منتصف الليل، ليعطي الاحتياج المطلوب (لوقا ١١: ٨). وهو الذي يجاهد مع الملاك كي يقبض ويصلي لينال البركة (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٢) وهو جهاد الخاضع المسترحم (هوشع ١٢: ٣، ٤).

كان جهاد الفينيقية جهاد الطاعة، حسب قول بولس: «مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِي بَقُوَّةٍ» (كولوسي ١: ٢٩). هناك إذا قوة الرب في القلب المسكين ليجاهد مع المسيح وليقول له: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكَلابُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفئآتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا» (آية ٢٧).

● الأم التي تواضعت: نرى تواضع هذه المرأة المصممة، فلم تأت إليه في عراك، لكن في صلاة وخضوع. وافقت مع المسيح على ما قاله لها، وقالت: «فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ» (آية ٢٧) بالرغم من أن كلامه كان موجعاً لها. ففتشت عن الحق فيما قاله المسيح، فأجابته: «والكلاب أيضاً تأكل من الفئآت». كأنها تقول له: فئآتك يا سيدي، وأقل القليل عندك يكفي ليخرج الشيطان من ابنتي. معجزتك مع ابنتي بسيطة بالنسبة لما أجرته مع اليهود، فيكفيني الفئآت منك. (والفئآت عند اليهود هو الجزء الذي يُقطع من الرغيف، فتمسح به الأيدي من الدهون ويرمي للكلاب المدللة). فكانها تقول له: إن كان فئآتك يُشبع، فكم يُشبع خبزك! لقد صلى أول بطريك لمدينة البندقية الإيطالية (واسمه لورنس جستنيان) عندما أشرف على الموت هذه الصلاة: «مَنْ أَنَا يَا رَبِّ لِأَجْلِ سِجْنِ مَائِدَتِكَ وَأَرَى مَجْدَ الثالوث الأقدس؟ يكفي أن أجلس عند أقدام القديسين، يشبعني الفئآت الساقط من مائدتك في ملكوتك». هذا هو الإنسان المتواضع.

● الأم التي نالت: لقد اغتصبت الملكوت «والغاصبون يختطفونه» (متى ١١: ١٢) فأخذت الملكوت بجهاد التواضع وطلب الإيمان الذي لا يمل. قال مارتن لوثر: «كان المرأة الفينيقية أخذت السيف من يد المسيح وحاربتة بكلماته قائلة: نعم يا سيد والكلاب أيضاً تأكل من الفئآت الساقط من مائدة أربابها». فنالت إجابة المدح منه: «يَا أُمْرَأَةً، عَظِيمٌ إِيْمَانُكَ» (آية ٢٨). لقد حصلت على النعمة المختفية وراء رفض المسيح لطلبها. قال مارتن لوثر أيضاً: «أَعْطِ الرَّبُّ الْحَقَّ كُلَّهُ فِي مَا يَقُولُ. اتفق معه في وجهة نظره، ولا تتوقف عن الصلاة حتى تنتصر كما انتصرت الفينيقية، وتحوّل كل البراهين التي ضدك إلى قضايا في صفك، فتتال ما عند المسيح من

الذي له خراف أخر ليست من هذه الحظيرة «يُنْبَغِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدٍ» (يوحنا ١٠: ١٦) لقد بدأ المسيح بخراف بيت إسرائيل الضالة ليكونوا بداية الكنيسة التي تشمل كل الشعوب (متى ١٣: ٣١-٣٣).

نتمنى أن يسمع كل واحد منا من الرب: «عظيم إيمانك». وليعطنا الرب الإيمان المنتظر الواثق الذي ينال.

صلاة

أبانا السماوي، عندما نتطلع إلى وجهك المحب ندرک أنك المحبة المتجسدة. علمنا أن نستمر في طلبنا واثقين أن الغمة لا بد تنزاح، والغيمة لا بد تنقشع، لأن عندك خبز البنين، ونحن لاجئون إليك. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. كيف تفسر وصف الأم أنها كنعانية وفينيقية وأهمية وسورية؟
٢. لماذا طلب التلاميذ من المسيح أن يصرف الأم؟
٣. ما هو الفتات؟
٤. كيف يصيب إبليس الناس بالجنون؟
٥. كيف أظهرت الفينيقية إيمانها، وكيف أظهرت تواضعها؟
٦. قول المسيح: «ويطرح للكلاب» له سبب في الفينيقية - ما هو؟
٧. قول المسيح: «ويطرح للكلاب» له سبب في التلاميذ - ما هو؟

المعجزة التاسعة عشرة شفاء أعمى تدريجياً

٢٢ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمَسَهُ، ٢٣ فَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَثَقَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ هَلْ أَبْصَرَ شَيْئاً؟ ٢٤ فَتَطَلَعَ وَقَالَ: «أَبْصَرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ». ٢٥ ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضاً عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَعُ. فَعَادَ صَاحِباً وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. ٢٦ فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَانِيلاً: «لَا تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ، وَلَا تَقُلْ لِأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ» (مرقس ٨: ٢٢-٢٦).

عَوَدْنَا الْمَسِيحَ أَنْ يَنَالَ الْمَرِيضَ مِنْهُ شِفَاءً فُورِيًّا وَكَامِلًا. ولكن هذه هي المعجزة الوحيدة التي تمَّ فيها الشفاء على مرحلتين. فعندما وضع المسيح يده على عيني أعمى بيت صيدا «تطلع وقال: أبصر الناس كأشجار يمشون» (آية

لها: «يا امرأة» (آية ٢٨) وهي كلمة رقيقة سبق أن نادى بها أمه (يوحنا ٢: ٤).
٣. لكي نفهم المسيح نحتاج أن نرى وجهه، ولكي نرى وجهه يجب أن نتواجد في محضره، ثم نسجد أمامه بكل خشوع، ونصلي له، فنخرج من لقاءه بكل ثقة وراحة وطمأنينة وفرح، ومنتظره بإيمان.
وهناك سببان لرد المسيح على المرأة بهذا الرد الغريب، الذي يبدو قاسياً في الظاهر فقط.

● السبب الأول: في المرأة الفينيقية. هزَّ المسيح إيمانها لأنه يعلم أنه قوي وثابت، فلو كان إيمانها ضعيفاً لما كلمها بهذه الطريقة أبداً. «أَمِينُ، الَّذِي لَا يَدْعُكُمْ تَجْرِبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ» (اكورنثوس ١٠: ١٣) لقد أعطاها المسيح تجربة بقدر قوة إيمانها.

لن تكون التجربة فوق طاقتنا، فلنطمئن ولتهدأ نفوسنا لأن عندنا منابع قوة لم نستعملها، وعندنا رصيد نعمة لم نصرفه بعد، وهناك فيض من الإيمان العظيم الذي يعضد به الله كل مؤمن «الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنْكُمْ آلَانَ - إِنْ كَانَ يَجِبُ - تَحْزَنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَرْكِيَّةَ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَمْنٌ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالْإِنَارِ، تَوْجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (ابطرس ١: ٦، ٧). لقد علم الرب الفينيقية، كما يعلمنا الصلاة كل حين دون ملل ولا يأس، ثم علمها ويعلمنا أن الاستجابة قادمة لا شك فيها.

● السبب الثاني: في تلاميذه، فقد أراد أن يعلمهم درساً. كانوا ينظرون للأمام ككلاب، فأراد أن يغيّر نظرهم. وكأنه بهذه المعجزة يقول لهم: أنتم لا تحترمون الأمم، ولكن منهم من سيؤمن إيماناً لا يوجد مثله في كل إسرائيل. وسيتعلم بطرس أن لا يقول عن أحد أو شيء إنه نجس، ويكون حامل البشارة للأمم (أعمال ١٠). صحيح أن بداية الكرازة تكون بين اليهود، ولكن الهدف هو الوصول إلى الأمم، كما قال بولس: «الْمَسِيحُ قَدْ صَارَ خَادِمَ الْخِتَانِ (أي خادم اليهود)، مِنْ أَجْلِ صِدْقِ اللَّهِ، حَتَّى يُنْبِتَ مَوَاعِيدَ الْآبَاءِ. وَأَمَّا الْأُمَمُ فَمَجَدُّوا اللَّهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: ... سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَأَمْدَحُوهُ يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ» وَأَيْضاً يَقُولُ إِشْعِيَاءُ: «سَيَكُونُ أَضَلُّ يَسَى وَالْقَائِمُ لِيَسُودَ عَلَى الْأُمَمِ. عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الْأُمَمِ» (رومية ١٥: ٨-١٢) إذا البركة لليهود وللأمم أيضاً. وعندما حمل سمعان الشيخ الطفل يسوع (لوقا ٢: ٢٩-٣٢) قال إنه خلاص لإسرائيل ونور للأمم. وقال المسيح عن نفسه إنه الراعي الصالح

24). فعاد المسيح ووضع يده مرة أخرى وجعله يتطلع مرة ثانية، فعاد صحيحاً، وأبصر كل إنسان جلياً.

رأت بيت صيدا الكثير من معجزات المسيح، انفتحت فيها عيونٌ روحية فعرفت المخلص، وعيونٌ جسدية فرأت هذا العالم. وبيت صيدا قرية تقوم مبانيها على جانبي بحيرة طبرية حيث يصب نهر الأردن، وهي قرية أندراوس الذي وجد المسيح، ويطرس الذي قاده أخوه أندراوس إلى المسيح، وفيلبس تلميذ المسيح الذي رآه وعرفه، فدعا نثنائيل ليقول له: «تعال وانظر».

لم ينجي الأعمى إلى المسيح بنفسه، لكن أصدقائه قادوه، وحددوا للمسيح طريقة الشفاء: بأن يلمسه، فأكرم المسيح إيمانهم ولكن بغير الطريق الذي رسموه له، لأنه أخذ بيد الأعمى وأخرجه خارج القرية وانفرد به، وهناك تفل في عينيه ووضع يديه عليهما مرتين، فإذا به يبصر ويرى كل إنسان جلياً.

أولاً - المحتاج والمعجزة

1. لم يحضر الأعمى للمسيح من تلقاء نفسه، بل آخرون «قدموه إليه» (آية ٢٢). والناس يجيئون إلى المسيح بطرق كثيرة. بعضهم يجيئون من تلقاء أنفسهم لأنهم يجسسون بالجوع والعطش الروحي، فييغون الشيع والارتواء. لكن بعضهم لا يدركون احتياجهم فيقدمهم آخرون كما حدث مع هذا الأعمى.

رأينا معجزات وجد فيها المسيح المريض، كما حدث مع مريض بركة بيت حسدا (يوحنا ٥). وهناك معجزات حُمل فيها المريض للمسيح، كما جرى مع الفلوج (مرقس ٢). وهناك معجزات اقتيد فيها المريض للمسيح، كما نرى هنا.

2. الوحيد الذي ورد أنه نال الشفاء تدريجياً:

• بسبب نقص حماسه. فأصدقائه هم الذين أحضروه. ونلاحظ أن كلامه مع المسيح كان إجابةً بقدر السؤال، فلم ينشئ هو حديثاً مع المسيح. وعندما وضع المسيح يده على عينيه لأول مرة سأله: هل أبصر شيئاً؟ لم ترد إجابته عن قوله: «أبصرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ» (آية ٢٤) فلم يكن له الحماس للحصول على بركة أكبر. لقد كان مختلفاً عن الأعمى الذي صرخ: «يا ابن داود ارحمني». وعندما وضع المسيح يديه على عيني هذا الأعمى مرة ثانية «أبصرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا» (آية ٢٥)

ولكنه لم يُظهر فرحته بالقدر الكافي، ولا أسرع يتكلم عن المعجزة التي عملها المسيح معه. لم ينهر بشيء، ولم يتحمس لشيء! كثيراً ما نأخذ نحن أكثر مما نطلب أو نفتكر من يدي المسيح، ولكننا لا نملك قوة الشكر ودفعة الحماس لتحدث عن كم صنع الرب بنا ورحمنا، وكأن ما أنعم به علينا وأعطانا إياه فرضٌ وواجب عليه! • بسبب نقص معرفته: أجرى المسيح معجزات كثيرة من قبل في بيت صيدا، ولكن يبدو أن هذا الأعمى لم يسمع عنها. سمع أصدقاؤه فأخذوه وقدموه للمخلص الذي لم يسمع عنه هو. ولكن هذا الجهل لم يعطل المسيح المحب عن مد يده مرتين لهذا الأعمى الجاهل، ليهبه البصر الكامل. وكم من خاطئ مسكين «هَلَكَ مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ»! (هوشع ٤: ٦).

• بسبب نقص الإيمان: نقص حماسه جعله لا يقبل على المعرفة. ونقص معرفته جعله لا يؤمن، فإن الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله (رومية ١٠: ١٧).

وشفاء الرجل التدريجي نقله إلى حالة أفضل، فعندما رأى الناس كأشجارٍ يمشون كان محتاجاً إلى رؤية أوضح. ولم يتركه المسيح حتى حصل عليها.

يأخذ بعضنا بركة قليلة ويقتنع بها، لكن الرب يريد أن يعطينا أكثر. عندما جاء أحد فقهاء الدين اليهود للمسيح يسأله عن أول الوصايا، أخبره المسيح أنها محبة الله والآخرين، فأجاب: «جيداً يا معلم. محبته ومحبة القريب أفضل من جميع المحرقات والذبائح» (مرقس ١٢: ٣٢ و٣٣). ومن إجابته نرى أنه تعلم درساً روحياً جديداً، فقد كان اليهود يعتبرون الذبائح والمحرقات أهم من كل شيء. ولكن ما تعلمه لم يكن كافياً لخلاصه، فقال له المسيح: «لست بعيداً عن ملكوت الله». ولست بعيداً تشبه: «أبصر الناس كأشجار يمشون». هذا يعني أن الفقيه ليس بعيداً، ولكنه ليس داخل الملكوت. إنه يحتاج لخطوة أخرى تُدخله ملكوت الله وتعطيه البركة الكاملة. وشوق قلب المسيح أن يمنحك البركة الكاملة، فلا تتوقف عند ما حصلت عليه.

ثانياً - الأصدقاء والمعجزة

1 - أحضر الأصدقاء الأعمى إلى المسيح. وهذا يُظهر:

• رحمة بالأعمى. فقد أشفقوا على من لا يرى ولا يعرف، وتحوّلت شفقتهم من مشاعر إلى عمل. و«طوبى للرحماء، لأنهم يُرحمُون» (متى ٥: ٧).

• يُظهر إيماناً بقوة المسيح، الذي قال: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعُنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورٌ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢). فجاءوا بالأعمى ثقةً في قدرته على شفاؤه.

• يُظهر الحكمة، فإن رابح النفوس حكيم (أمثال ١١: ٣٠). أعظم ما تفعله أن تصل إلى رأس الحكمة التي هي مخافة الله، ثم تقود غيرك إلى مخافة الله. السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب (لوقا ١٥: ٧، ١٠) فإن من ردَّ خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرةً من الخطايا (يعقوب ٥: ٢٠).

وعندما انفتحت عينا الأعمى، وأصبحت رؤيته واضحة، تحققت فرحتهم الكاملة!

٢- طلب الأصدقاء شفاء الأعمى بطريقة معينة حددوها للمسيح «أن يلمسه».

مرات كثيرة لكثرة حماستنا ومحبتنا للشخص نأمر الرب أن يفعل معه شيئاً نحدده، كما فعل الأصدقاء بطليهم أن يلتزم المسيح بطريقة خاصة عند شفاؤه للأعمى. لكننا نحتاج أن نتعلم صلاة المسيح في بستان جثسيماني: «لِتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» (لوقا ٢٢: ٤٢). فلا يجب علينا أن نُملِّي على الرب طريقة عمله وعنايته. ولكن الرب تغاضى عن إملائهم وتحديدهم، وأكرم إيمانهم، وشفى الأعمى بطريقته هو.

لقد أخذ الأعمى بعيداً عن أصدقائه إلى خارج القرية، وهناك أجرى معجزة الشفاء.

ولمسه مرتين لا مرة واحدة. باركه مرتين، وأنعم عليه إنعاماً مضاعفاً، فالرب أكثر حياً للنفس العاجزة من حب الإنسان الذي يوصلها له، وعطاء الرب للنفس أكبر من توقعات الإنسان الذي يطلب لأجلها منه!

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١. «أخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية» (مرقس ٨: ٢٣) لأنه أراد أن يختلي به ويقضي معه وقتاً أكبر. أحياناً يأخذنا الرب من وسط أصدقائنا واهتماماتنا ويفصلنا عن الذين نعرفهم، لأنه يريدنا أن نصرف وقتاً أكبر معه. وهذا ما فعله مع الأعمى. لقد عزله عن المجموعة، وعن ماضيه، وعن وثنيته!

عندما ظهر الرب لشاول الطرسوسي في طريقه إلى دمشق، أوقعه على الأرض، فاقتادوه إلى حيث التقى بمن صلى من أجله وفتح عينيه وقلبه. ثم اختلى ثلاث سنوات بالرب في الصحراء ليعيد تقييم كل ما سبق أن تعلمه، وليدرس التوراة في نور جديد، بعد أن عرف أن نبوتها قد تحققت في يسوع الناصري، وليتعمق في معرفة المسيح الذي سيصبح شاهداً له. والذي يتكلم عن الله يحتاج أولاً أن يتكلم مع الله، ويتمتع ويتلذذ به قبل أن ينطلق ليشهد له.

٢. «تفل في عينيه ووضع يده عليه» (مرقس ٨: ٢٣). أخذ الرب شيئاً عادياً وصنع به شيئاً فوق عادي! ألبس المسيح الشيء الطبيعي رداء ما فوق الطبيعة! سبق أن أخذ قوس قزح طالما ظهر بعد المطر، وجعل منه علامة عهدٍ مع البشر أن لا يُغرق الأرض مرة أخرى بالظوفان. وأخذ الختان الذي كانت تمارسه بعض بلاد الشرق الأوسط، وجعل منه علامة عهدٍ مع إبراهيم ونسله. وأخذ الخبز والكأس وجعل منهما علامة عهدٍ جديد. وأخذ خمس خبزات وسمكتين ليُشبع بها خمسة آلاف. لذلك يجب أن نقدم كل ما معنا له، وأول ثمر عملنا، ليجعل من هذه الأشياء العادية بركات فوق عادية.

٣. شفى المسيح الأعمى تدريجياً: لم يتركه حتى أكمل شفاؤه، وهو لا يتركنا حتى يكمل خلاصنا، فهو رئيس إيماننا ومكملته، فنقول مع بولس الرسول: «لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطِنُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلَكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلًا أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ. فَإِنَّمَا نَنْظُرُ الْآنَ فِي مِرَاةٍ فِي لُغْزٍ، لَكِنْ حِينئِدٍ وَجْهًا لَوَجْهِهِ. الْآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لَكِنْ حِينئِدٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عَرَفْتُ» (كورنثوس ١٣: ١١، ١٢). فإن محبة الرب تُدخلنا إلى أعماقٍ أعمق في معرفته المباركة التي تخلصنا وتحررنا إلى الأبد.

٤. أمر المسيح الأعمى بعدم دخول القرية: كان إيمان الأعمى ضعيفاً، وكانت حماسته في الحضيض. فماذا عساه يقول لمواطنيه، وماذا يحكي لهم؟

ليس الأفضل أن يبقى بعض الوقت خارج القرية يفكر في كم صنع الرب به ورحمه، قبل أن يعلن ذلك، أو قبل أن يسأله مواطنوه عنه؟ أليس من الأفضل أن تزيد معرفته بالمسيح قبل أن يتحدث عنه؟

كم نحتاج أن نعرف المسيح أكثر، ونحبه أكثر، لتتكلم عنه أفضل!

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأجل المسيح الذي فتح عيني الأعمى، وأطال أناته عليه حتى أبصر كل إنسان بوضوح. أنت تصبر علينا حتى تفتح بصيرتنا فنرى شخصك الكريم، ونبصر طريقك المستقيم، فنتبعك مُعلنين فضل الذي نقلنا من الظلمة إلى نوره العجيب. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. اذكر واحداً انفتح قلبه للمسيح في بيت صيدا، وواحداً انفتحت عيناه فيها.
٢. اذكر معجزة شفاءٍ ذهب فيها المسيح للمريض، واذكر الشاهد.
٣. لماذا لم يكن أعمى بيت صيدا متحمساً لشيء؟
٤. ما هو وجه الشبه بين الفقيه المذكور في مرقس ١٢ وأعمى بيت صيدا؟
٥. أظهر أصدقاء الأعمى ثلاثة أمور بما عملوه. اذكرها.
٦. اذكر ثلاثة أشياء عادية جعل منها المسيح أشياء فوق عادية.
٧. لماذا أمر المسيح الأعمى بعد أن شفاه بعدم دخول القرية؟

شريعة موسى، فسدد الضريبة المطلوبة من المواطن اليهودي العادي كقارة عن نفسه، مع أنه لم يكن مضطراً لدفعها لأنه الابن. لكنه أخضع نفسه للشريعة وهو الرب. كما احتاج إلى مال ليسدد المطلوب منه. وفي الوقت نفسه أعلن ألوهيته لما أجرى المعجزة التي أظهرت سلطانه في البر والبحر «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، أنه من أجلكم افتقر وهو غني، لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢كورنثوس ٨: ٩).

وصل المسيح إلى مدينة كفرناحوم (التي كانت معتبرة أنها محل سكنه) وكان ذلك وقت جمع ضريبة الهيكل السنوية، وهي نصف شاقل فضة (أي ستة جرامات). وصارت قيمة نصف الشاقل زمن المسيح درهين، يدفعهما كل يهودي بلغ العشرين من عمره، فدية له، وكقارة عن نفسه (خروج ٣٠: ١١-١٦، أخبار ٢٤: ٦، ٩).

وكان اليهود الساكنون في الشتات (خارج أرضهم) يجمعون هذه الضريبة في صناديق يحملها أشخاص مؤتمنون إلى أورشليم. ولما طوبل المسيح بها، مع أنه مُعفى منها، دفعها عنه وعن بطرس، بهذه المعجزة.

أولاً - المحتاج والمعجزة

يبدو للنناظر السطحي للمعجزة أن المسيح هو المحتاج. لكن الحقيقة هي أن بطرس هو المحتاج ليدفع الضريبة المفروضة عليه. وفي طريقه للدفع كان محتاجاً لأن يتعلم ثلاثة دروس:

١ - يحتاج لمعرفة معنى أن المسيح هو ابن الله، فلا يدفع الجزية:

عندما سأل المسيح تلاميذه: «من تقولون إني أنا؟» فأجاب سمعان بطرس: «أنت هو المسيح ابن الله الحي». فقال له يسوع: «طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحمًا ودمًا لم يُعلن لك، لكن أبي الذي في السموات» (متى ١٦: ١٥-١٧). ويبدو أن بطرس صاحب هذا الإعلان لم يكن يعرف كل أبعاد ومعاني الكلمات التي قالها. وكان يحتاج بإعلان من الروح القدس أن يدركها بطريقة أعمق.

كما أن بطرس لم يكن يعرف كل تطبيقات لقب المسيح «ابن الله». فهذا اللقب الذي عرفه وأعلنه، يعني أن المسيح «رب الهيكل» لا يجب أن يدفع ضريبة الهيكل!

المعجزة العشرون عملة من فم سمكة

٢٤ وَمَا جَاءُوا إِلَى كَفَرْنَا حُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدَّرَهَمِينَ إِلَى بَطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمْ الدَّرَهَمِينَ؟» ٢٥ قَالَ: «بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَاذَا تَنْظُرُ يَا سَمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَلُوكَ الْأَرْضِ الْجَبَايَةَ أَوْ الْجِزْيَةَ، أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الْأَجَانِبِ؟» ٢٦ قَالَ لَهُ بَطْرُسُ: «مِنَ الْأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَإِذَا أَلْبَنُونَ أَحْرَارًا. ٢٧ وَلَكِنْ لِنَلَّا نَعْتَرُهُمْ، أَذْهَبَ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقَى صِنَارًا، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلًا خُذَهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدُ اسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ» (متى ١٧: ٢٤-٢٧).

انفرد القديس متى بذكر هذه المعجزة. وكما نعلم، فإنه كتب بشارته للمؤمنين من اليهود ليؤكد لهم بشرى أن المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد، وهو المخلص الذي جاء ليتم مطالب العهد القديم، كما أنه المسيا الذي انتظره الشعب اليهودي.

ترينا هذه المعجزة المسيح الإنسان الكامل والإله الكامل، بطبيعته. كإنسان خضع لشريعة العهد القديم ومطالب

٣ - يحتاج بطرس أن يدرك معنى أن المسيح هو الفدية، فلا يدفع الجزية:

كانت الجزية المطلوبة نصف شاقل كتقدمة للرب للتكفير، ولسدّ أعواز خدمة الهيكل. وكانت «فدية الكفارة» هذه تُؤخذ من بني إسرائيل. ولما كانت تلك الجزية فدية للرب، فلم يكن المسيح محتاجاً لدفعها لأنه هو المخلص، وهو الفادي والمكفر.

قال الله: «كُلُّ النَّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الْآبِ كَنَفْسِ الْبَنِينَ. كِلَاهُمَا لِي. النَّفْسُ الَّتِي تَخْطِي هِيَ تَمُوتُ» (حزقيال ١٨: ٤). إذ كل نفس هي له بالخلق فهو الخالق، وبالفداء فهو الفادي، وبالإنعام بالحياة الجديدة فهو المخلص. هو النجاة والخلص من الموت المحقق ومن الهلاك. والمسيح الذي يفدي لا يقدم فدية عن نفسه.

بعد إعلان بطرس أن المسيح هو ابن الله، أعلن المسيح أنه أت للفداء والكفارة: «مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنْ أَلْسَبُوحٍ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومَ» (متى ١٦: ٢١). أيضاً: «قال يسوع لتلاميذه: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي» (متى ١٦: ٢٤).

المسيح هو الذي دخل إلى الأقداس مرة واحدة بذبيحة نفسه، فأوجد فداءً أبدياً، لا يتكرر سنة بعد سنة.

ثانياً - المسيح والمعجزة

١ - محبة المسيح العجيبة:

- ظهرت تلك المحبة لبطرس، وللذين يجمعون الجزية. فبالرغم من أنه لا يجب أن يدفع الجزية، لكن لكيلا يُخجل بطرس سددها عن نفسه وعن تلميذه. ومرات كثيرة نعد وعداً يكون أكبر من طاقتنا، ولكن المسيح يكرم إيماننا ويعطي بحسب غناه ومحبه.
- وكان يمكن أن يدخل المسيح مع جُباة الضريبة في جدال ليبرهن أنه مُعفى من دفع الجزية. لكنه أراد ألا يعثرهم وألا يجعلهم يظنون أنه كسر الناموس. فلم يكن بعد في استطاعتهم أن يفهموا معنى الكفارة، ولا معنى بنويته لله، لأنه لا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس (اكورنثوس ١٢: ٣). ولم يكن الروح

عندما سأل جامعو الضريبة بطرس: «أما يوفي معلّمكم الدرهمين؟» (آية ٢٤) أجاب بالإيجاب، بغير الرجوع إلى المسيح، لأنه كان واثقاً أن معلّمه التقيّ يتمم مطالب الشريعة كلها. وعندما رجع إلى البيت بادره المسيح بالسؤال: «ماذا تظن يا سمعان؟ ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية؟ أمن بنينهم أم من الأجانب؟» (أي الذين ليسوا من عشيرتهم) (آية ٢٥). وكانت الإجابة الطبيعية أنهم يأخذونها من الأجانب، لأن البنين ليسوا تحت الجزية. فقال المسيح لبطرس: «إذاً البنون أحرار» (آية ٢٦). بمعنى أني لا أدفع الجزية لأنك أنت قلت لي: «أنت هو المسيح ابن الله الحي».

لقد أعطى الله لموسى تعليمات بناء خيمة الاجتماع، كما أخذ سليمان مواصفات ذلك وبنى هيكله على أساسها. وتهدّم الهيكل فأعادوا بناءه بنفس المواصفات. ولكن ما أبعد الفرق بين الابن صاحب البيت وبين الخادم فيه! «لأنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَاءً، وَلَكِنَّ بَنِي الْكُلِّ هُوَ اللَّهُ. وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابَنَ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةٍ الرَّجَاءِ وَأَفْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النَّهَائَةِ» (عبرانيين ٣: ٦-٤).

المسيح هو الهيكل، ورب الهيكل. أما موسى فهو خادم الهيكل! والمسيح أعظم من موسى!

٢ - يحتاج بطرس لمعرفة أن المسيح هو هيكل الله، فلا يدفع الجزية:

كانت الجزية تُدفع للهيكل، والمسيح هو الهيكل الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كولوسي ٢: ٩). فكيف يدفع جزية عن نفسه؟ وقد أعلن المسيح عن نفسه أنه هيكل الله، وقال: «أَنْقَضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُفَيِّمُهُ». فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُفَيِّمُهُ؟ وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلَامِيذَهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا، فَآمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ» (يوحنا ٢: ١٩-٢٢). لقد نقض اليهود بالفعل جسد المسيح على الصليب، وأقامه هو بعد ثلاثة أيام.

«وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً» (يوحنا ١: ١٤).

وما أجمل قول الأب لابن في المزمور الثاني: «أنت أبني . أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢: ٧) فإن الابن موجود من قبل ميلاده . لم يقل له: «اليوم ولدتك . أنت ابني» . فهذا شأن البشر . أما المسيح فهو الابن الأزلي من قبل ميلاده العذراوي .

يريد الله أن يعلمنا درساً لنلقي أنفسنا بالتمام عليه، وعندها نصبح أغنياء بالروح . وعندما نضع أنفسنا بضعفنا أمامه يكمل النقص ويقوي الضعف ويكملنا بنعمته . يريد أن يعلمنا أنه صاحب السلطان، الذي يملك الحل المذهل القريب لكل المشاكل التي تبدو بلا نهاية . إنه يحسب حساب النفقة، ويبطل معوقات امتداد ملكوته وانتشار كلمته، ويقوي ضعف أولاده .

٤ - أظهر أنه رب الطبيعة:

لما دفع المسيح الجزية بمعجزة أظهر أنه وهو يخضع للشريعة هو في الوقت نفسه رب الطبيعة، فقد سدت المعجزة الحاجة، كما أعلنت سلطان الرب . وقد بين المسيح لبطرس حجمه الطبيعي في مشكلته . ومرات كثيرة نحتاج أن نتذكر أننا بدون المسيح لا نستطيع أن نفعل شيئاً، ولكننا نستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوينا (يوحنا ١٥: ٥ وفيلبي ٤: ١٣) . ومع أن حجمنا أمام المشكلة تافه، إلا أننا بنعمة المسيح قادرون .

جعل الرب صئارة بطرس تمسك السمكة المطلوبة من أول مرة . ولما استخرج العملة من فمها كانت بالقدر المطلوب بالضبط، فأخذها ليسد احتياجات الهيكل . ويضع الرب صئارة في فم إبليس ليصيد كل واحد من اختارهم ليقوم بخدمة هيكله، ثم يجعل المؤمن الذي أمسكته صئارة الرب صئاداً للناس .

كان بطرس مخفياً كالإستار في فم السمكة، فأخرجه المسيح وصاد به الناس عندما قال له: «هلم ورائي فأجعلكم صيادي الناس» (متى ٤: ١٩) فأعطى حياة بطرس معنى أعظم وأعمق، وحقق به هدف السماء .

وهكذا يجب أن يكون معك .

صلاة

أبانا السماوي، حتى السمك السابح في المياه يتم مقاصدك، والعالم كله ينفذ خططك . من حيث لا ندري تسد ديوننا، وتغطي كل احتياجاتنا .

القدس قد أعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد تجدد بعد . (يوحنا ٧: ٣٩) . فهذه هي محبة المسيح ورقته مع جباة الضرائب .

٢ - المسيح العارف بكل شيء:

● عندما دخل بطرس البيت ابتدره المسيح بالسؤال: «ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية؟» (آية ٢٥) فقد عرف المسيح الحديث الذي دار بين بطرس وبين جباة الضرائب، فكل شيء عريان ومكشوف أمامه، وهو يعرف الأسئلة والانتقادات التي توجه وتصوب إلينا ولا نملك لها إجابة، كما أنه يعرف احتياجات عواطفنا وأجسادنا وأرواحنا .

● قال المسيح لبطرس إن أول سمكة سيمسك بها ستكون بفمها العملة الكافية بالضبط لدفع الجزية عنه وعن بطرس . وهذه ليست مجرد معرفة، بل هي المعرفة ذات السلطان! لقد جاءت السمكة المعينة في ذات المكان الذي كان بطرس سيلقي الصئارة فيه، وفي ذات اللحظة . وعندما أمسكت السمكة بالصئارة لم تسقط قطعة العملة من فمها، وظلت محتفظة بها إلى أن سحبها بطرس إلى اليابسة!

٣ - أعلن المسيح سلطان الابن:

أعلن الملاك لمريم أنها ستلد ابن الله: «ستحبلين وتلدين ابناً... هذا يكون عظيماً، وأبناً العلي يدعى... القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥) .

كما أعلن الأب ذلك عند معمودية المسيح في نهر الأردن عندما قال: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (متى ٣: ١٧) وأعلن المسيح ذلك وقت زيارته للهيكل في عمر الثانية عشرة، وقال: «يبني أن أكون في ما لأبي» (لوقا ٢: ٤٩) . وأعلنه وقت التطهير الأول للهيكل، وقال لباعة الحمام: «أزفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا . لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ» (يوحنا ٢: ١٦) .

ولقد ميز المسيح بين بنويته لله التي هي بنوية أصيلة، وبين بنوية التلاميذ لله التي هي مكتسبة من إنعامه . إن بنوية المسيح أزلية من قبل كل الدهور، أما بنويتنا فمكتسبة، إذ أعطاه لنا يوم سلمنا حياتنا له وولدنا من فوق . لقد قال المسيح لبطرس: «تجد إستاراً، فخذها وأعطهم عني وعنك» (آية ٢٧) ولم يقل «أعطهم عنا» . كما قال في موقف آخر: «إني أضعد إلى أبي وأبيكم» (يوحنا ٢٠: ١٧) ولم يقل «إلى أبينا» . هنا نرى الفادي والمفديين، المخلص والمخلصين .

يموت. فكان الأبرص بلا أمل ولا رجاء في الصحة. لذا وقفوا من بعيد ينادون ويلتمسون الرحمة من المسيح.

ولم يلمس المسيح هؤلاء العشرة مثلما فعل مع غيرهم، لكنه أصدر لهم أمراً يبدو غريباً: «أذهبوا وأروا أنفسكم للكهننة» (آية ١٤) وهذا معناه أنهم سينالون الشفاء وهم في طريقهم إلى اورشليم، لأن المريض لا يذهب إلى الكهننة في اورشليم إلا بعد أن يكون قد نال الشفاء ليأخذ من الكهننة شهادة الصحة، التي بها فقط يستطيع أن يعود ليسكن وسط الناس، ويقدم الذبيحة المطلوبة منه.

وعند صدور أمر المسيح للعشرة رجال نفذوا أمره بدون أن يحدث تغيير في أجسادهم، فلم يكونوا قد نالوا الشفاء بعد. ولكنهم اعتماداً على كلمة المسيح اتجهوا إلى اورشليم، وبدأوا سفرهم في رحلة طويلة. لم يقولوا: ما فائدة سفرنا قبل الشفاء؟ لأن إيمانهم كان واثقاً ومتيقناً بحدوث ما لم يحدث بعد. فالإيمان يرى ما لا يراه الآخرون! وشفي العشرة كلهم، ولكن واحداً فقط من العشرة (وهو سامري) رجع ليشكر، وسجد عند قدمي المسيح، فقال المسيح له: «قُمْ وَأْمُض. إِيْمَانُكَ خَلَّصَكَ» (آية ١٩). فنال البركتين الروحية والجسدية.

أولاً - المحتاجون والمعجزة

١- العشرة المرضى بالبرص:

كلهم أعوزهم شفاء المسيح، فقد اشتركوا جميعاً في المرض، ولم يكونوا مستحقين أن يقتربوا من المسيح، لذلك وقفوا من بعيد. وهذا يشبه حالة الخطاة المحتاجين إلى التوبة.

ويمكن أن نرى وجوه الشبه بين البرص والخطية:

- تصيب الخطية الإنسان بعد أن خلقه الله سليماً. فالبرص دخيل على الصحة السليمة. وهكذا خلق الله الناس صالحين، أما هم فقد اخترعوا لأنفسهم اختراعات كثيرة تناقض المشيئة الإلهية (جامعة ٧: ٢٩) «كُلُّنَا كَعَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلٌّ وَاحِدٌ إِلَى طَرِيقِهِ» (إشعياء ٥٣: ٦).
- كلاهما وراثي، يزيد ظهوره بالتقدم في العمر. يبدأ مرض البرص بسيطاً، لكنه يتقدم مع الأيام حتى يقضي على صاحبه. وهكذا تبدأ الخطية معنا بسيطة، لأن إبليس

علمنا التسليم الكامل لك، والطاعة المطلقة لأوامرك، فيتحقق قصدك الصالح في حياتنا. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. ثلاثة دروس أراد المسيح أن يعلمها لبطرس من هذه المعجزة. اذكر كل درس منها، وشرحه.
٢. أظهر المسيح محبته لبطرس في هذه المعجزة - كيف؟
٣. أظهر المسيح محبته لجباة ضريبة الهيكل - كيف؟
٤. ماذا تتعلم من أن بطرس صاد السمكة المطلوبة من أول مرة؟
٥. كيف كان بطرس مثل الإسترار في فم السمكة؟ وماذا فعل المسيح به؟

المعجزة الحادية والعشرون الواحد الذي شكر

١١ وَفِي ذَهَابِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ اجْتَاَزَ فِي وَسَطِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ. ١٢ وَفِيمَا هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَقْبَلَهُ عَشْرَةٌ رِجَالٍ بُرَصٍ، فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ ١٣ وَصَرَخُوا: «يَا يَسُوعُ يَا مُعَلِّمُ، آرْحَمْنَا». ١٤ فَظَنَرُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ». وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَّرُوا. ١٥ فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَفِيَ، رَجَعَ يَمَجِّدُ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، ١٦ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِرًا لَهُ. وَكَانَ سَامِرِيًّا. ١٧ فَقَالَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ الْعَشْرَةُ قَدْ طَهَّرُوا؟ فَأَيْنَ الَّتِيسَعَةُ؟ ١٨ أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَرْجِعُ لِيُعْطِيَ مَجْدًا لِلَّهِ غَيْرُ هَذَا الْغَرِيبِ الْجُنْسِ؟» ١٩ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «قُمْ وَأْمُض. إِيْمَانُكَ خَلَّصَكَ» (لوقا ١٧: ١١-١٩).

جرت هذه المعجزة في قرية تقع بين السامرة والجليل، شفى فيها المسيح عشرة مرضى بالبرص كانوا يجلسون ليتسولوا من الناس خلف أسوار هذه القرية الصغيرة المغمورة التي لم يذكر الإنجيل اسمها. وعندما سمعوا أن المسيح قادمٌ وقفوا من بعيد ليستقبلوه، فقد كان القانون يحتم على الأبرص أن يقف على بعد خمسين متراً على الأقل من الشخص الصحيح. ورفع هؤلاء المرضى أصواتهم لتصل إلى المسيح الشافي، عبر هذه المسافة.

وبمقتضى شريعة العهد القديم كان لا بد على الأبرص أن يشقّ ثيابه، ويكشف رأسه ويغطي شاربيه ويعيش خارج البلد. وإن اقترب منه أحد يصرخ: «نجس! نجس!» (لاويين ١٣: ٤٥). وكان الناس ينظرون للأبرص باعتباره مغمضوب عليه من الله، لذلك أصابه بذلك المرض اللعين الذي لا شفاء منه، والذي يجعل أطرافه تتساقط حتى

ما أكثر ما ننسى الفضل، لذلك قال داود لنفسه: «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلَا تَنْسِي كُلَّ حَسَنَاتِهِ» (مزمو ١٠٣: ٢).

لماذا لا يشكرون؟

- قد يرجع عدم شكر التسعة إلى اعتقادهم أنهم لم يخطئوا خطية كبيرة يستحقون عليها مرض البرص، وبالتالي عندما رفع الرب عنهم مرضهم لم يكن هناك في نظرهم ما يستحق أي شكر. لقد عمل المسيح معهم مجرد واجب لازمٍ عليه! لقد رفع عنهم ظلاماً كان يجب أن يرفعه!
- قد يرجع عدم شكرهم لعدم ثقتهم بأن شفاءهم سيستمر. فكانوا يريدون أولاً التأكد من دوام الصحة الجيدة، ثم يفكرون في الخطوة التالية فيما بعد... قد يشكرون!
- وربما لم يحبوا أن يصاحبوا السامري في رحلة العودة، لأن اليهود لا يعاملون السامريين. لقد جمعهم المرض والضيق معاً، فتناسوا الفروق الطبقية والعرقية واتحدوا معاً في الحزن على المرض، ثم ضموا أصواتهم معاً طلباً للشفاء. لكن بعد أن نالوا الشفاء فرقتهم الصحة والظروف الحسنة! جمعهم الضيق وفرقتهم الفرح!
- ربما كان شكرهم قليلاً غير مسموع. واعتقدوا أن هذا يكفي، مع أن المرئم يقول: «أخبر بأسمك إحتوي. في وسط الجماعة أسبحك» (مزمو ٢٢: ٢٢ وعبرانيين ٢: ١٢).

ونحن لماذا لا نشكر؟

- التعود على الأخذ: فالنفس التي تكتفي بصلاة الطلب تنسى التعبير عن الشكر. ولما كان الرب يعطي بسخاء، ولا يمنع بركة في زمن الضيق، يصبح الإنسان أنانياً جحوداً، يأخذ بغير اعتراف بالفضل، ويظل يطلب وهو ناكرٌ للجميل. ليحفظنا الله من خطية التعود على الأخذ بغير شكر!
- الانشغال بالعطية ونسيان المعطي: ننشغل بالاحتياج، ولما يمنحنا الله ننشغل بالاستجابة. نشبه الأطفال: تحضر لطفلك هدية فيجري بعيداً عنك يلهو بها، أو يأكلها. وعندما تدعوه أمه ليقول لك كلمة شكر، يتمتم بها في غير اهتمام، لأن كل اهتمامه في هديته! ليحفظنا الله من الطفولة الروحية!
- وقوفنا بعيداً عن المعطي: ربما يكون عدم الشكر لأننا نقف بعيداً عن الرب الذي يقول: «اقترّبوا إلى الله فيقرب إليكم» (يعقوب ٤: ٨). والمؤمن الذي يستمتع

عندما يجربنا بخطية كبيرة نرفضها، لكنه عندما يبدأ بخطية صغيرة نقبلها ونستمر منها إلى خطية أكبر وأكبر حتى تقيدنا سلاسل الخطية وتستعبدنا فتهلكنا.

- كلاهما يُنتج النجاسة الكريمة التي تفصلنا عن جماعة الله، فالنجاسة تجعل الإنسان الذي كان صحيحاً يوماً يفصل عن المؤمنين. والخطية تجعل الإنسان يقول للرب: «أبعد عني. وبمعرفة طرقتك لا نسر» (أيوب ٢١: ١٤).
- كلاهما لا شفاء له إلا بالله وحده! فهذا المرض اللعين يُشبه الخطية في أنه لم يكن ممكناً نوال الشفاء منه بالطب البشري، بل بمعجزة إلهية. هل تذكرن نعمان السرياني قائد الجيش السوري؟ لقد أرسله ملكه إلى ملك إسرائيل يقول: «عندما يجيئك نعمان فاشفيه» (٢ملوك ٥: ٦) فظن ملك إسرائيل أن ملك سوريا (أرام) يتحرش به. ولكن أليشع قال: «ليأت إلي فيعلم أنه يوجد نبي في إسرائيل» (٢ملوك ٥: ٨). لم يكن الطبيب الملكي وقتها قادراً على شفاء قائد الجيش العظيم الذي حصل على انتصارات كثيرة. كان جبار بأس، لكنه أبرص. وكان الشفاء عند الله بالطب السماوي وحده.
- كلاهما بغير الشفاء، ميت لا محالة. فالخاطيء عاجز عن أن يساعد نفسه، ولا يستطيع من حوله أن يساعده. ولكن هناك مخلص واحد «لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص» (أعمال ٤: ١٢) هو ذلك المحب الذي بذل نفسه عنا على صليب الجلجثة، فغلب الموت وانتصر عليه.

٢ - تسعة مرضى بعدم الشكر:

صرخ العشرة كلهم إلى المسيح: «يا معلم ارحمنا» (آية ١٣) فنالوا شفاء الجسد. لكن تسعة منهم لم يرجعوا ليشكروه!

وخطية عدم الشكر منتشرة بيننا، وتظهر في الكثير من مواقفنا اليومية العملية، فغالباً لا يشكر الأبناء والدهم على محبتهم وخدمتهم. وكثيراً ما ننسى أن نشكر من يستخدمهم المسيح لخلاص نفوسنا. وكم من مسئولين يخدموننا في الدولة والكنيسة والبيت، ولا يسمعون منا كلمة شكر. غير أنهم يسمعون صوت تدمرنا بأعلى نبرة لو رأوا في عملنا ما يعتقدون أنه تقصير! فكر في صديق لك. فكر في الأستاذ المدرس. فكر في الطبيب. فكر في رجل الدين! هل شكرته؟

لم يلمس المسيح المرضى بالبرص في هذه المعجزة، ولكنهم شفاهم بكلمة سلطانه، ثم أمرهم بالذهاب لأخذ شهادة الشفاء من الكاهن في الهيكل كما أمرت الشريعة (لاويين ١٣: ١٧). لقد شفى أبرصاً من قبل بأن «مدَّ يده ولمسه» (مرقس ١: ٤١).

وفي دراستنا للمعجزات نرى كيف يتعامل المسيح مع الناس بطرق تناسب إيمانهم وظروفهم، لتصل بهم إلى «الحياة، والحياة الأفضل» (يوحنا ١٠: ١٠).

* تحدى إيمان الفينيقية القوي ليقويه أكثر (مت ١٥: ٢٣-٢٦).

* قوى إيمان يابرس المرتعش حتى لا يفشل في مواجهة التجربة (مرقس ٥: ٣٦).

* شفى أولاً ثم غفر، كما حدث مع مريض بركة بيت حسدا (يوحنا ٥: ٨ ، ١٤).

* غفر أولاً ثم شفى بعد ذلك كما حدث مع المفلوج الذي دلّوه من السقف (مرقس ٢: ٥ ، ٩).

ولكن مهما اختلفت طرق تعامل المسيح، فإن محبته لا تتغير أبداً، وأمانته باقية كما هي، فهو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عبرانيين ١٣: ٨) الألف والياء، البداية والنهاية، الذي كان والكائن والذي يأتي، القادر على كل شيء (رؤيا ١: ٨).

فدعونا بذهن مفتوح، وفكر يقظ نتأمل تعاملاته معنا ونذكر أن عوننا لا بد أن يجيء من بعيد أو قريب، إن طال الوقت أو قصر، فهو يجيء في المزيغ الأخير أو الأول، لكنه لا بد أن يجيء. فلنعش انتظارنا للرب بإيمان واثق.

٢ - يسأل: «أين التسعة؟»

لم يبخل المسيح بعطائه، فهو الذي يشرق شمس على الجميع، ويعطي كل من يحتاج، ولكنه يسأل: «أين التسعة؟» (آية ١٧)، فهو ينتظر منا كلمة الشكر. وهذا حقه!

ويرجع استفهامه الاستنكاري هذا لأنه يريد أن يعطي أكثر، فإن عنده بركة أكبر من الطعام البائد. إنه يريد أن يعود المشفى إليه حتى يشبعه بالطعام الباقي للحياة الأبدية، ويرويه بالماء الحي الذي لا يعطش من يشربه، بل يفيض منه على غيره.

حياة روحية حقيقية هو الذي يقلل المسافة بينه وبين الرب حتى تنعدم تلك المسافة، فيقول مع المرنم: «الرب يضمُّني» (مزمو ٢٧: ١٠) ويبقى في أحضان العناية الإلهية. قال المسيح: «أثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أنّ العُصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرم، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيّ» (يوحنا ١٥: ٤).

ويتمتع المؤمن الشاكر بالعطية أكثر جداً من الذي لا يشكر، لأنه يطلب الرب الذي معه لا يعوزه شيء!

٣ - درس من الواحد الذي شكر:

كان في حالة البؤس، وصرخ إلى الرب، فسمع صراخه وشفاه. ولما رجع يشكر نال بركات أكبر:

- تمتع بما حصل عليه من شفاء بفضل الخلاص الروحي الجديد الذي وهبه المسيح له. إن لُقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام (أمثال ١٧: ١). وعندما تصطلح مع الرب تجد أن في بركة الرب غنى لا تُصيف إليها المشقة تعباً (أمثال ١٠: ٢٢).
- قدم للمسيح العبادة التي قوت علاقته به.
- ما أكثر من يعرفون الله المعتني، ولكنهم لا يعرفون الله المخلص. وهذا السامري الأبرص الذي نال الشفاء اختبر عناية الطبيب العظيم، ثم اختبر خلاص الفادي الكريم، فمجدد الله بصوت عظيم أعلى من الصوت الذي رفعه لما طلب الشفاء، وخرَّ عند رجلي المسيح شاكرًا له، فابتسم المسيح له ابتسامة الرضا.
- لقد جهّزه ذلك لحياة الشكر والتسبيح في السماء «فإن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يُزوجون، إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً، لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله، إذ هم أبناء القيامة» (لوقا ٢٠: ٣٥ ، ٣٦). فهم يسبحونه نهاراً وليلاً، قائلين: «قدوس. قدوس. قدوس». وعندما نسبح الله هنا ونشكره، نتجهّز لتسبيحه وتمجيده عندما نجتمع حول عرشه.

ثانياً - المسيح والمعجزة

١- تنوع طرق تعامله:

عمل الله معنا متنوع، لا يمكن صبه في قالب واحد. الله يكلمنا ويتعامل معنا بأنواع وطرق كثيرة.

عزيزي القارئ، ليجعلنا الله مثل الواحد المشفي الشاكرا!

صلاة

أبانا السماوي، أنت تمنح وتمنح دون أن تنتظر شكراً. فماذا نرد لك من أجل كل حسناتك؟ كأس خلاصك نتناول، وباسمك ندعو، ونرفع لك أسمى آيات الشكر.

سامحنا عندما يلهينا الخير الذي تغمرنا به عن التفكير في يدك السخية. أعطنا النضوج الذي يجب المعطي أكثر من العطية، فيكون لنا نضوج الكبار في محبتك، البالغين في طاعتك. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

1. لماذا يظهر غريباً أمر المسيح للعشرة: «اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة»؟
2. أذكر خمسة أوجه شبه بين الخطية والبرص.
3. أذكر ثلاثة أسباب تظن أنها عطلت التسعة عن تقديم الشكر للمسيح.
4. لماذا لا يشكر الناس الله اليوم؟
5. أذكر ثلاثة أشياء ميّز بها الله الأبرص المشفي الذي شكر.

المعجزة الثانية والعشرون شفاء المولود أعمى

١ وفيما هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته، ٢ فسأله تلاميذه: «يا معلم، من أخطأ: هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟» ٣ أجاب يسوع: «لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه. ٤ ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل. ٥ ما دمتم في العالم فإنا نور العالم».

٦ قال هذا وتفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلّى بالطين عيني الأعمى. ٧ وقال له: «أذهب وأغتسل في بركة سلوام». الذي تفسيره مرسل. فمضى وأغتسل وأتى بصيراً.

٨ فالجيران والذين كانوا يرونه قبلاً أنه كان أعمى، قالوا: «اليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي؟» ٩ آخرون قالوا: «هذا هو». وآخرون: «إنه يشبهه». وأما هو فقال: «إني أنا هو». ١٠ فقالوا له: «كيف أنفتحت عيناك؟» ١١ أجاب: «إنسان يُقال له يسوع صنع طيناً وطلّى عيني، وقال لي: أذهب إلى بركة سلوام وأغتسل. فمضيت وأغتسلت فأبصرت». ١٢ فقالوا له: «أين ذاك؟» قال: «لا أعلم».

١٣ فأتوا إلى ألفريسيين بالذي كان قبلاً أعمى. ١٤ وكان سبت حين صنع يسوع الطين وفتح عينيه. ١٥ فسأله ألفريسيون أيضاً كيف أبصر، فقال لهم: «وضع طيناً على عيني وأغتسلت، فأنا أبصر». ١٦ فقال قوم من ألفريسيين: «هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت». آخرون قالوا: «كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات؟» وكان بينهم انشقاق. ١٧ قالوا أيضاً للأعمى: «ماذا تقول أنت عنه من حيث إنه فتح عينيك؟» فقال: «إنه نبي». ١٨ فلم يصدق اليهود عنه أنه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوي الذي أبصر. ١٩ فسألوهما: «أهذا ابنكما الذي تقولان إنه ولد أعمى؟ فكيف يبصر الآن؟» ٢٠ أجابهم أبواه: «نعلم أن هذا ابننا وأنه ولد أعمى، ٢١ وأما كيف يبصر الآن فلا نعلم. أو من فتح عينيه فلا نعلم. هو كامل السن. أسألوه فهو يتكلم عن نفسه». ٢٢ قال أبواه هذا لأنهما كانا يخافان من اليهود، لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يخرج من المجمع. ٢٣ لذلك قال أبواه: «إنه كامل السن، أسألوه».

٢٤ فدعوا ثانية الإنسان الذي كان أعمى، وقالوا له: «أعط مجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ». ٢٥ فأجاب: «أخاطئ هو، لست أعلم! إنما أعلم شيئاً واحداً: أي كنت أعمى والآن أبصر». ٢٦ فقالوا له أيضاً: «ماذا صنع بك؟ كيف فتح عينيك؟» ٢٧ أجابهم: «قد قلت لكم ولم تسمعوا. لماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً؟ أعلّكم أنتم تريدون أن تصيروا له تلاميذ؟» ٢٨ فستموه وقالوا: «أنت تلميذ ذلك، وأما نحن فإننا تلاميذ موسى». ٢٩ نحن نعلم أن موسى كلمه الله، وأما هذا فما نعلم من أين هو». ٣٠ أجاب الرجل: «إن في هذا عجباً إنكم لستم تعلمون من أين هو، وقد فتح عيني. ٣١ ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة. ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فلماذا يسمع. ٣٢ منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى. ٣٣ لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً». ٣٤ قالوا له: «في الخطايا ولدت أنت بجملتك، وأنت تعلمنا، فأخرجوه خارجاً».

٣٥ فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً، فوجده وقال له: «أتؤمن بآبئ الله؟» ٣٦ أجاب: «من هو يا سيّد لأومن به؟» ٣٧ فقال له يسوع: «قد رأيته، والذي يتكلم معك هو هو». ٣٨ فقال: «أومن يا سيّد». وسجد له. ٣٩ فقال يسوع: «لديونة أتيت أنا إلى هذا العالم، حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمي الذين يبصرون». ٤٠ فسمع هذا الذين كانوا معه من ألفريسيين، وقالوا له: «أعلنا نحن أيضاً عميان؟» ٤١ قال لهم يسوع: «لو كنتم

عُمَيَانَا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيئَةٌ. وَلَكِنْ أَلَانَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ، فَخَطِيئَتُكُمْ بَاقِيَةٌ» (يوحنا ٩: ١-٤١).

كتب القديس يوحنا الإنجيل الذي يحمل اسمه بعد كتابة الإنجيل كما رواه كل من متى ومرقس ولوقا. والإنجيل (بمعنى الخبر المفرح) هو واحد، الذي هو بشرى مجيء المسيح إلى عالمنا، لكن الذين يزوون الخبر المفرح الواحد كثيرون. وعندما كتب يوحنا سيرة المسيح كانت معجزات المسيح والكثير من تعاليمه قد عُرفت وانتشرت، فحرص يوحنا على ذكر ما لم يذكره الكتاب الآخرون من معجزات المسيح وتعاليمه. وعندما كان يكرّر ذكر معجزة ذكرها غيره، كان يضيف إليها التعاليم التي صاحبها، مع تعليقاته عليها.

ذكر يوحنا أربع معجزات جرت في الجليل، هي تحويل الماء إلى خمر (يوحنا ٢). شفاء ابن رجل البلاط الملكي (يوحنا ٤). إطعام خمسة آلاف، ومشي المسيح على الماء (يوحنا ٦). كما ذكر أربع معجزات أجراها المسيح في اليهودية: شفاء المريض منذ ٣٨ سنة (يوحنا ٥) والمولود أعمى (يوحنا ٩) وإقامة لعازر (يوحنا ١١) وصيد السمك الكثير (يوحنا ٢١). وهذه لم يذكرها أحد غيره.

جرت المعجزة التي نأملها الآن عند مدخل هيكل أورشليم، حيث يجتمع المتسولون، وكان ذلك في يوم سبت، عندما لم يكن اليهود مستعدين لرؤية أي شخص يعمل أي شيء مهما كان حسناً، فحقّق نبوة إشعياء: «وَيَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَصْوَاتُ أَقْوَالِ السَّفَرِ، وَتَنْظُرُ مِنَ الْقَتَامِ وَالظَّلْمَةِ عَيُونُ الْعَمَى» (٢٩: ١٨). ولقد سمع العميان الذين شفاهم صوت إنجيله، وانفتحت عيون قلوبهم، كما انفتحت عيون أجسادهم، ليعرفوه ويقبلوا خلاصه. وقد سجّل البشيريون لنا من معجزات فتح عيون العمى شفاء أعمى بيت صيدا، الذي جاء شفاؤه على مرحلتين (مرقس ٨) وشفاء الأعميين (متى ٩) وبارتيمائوس (مرقس ١٠) والمولود أعمى (يوحنا ٩).

أولاً - المحتاج والمعجزة

١ - أعمى منذ ولادته:

هذا المولود أعمى يمثّلنا جميعاً، فهو يرمز لعمانا الروحي، نحن الذين بالإثم صوّرنا وبالخطية حبلت بنا أمهاتنا. فعمانا الروحي منذ الميلاد، وكلنا كغنم ضلّنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. وتأثير الإنجيل «مكتومٌ في أهاليكِين»

الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَدْهَانَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلَّا تُضِيءَ لَهُمْ إِنْارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ» (٢كورنثوس ٤: ٣، ٤). ولذلك فالبشر يسلكون «كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الْأُمَّمِ أَيْضاً بِظُلْمِ ذُهُنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلَمُونَ الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنِ حَيَاةِ اللَّهِ لِسَبَبِ أَجْهَلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلَاطَةِ قُلُوبِهِمْ» (أفسس ٤: ١٧، ١٨).

٢ - يعيّر الناس:

لم تقتصر كارثة هذا الأعمى على عماءه، فقد زادت قسوة تعليقات المحيطين به، فقد اعتبروا مرضه نتيجة خطية ارتكبها. ولم يأت دفاعه عن نفسه بفائدة، بل ربما عاد بضرر أكبر، فقد أرجعوا مرضه لخطية والديه أيضاً. مسكين الرجل بعماءه ومسكين بقسوة المحيطين به، فالناس دائماً يرمجون غيرهم بالأحجار، ليعاقبوا أنفسهم في غيرهم، ويسقطوا عيوبهم على الآخرين.

ورفع المسيح في محبته عن الرجل عماءه، كما رفع عنه الاتهام الظالم. ونحن نعلم أن أبوي المولود أعمى خاطئان، وكذلك كلنا، فمن من البشر بلا خطية؟ ولكن المسيح دافع عنهم وقال: «لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه» (آية ٣). فإن العمى هنا ليس نتيجة خطية من الأعمى ولا من والديه.

قد تكون الخطية سبب المرض، كما في حالة المشلول الذي دلّاه أصحابه الأربعة من السقف «فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيْمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَقْلُوجِ: يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ» (مرقس ٢: ٥). وقد لا تكون الخطية بسبب المرض، كما في حالة أيوب البار الذي كان يتقي الله ويحيد عن الشر (أيوب ١: ٨). وعندما أوضح المسيح هذه الحقيقة للسامعين أعاد للمولود أعمى كرامته، وأسكت أفواه المنتقدين الذين يقولون ما لا يعلمون، وينسبون أمراض الناس لخطاياهم، وهم بظروفهم جاهلون، فكثيراً ما تكون المصائب وسيلة لإعلان رحمة الله.

٣ - آمن وأطاع:

شفى المسيح هذا الأعمى بأن تفل على الأرض وصنع طيناً طلى به عينيه، وأمره أن يذهب ويغتسل في بركة سلوام. وذهب الأعمى بإيمان إلى البركة وهو لا يزال أعمى. ومع أنه لم يكن يعرف من هو المسيح، إلا أنه أطاعه وذهب، فنال البركة، والبركة دائماً على رأس المطيع.

ولنتأمل في إيمان هذا الرجل:

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - الجيران:

سمع الجيران بما جرى للمولود أعمى، فأخذوا في حب استطلاع يناقشون ما جرى له، بغير اكتراث ولا اهتمام به هو شخصياً!

تساءلوا: «أليسَ هذا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟» (آية ٨). أجب البعض إنه هو، وقال البعض الآخر إنه يشبهه. أما هو فأصرَّ أنه هو. ولعل ما جعل الأمور تختلط على هؤلاء الجيران هو أن عيني الرجل انفتحتا، فحدث تغيير في وجهه. كما أن السعادة التي ملأت قلبه بانت على قسما وجهه، فغيرتها.

ويشبه هؤلاء الجيران الكثيرين ممن يعيشون على هامش الحياة. يحبون الاستطلاع، ويصرفون وقتهم في الكلام والحديث، ولكنهم لا يكثرثون لما هو أهم. لم يهتم أحد منهم بالرجل نفسه، ولم يحاولوا أن يتأكدوا من شخصه، ولكن بعد مناقشة سطحية قادوه للسلطات، وأتوا به إلى الفريسيين.

٢ - الفريسيون:

أناس منغلَقو الفكر، يرفضون ما يختلف عن اعتقادهم، حتى لو كذبت عيونهم ما يعتقدون به! لا يجيئون فعل الخير إلا كما يستحسنون. مشكلتهم كامنة في إرادتهم، فلم تكن لديهم الرغبة في الإيمان.

وحدث بينهم انشقاق. قال قوم منهم: «هذا الإنسان (المسيح) ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت» (آية ١٦) بينما كانت الشريعة تسمح للذي يسقط ثوره في حفرة يوم السبت أن يخرج. لكنهم رفضوا عمل المسيح الذي هو تخليص نفس وشفاء جسد، لمجرد أن هذا حدث في يوم السبت، وقالوا: «نحن نعلم أن موسى كلمه الله، وأما هذا فما نعلم من أين هو» (آية ٢٩)، مع أن معجزاته الواضحة تكفي لتقنعهم أنه من الله.

ثم رفض الفريسيون الأعمى الذي نال الشفاء، وقالوا له: «في الخطايا ولدت أنت بجملتك، وأنت تعلمنا!» (آية ٣٤). رفضوا اختباره، وكأنهم لا يعلمون أن التعليم ليس مجرد نظريات، لكنه قبل كل شيء اختبار يُعاش كل يوم!

• كان إيمانه متدرجاً، فقال في الآية ١١ عن المسيح: «إنسان يُقال له يسوع». ثم تقدم بعد ذلك إلى درجة أعلى من المعرفة في إجابته على أسئلة مجلس السنهدريم، فعندما سألوه «ماذا تقول أنت عنه؟» أجب: «إنه نبي» (آية ١٧) لأنه بعد بعض التفكير أدرك أن المسيح لا يمكن أن يكون مجرد إنسان. وفي الآية ٣٣ قال: «لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً» فبعض الأنبياء الكذبة يعملون معجزات بقوة إبليس، أما هذا فهو من الله، من فوق، وهو فوق الجميع. الذي أتى من السماء هو فوق الجميع (يوحنا ٣: ٣١).

• وكان إعلان قمة إيمانه التدريجي في آية ٣٨، فقد سأله المسيح: «أتؤمن بابن الله؟» فأجاب: «أومن يا سيّد». ثم سجد للمسيح.

• لقد نال هذا الشحاذ المستعطي أولاً فتح عينيه، ثم نال نعمة التبتّي، فصار الأخذ من الله لا أخذ الشحاذين لكن أخذ الأبناء. فالبعض غرباء عن الله، يطلبون منه، فيأخذون، ويختبرون عنايته. ولكن عندما يُعَمُّ الله عليهم بالتبتّي، يطلبون منه، فيأخذون ويختبرون خلاصه، كما اختبروا عنايته.

٤ - شهد للمسيح شهادة اختبار:

يقولون، ويصدقون: «درهم اختبار خير من قنطار عقيدة». وقد اختبر الأعمى اختباراً عميقاً، فكان عظيماً في شهادته للمسيح. وبالرغم من مقاومة الفريسيين له بعد شفائه وتهديدهم بقطعه من انتمايه لشعب الله، وقف ذلك الشحاذ المسكين الذي لم ينل أي قسط من التعليم في حياته أمام سبعين من أعظم رجال الدين، هم أعضاء مجلس السنهدريم اليهودي، ليرد على استجوابهم. لقد عرف نفسه وشهد باختباره: «كنت أعمى والآن أبصر» (آية ٢٥). ثم قال: «قد قلت لكم ولم تسمعوا. لماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً؟ أعلّمكم أنتم تريدون أن تصيروا له تلاميذ؟» (آيتا ٢٧، ٢٨) ومضى يقول: «إن في هذا عجباً! إنكم لستم تعلمون من أين هو، وقد فتح عيني» (آية ٣٠) فقال إن مصدر الشفاء إلهي، لأنهم أرادوا أن يفسروه باعتبار أنه من عمل الشيطان أو من السحر.

وكانت شهادة الأعمى أمام مجلس السنهدريم عقلية ومنطقية واختبارية، فلم يكن قد رأى المسيح من قبل أو نال الحياة الجديدة. ولكنه حال ما عرف أن المسيح هو ابن الله أدّى العبادة له، وسجد للنبي ابن الله أمام الجميع. وهذه شهادة حية وإعلاناً لاتباعه. وقبل منه المسيح هذا السجود لأنه أهل له.

٣ - الأبوان:

وجّه الفريسيون لهم ثلاثة أسئلة: (١) هل هذا الولد ولدكما؟ - فأجابا: نعم. (٢) وهل وُلد أعمى؟ - أجابا: نعم. (٣) وكيف يبصر الآن؟ - فأجابا: لا نعلم! أسألوه فهو يتكلم عن نفسه.

٢ - أتمَّ المسيح الشفاء لأسباب:

• لِيَتَمَجَّدَ اللهُ: قال المسيح: «لا هذا خطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه» (آية ٣). وقد أظهر المسيح دوماً أعمال الله، وحقَّق إعلانَه: «مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظَلْمٌ» (يوحنا ٧: ١٨).

• لأن الوقت قصير: قال المسيح: «يَبْتَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ» (آية ٤). وقد حقَّق المسيح بذلك كلماته: «الْتَوَرُّ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدَ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمْ الْتَوَرُّ لَيْلًا يُدْرِكُكُمْ الظُّلَامُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظُّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ» (يوحنا ١٢: ٣٥).

• لِيُعلن رسالة للعالم: قال المسيح: «مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ» (آية ٥)، وحقَّق ذلك بقوله: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعُنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورٌ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢). ولا زالت هذه الكلمات صادقة إلى يومنا هذا، فالمسيح ما زال ينير القلوب. «وَلَكُمْ أَهْبَاءُ الْمُتَّقُونَ أَسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبَرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتَيْهَا» (ملاخي ٤: ٢).

كانا يعلمان أن الفريسيين يريدون توقيع الحكم عليهما إنَّهما أعلنَّا معرفتهما بالمسيح، وإن شهدا أنه صنع المعجزة. وكان الحكم بالحرمان ذا ثلاث درجات. (١) الحرمان من مخالطة الأقارب ثلاثين يوماً. (٢) الحرمان مدى الحياة من الاختلاط بالأقارب، إلا في حالة الضرورة فقط. (٣) الحرمان مدى الحياة من مخالطة كل الشعب، وقتل المحكوم عليه إن أمكن. ولما كان حكم القتل في يد الرومان وحدهم، فكان اليهود يكتفون عادةً بعزل المحكوم عليه.

وقد طبَّق اليهود الحكم القاسي الثالث على الأعمى الذي نال البصر «فَأَخْرَجُوهُ خَارِجًا» (آية ٣٤).

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - رأى المسيح الأعمى فبادر بشفائه:

«وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلَادَتِهِ» (آية ١) فرأى فيه إنساناً محتاجاً للبصر.

رأى الأعمى في نفسه مجرد متسول لا فائدة فيه، فغيَّرَ المسيح حياته تماماً، وجعله شاهداً له. فأصبح المتسول يعطي خبز الحياة للجوع بالروح، وصارت لحياته أكبر الفائدة.

ورأى التلاميذ في الأعمى موضوع مناقشة فكرية عن سبب المرض والألم في العالم.

لكن المسيح رأى فيه فرصة إعلان لمحبة الله، فتوجَّه إليه ليشفيه بدون أن يطلب الأعمى ذلك، مثلما فعل مع مريض بركة بيت حسدا (يوحنا ٥). وما أكثر ما نجهل البركة التي عندنا، فيفتح الله عيوننا عليها، وندرك عظمتها بعد أن نأخذها، ونكتشف أنها امتياز عظيم لنا من الرب، وتتحقق معنا كلمته: «لَيْسَ أَنْتُمْ أَخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا أَخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِبَنَمِرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ» (يوحنا ١٥: ١٦).

صلاة

أبانا السماوي، لقد أعمت الخطية عيوننا منذ وُلدنا، وجعلتنا شحاذين نستجدي من العالم ما لا يكفيننا، فنعود نستجدي من جديد. افتح عيني لأرى الحق، فإنك الطريق والحق والحياة. وليكن المسيح لي المخلص والطبيب، والمعلم والصديق. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. ذكر يوحنا أربع معجزات أجراها المسيح في الجليل، وأربع معجزات أجراها المسيح في اليهودية - اذكرها مع شاهدها الكتابي.
٢. كيف يمثِّلنا هذا الأعمى ويرمز إلينا؟
٣. كيف دفع المسيح تهمة أن العمى هو نتيجة خطية الأعمى أو نتيجة خطية والديه؟
٤. اذكر كيف تدرِّج إيمان الأعمى، وكيف كمل.
٥. «درهم اختبار خيرٌ من قنطار عقيدة» - اشرح كيف ظهر هذا في شهادة الأعمى للمسيح.
٦. لماذا خاف الأبوان من الشهادة أمام مجمع اليهود للمسيح الذي شفى ابنهما؟
٧. لماذا أخذ المسيح زمام المبادرة في شفاء المولود أعمى؟

المعجزة الثالثة والعشرون إقامة لعازر

١ «كَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازِرَ، مِنْ بَيْتِ عَنِيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أُخْتَيْهَا. ٢ وَكَانَتْ مَرْيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازِرَ أَخُوها مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتْ الرَّبَّ بِطَيْبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرهَا. ٣ فَأَرْسَلَتْ الْأَخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: يَا سَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ.»

٤ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لِأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللَّهِ بِهِ.» ٥ وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازِرَ. ٦ فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ. ٧ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا.» ٨ قَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ: «يَا مُعَلِّمُ، الْآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ.» ٩ أَجَابَ يَسُوعُ: «الْيَسْتُ سَاعَاتِ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لَا يَعْثُرُ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هَذَا الْعَالَمِ، ١٠ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ، لِأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ.» ١١ قَالَ هَذَا وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازِرَ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لِأَوْقَظَهُ.» ١٢ فَقَالَ تَلَامِيذُهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى.» ١٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رِقَادِ النَّوْمِ. ١٤ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلَانِيَةً: «لِعَازِرَ مَاتَ. ١٥ وَأَنَا أَفْرَحُ لِأَجْلِكُمْ إِيَّيْ لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلَكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ.» ١٦ فَقَالَ تَوَمَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْتَوَامُ لِلتَّلَامِيذِ رَفْقَانِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ.»

١٧ فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. ١٨ وَكَانَتْ بَيْتِ عَنِيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةَ غَلْوَةً. ١٩ وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيَعْرُوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. ٢٠ فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لِاقْتِنَتِهِ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. ٢١ فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ. ٢٢ لَكِنِّي الْآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنْ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ.» ٢٣ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكَ.» ٢٤ قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ.» ٢٥ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، ٢٦ وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» ٢٧ قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ.»

٢٨ وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا، قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكَ.» ٢٩ أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا

سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. ٣٠ وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاقْتِنَتُهُ فِيهِ مَرْثَا. ٣١ ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يَعْرُونَهَا، لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلًا وَخَرَجَتْ، تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِي هُنَاكَ.» ٣٢ فَمَرْيَمُ لَمَّا آتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ.» ٣٣ فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودَ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، أَنْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَأَضْطَرَبَ، ٣٤ وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، تَعَالَى وَأَنْظُرْ.» ٣٥ بَكَى يَسُوعُ. ٣٦ فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ.» ٣٧ وَقَالَ بَعْضُ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنِي الْأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضًا لَا يَمُوتُ؟» ٣٨ فَأَنْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَعَارَةً وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهِ حَجْرًا. ٣٩ قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجْرَ.» قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَخْتِ الْمَيِّتِ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لِأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ.» ٤٠ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنْ آمَنْتَ تَرِينَ مَجْدَ اللَّهِ؟» ٤١ فَرَفَعُوا الْحَجْرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيِّتُ مَوْضِعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقِ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، ٤٢ وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَجْمَعُ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِئُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.» ٤٣ وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازِرَ، هَلُمَّ خَارِجًا.» ٤٤ فَخَرَجَ الْمَيِّتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ مَرْبُوطَاتٍ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حَلُوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ.»

٤٥ فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ. ٤٦ وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. ٤٧ فَجَمَعَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ جَمْعًا وَقَالُوا: مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. ٤٨ إِنْ تَرَكْنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأَمْتَنَا.» ٤٩ فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قِيَاثَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلَا تَفَكَّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا.» ٥١ وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمَعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الْأُمَّةِ، ٥٢ وَلَيْسَ عَنِ الْأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ.

٥٣ فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. ٥٤ فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلَانِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ» (يوحنا ١١: ٥٤-١).

٢ - الأختان:

● أختان تحبان الرب: فمريم إحدى الأختين هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها (آية ٢) ومرثا هي التي كانت تقوم بواجب الضيافة للمسيح (لوقا ١٠: ٣٨-٤٢).

● تعلمان حبّ الرب لهما: كان المسيح يحب تلك الأسرة وهي تعلم بهذا الحب، كما شهد يوحنا بذلك «فَأرْسَلَتِ الْأَخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَا سَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي نُحِبُّهُ مَرِيضٌ». وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْتًا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ» (آيتا ٣ ، ٥)، وقال المسيح: «لِعَازَرُ حَبِيبًا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لِأَوْقَظُهُ» (آية ١١) وبكى عند قبر لعازر عندما سمع عن موت حبيبه (آية ٣٥). وشهد اليهود لهذا الحب وقالوا: «أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ» (آية ٣٦).

● تعاتبان الرب: المحبة تتوقّع كثيراً، وعندما لا يتحقّق ما تتوقّعه تبدأ في العتاب. وكانت معاتبة الأختين للمسيح لأنهما أرسلتا إليه رسولاً تقولان: «الذي تحبه مريض». ولكنه لم يستجب لرسالة الرسول، فمات لعازر. وقالت له مرثا: «يا سيد، لو كنت ههنا لم يمت أخي» وكررت مريم نفس كلماتها (آيتا ٢١ ، ٣٢).

ويعكس العتاب الحب والجهل. فالأبناء يحبون أباهم ولكن لا يدركون مقدار محبته هو لهم، فيعاتبونه لأنه لم يعطهم طلبهم، ولكنه دائماً يعطي أفضل مما يطلبون. والمسيح يسمح لنا بأن نعاتبه، ويوضح لنا أحياناً الحكمة التي جعلته يتصرف بطريقته التي تختلف عن توقّعاتنا وتوقيتنا حتى تطمئن نفوسنا وتستريح ضمائرنا.

● تؤمنان بالرب: وكان لإيمان الأختين بالرب ماضٍ وحاضر قوي، وله مستقبل أقوى. لقد دخل المسيح بيت الأختين وكان لعازر يستقبله مرحباً، ومرثا كانت تجهز الطعام، أما مريم فقد جلست عند رجليه تستمع له. وعاتبته مرثا لأنه سمح لأختها أن تجلس عند قدميه وتتركها تحدم وحدها. وقبل المسيح عتاب مرثا، وشرح لها الموقف بقوله: «تَهْتَمِينَ وَتَضْطَرِّبِينَ لِأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرِيْمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا» (لوقا ١٠: ٤١ ، ٤٢). فهذه أسرة تؤمن وتحب وتستمر في حبها للرب، واختار المسيح بيت لعازر ليستريح فيه في أحد أيام أسبوع الألام.

جرت هذه المعجزة في قرية «بيت عنيا» على بعد ثلاثة كليومترات من أورشليم، والتي تغيّر اسمها إلى قرية «العازرية» بسبب المعجزة التي جرت فيها.

حدثت هذه المعجزة مع أسرة تحب المسيح وأحبها هو أيضاً. كان لعازر الأخ الأكبر لهذه العائلة، والذي معنى اسمه «الله عون» وكان الله في عونه حقاً يوم عرفه به وأعطاه الحياة الجديدة، ثم لما أعاد له الحياة الجسدية بإقامته من الموت، ثم يوم أقام ضيفاً في بيته. ومرثا هي الأخت الكبرى، واسمها سرياني معناه «سيدة». وهو نفس الاسم «كبرية» في اللغة اليونانية، وقد كانت سيدة البيت المسئولة عنه، وطالما استضافت المسيح (لوقا ١٠: ٤٠). ومريم الأخت الصغرى ومعنى اسمها «مرّة» وهي التي دهنت الرب بالطيب ومسحت رجليه بشعرها (متى ٢٦: ٦-١٣ ويوحنا ١٢: ٣). وهي ليست المرأة الخاطئة التي كانت تسكن الجليل، وفعلت مع المسيح الشيء نفسه (لوقا ٧: ٣٧). كما أن مريم أخت لعازر ليست هي مريم المجدلية المذكورة في لوقا ٨: ٢ ، ٣.

أولاً - المحتاجون والمعجزة

١ - لعازر:

يبدو أن لعازر هو المحتاج إلى المعجزة، ولكن هذا ليس صحيحاً لأنه بموته انتقل إلى السماء في حضرة الأب وكان مستمتعاً به، بعد أن دخل إلى فرح سيده، وتحققت له شهوة الرسول بولس: «لِي أَشْتَهَاءُ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. ذَلِكَ أَفْضَلُ جِدًّا» (فيلبي ١: ٢٣). كان لعازر يقول مع بولس: «جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وَضَعْتُ لِي إِكْلِيلَ الْبَرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطاً، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا» (٢تيموثاوس ٤: ٦-٨).

فمصلحة لعازر أن يكون مع المسيح، لأنه قد جاء وقت فكّه من مسؤولياته ليدخل راحته الأبدية.

فليس لعازر هو المحتاج للمعجزة، ولكن الاحتياج الحقيقي كان لأخوته مرثا ومريم.

إن إيمان الأسرة، الذي كان له تاريخ وعمق هو إيمان واثق، فقالت مرثا: «لَكِنِّي أَلَانَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنْ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ» (آية ٢٢). ولهذا الإيمان مستقبل عظيم أيضاً، فقد قالت له مرثا عن أخيها: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ

ويقتلونهم. فقال قيافا رئيس كهنتهم: «خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا» (آية ٥٠).

وتنبأ قيافا بغير أن يقصد أن المسيح يجب أن يموت، ليس عن الأمة فقط، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد. ونبوة قيافا هذه (من جانبه) رؤية سياسية خالية من المعنى الروحي، لكنها (في نظرنا الآن) تحتوي على معنى روحي عميق. وكلمات قيافا تشبه كلمات بلعام، عندما قال عن المسيح: «أَبْصَرُهُ وَلَكِنْ لَيْسَ قَرِيباً» (العدد ٢٤: ١٧). ولما سمع قادة اليهود الدينيين كلمات قيافا السياسية تشاوروا ليقتلوا المسيح، ثم أخذوا يخططون أيضاً لقتل لعازر، لأن قيامة لعازر برهان على إرسالية ومسيبوية المسيح، ولهذا «تَشَاوَرُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضاً، لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيسوع» (يوحنا ١٢: ١٠).

فليحفظنا الرب من أن يكون موقفنا من المسيح موقف العارف عنه، وليس العارف به، موقف الذي يملك قنطاراً من المعلومات ولا يملك درهماً من الاختبار!

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - يرى المسيح ما وراء متاعب الحياة:

لما سمع المسيح عن مرض لعازر قال: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لِأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ، لِيَتِمَّ جَدُّ ابْنِ اللَّهِ بِهِ» (آية ٤). لقد عرف أن الأختين تعبتا وتئلمان، ولا أحد يلومهما على انزعاجهما. وبالرغم من ذلك لم يستجب دعوتها معرفته أن مرض لعازر ليس للموت، ولكن لليقظة (آية ١١): يقظة الأختين لقوة المسيح المحيية، ويقظة لعازر من قبره، ويقظتنا نحن لنعرف من هو المسيح.

فالمسيح يعلم ما وراء كل أزمة نمر بها، ويسمح بها لأنه يريد أن يتمجد فينا ويمجدنا ويصفينا لنصير كالذهب، وينقينا كالفضة، المحصورة سبع مرات. فهناك حكمة في عمله، فإن كانت ريح الأزمة أقوى منّا، فهو يوقف الريح، أو يعطي قوة أكبر لنقاوم قوتها، لتصبح المقاومة بقوته هو.

عزيزي القارئ، إن كنت تمرّ بمصاعب، فليس هذا دليلاً على عقاب الله لك، لكن هدف المصاعب أن نستيقظ من غفوتنا ونسهر منتظرين مجيئه.

سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ» (آية ٢٤). وعندما قال لها الرب: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ» (آيات ٢٥-٢٧).

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

١ - التلاميذ:

يجبون المسيح، فعندما قال لهم: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضاً» (آية ٧) قالوا له: «يَا مُعَلِّمُ، الْآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضاً إِلَى هُنَاكَ؟!» (آية ٨). ولهذا القول خلفية: «فَتَنَاولَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ... فَطَلَبُوا أَيْضاً أَنْ يُمَسِّكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ» (يوحنا ١٠: ٣١)، فخاف التلاميذ على المسيح وطلبوا سلامته. ولكن عندما وجدوا أنه مُصِرٌّ على الذهاب لمكان الخطر، قال توما: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضاً لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ» (آية ١٦) فاختاروا بذلك أن يكون مصيرهم هو مصيره واهتماماتهم اهتماماته، فكان فيهم فكر المسيح.

٢ - المعزّون

«وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْتَا وَمَرْيَمَ لِيُعْزُوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا» (آية ١٩) والمعزّون كثيراً ما يكونون مُتَعَبِينَ، كما قال أيوب لأصحابه: «مُعْزُونَ مُتَعَبُونَ كُلُّكُمْ» (أيوب ١٦: ٢).

وكان شك اليهود الحاضرين أكثر من إيمانهم. كانت قد مضت أربعة شهور على معجزة فتح عيني المولود أعمى، فتساءلوا: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الْأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضاً لَا يَمُوتُ؟» (آية ٣٧). ويعود شكهم إلى أنهم تعاملوا مع المسيح معاملة سطحية. فبالرغم من معرفتهم أنه سبق أن أقام موتى، لكنهم كانوا غير متأكدين إن كان يقدر على عمل معجزة مع لعازر الذي مات.

٣ - القادة

كان ضمن المشاهدين رجال من السنهدريم الذين جمعوا مجمعا وقالوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأَمْتَنَا» (آيتا ٤٧، ٤٨). فقد فاق اهتمامهم السياسي اهتمامهم الروحي، وكانوا يخافون أن يُصِّبَ الشَّعْبُ الْمَسِيحَ مَلَكًا، لأنه المسيا المنتظر ملك إسرائيل، فيجمع الرومان ثورتهم، ويدمرون بلادهم

٢ - يُوجَلُ الْمَسِيحُ الْإِجَابَةَ أحياناً:

يستجيب الرب أحياناً قبل أن نطلب، لأن أبانا السماوي يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله (متى ٧: ٨). ولكن في أحيان أخرى تتأجل الإجابة: «فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ» (آية ٦). وكان المسيح وقتها في بيرية، فلا بد أن فيها أشخاصاً محتاجين لخدمته. نحن نرى حاجتنا فقط، ولكن المسيح يرى حاجتنا وحاجة غيرنا، فهو يعتني ويعطي ويخطط للجميع في نفس الوقت، لذا لم يغادر بيرية فور علمه بما أصاب حبيبته لعازر، لأن خدمته في بيرية لم تكن قد اكتملت بعد.

ولقد كان هذا التأجيل بركة لعائلة لعازر، ولنا نحن أيضاً. فلو كان المسيح وصل أثناء مرض لعازر لأجرى معجزة شفاء من مرض، مثل مئات المعجزات التي سبق أن أجزاها. أما وقد مات لعازر، فكان لا بد من إجراء معجزة إقامة من الموت. فما أسعد أسرة لعازر! لقد دفعت ثمناً مؤقتاً لتنال ربحاً يدوم، ربحاً لها وريحاً لكنيسة كلها على مدى الأجيال، بعد أن سمعت إعلان المسيح: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (آية ٢٥).

٣ - أُسْنَدُ الْمَسِيحُ قَوْلَهُ بِأَفْعَالِهِ:

النبي الكذاب يقول ولا يفعل، ولكن النبي الصادق يُسْنَدُ ما يقول بما يفعل. قال المسيح: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَسُّهُ فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢). وبرهن صدق قوله هذا بفتح عيني المولود أعمى، وجعله يقول: «كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أَبْصِرُ» (يوحنا ٩: ٢٥). وقال المسيح: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (آيتا ٢٥ ، ٢٦). وأسند قوله العظيم هذا بأمره العظيم: «لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجاً فَخَرَجَ الْمَيِّتُ» (آيتا ٤٣ و٤٤). هذا هو الذي يُسْنَدُ دعواه بما يفعل.

لم يكن هناك فارق بين سلوك المسيح وتعاليمه، ولم يأمر أتباعه بما لم ينفذه، ولم يستثن نفسه من شيء من المبادئ التي نادى بها.

٤ - الْمَسِيحُ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ:

• انزعج واضطرب: «فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ تَبَكَّى، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، أَنْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَأَضْطَرَبَ» (آية ٣٣) و «أَنْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضاً فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ» (آية ٣٨). لكلمة «انزعج» معنيان في اللغة اليونانية:

بمعنى حزن، لأن الموت دخل إلى العالم واجتاز إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع. وهو جاء ليخلصهم... وبمعنى غضب من نفاق ورياء المعزّين وقادة اليهود الذين لم يكن يعينهم أمر لعازر ولا أمر الأختين، بدليل أنهم كانوا يريدون قتل لعازر بعد أن قام من الموت.

• أمر برفع الحجر: ونرى إنسانيته أيضاً في الآية ٣٩ عندما قال: «أَرْفَعُوا الْحِجْرَ». فرغم أنه يقدر أن يقول كلمة يزرحها بها، ولكنه يحتاج للبشر لرفع الحجر ليظهر: صدق المعجزة. في أن لعازر لم يكن مغمى عليه، لكنه كان قد مات فعلاً... ثم ليرى الجمع كله المعجزة ويؤمنون، فلا يقول أحد إن هناك مؤامرة أو اتفاقاً مع عائلة لعازر لاختلاق معجزة يخدم بها الناس.

• صلى: نرى المسيح المصلي يقول: «أَبُهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، ٤٢ وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي» (آيتا ٤١ ، ٤٢). وهذه هي العلاقة الجميلة بين الابن وأبيه السماوي، فالابن يكرم الآب، والآب يكرم الابن. وللابن شركة وأنس مع أبيه في صلة لا تنقطع.

٥ - الْمَسِيحُ الْإِلَهَ الْكَامِلَ:

قال: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجاً» (آية ٤٣) فخرج الميت فوراً. قال أحد الأتقياء: «لو كان المسيح قال: هلم خارجاً (دون تحديد اسم) لخرج كل موتى القبور! ولكنه حدد لعازر بالاسم، فقام لعازر وحده».

كان سلطان المسيح واضحاً على الأرواح، في عودة روح لعازر من الفردوس إلى الجسد، بعد أن غادرته أربعة أيام. وكان سلطان المسيح واضحاً على الأجساد في قيامة الجسد سليماً بعدما أنتن! «وَأَلْتَوْرُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ» (يوحنا ١: ٤ ، ٥).

من ذا الذي يأمر عالم السماء وعالم الأرض، إلا الذي قال عن نفسه: «دَفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨).

وهذا السلطان السماوي يدعو المسيح الآن لتقوم من موت خطاياك إلى حياة جديدة معه، فهو القائل: «مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلْتَنِي بِهِ فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْثُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ» (يوحنا ٥: ٢٤).

ثمانية عشر عاماً، وكان الرب قد شفى من قبل في مجمع كفرناحوم هذا رجلاً به روح نجس (مرقس ١: ٢٣).

أولاً - المحتاجة والمعجزة

١ - مرضها

وصف البشير لوقا المريضة بأنها: «أمرأةً كان بها رُوحٌ ضَعْفٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَيْتَةَ» (آية ١١) لأن عضلات ظهرها متيبسة وسلسلتها الفقرية مقوسة، فلم تنتصب لمدة ثماني عشرة سنة. لقد ربطها الشيطان كل هذه المدة، وكان ينبغي أن تحلّ من هذا الرباط.

وحدث مع تلك المرأة ما لا يحبه الله للإنسان، فكلمة «إنسان» في اللغة اليونانية «أنثروبوس» تعني الإنسان المنتصب، الذي يرفع عينيه إلى أعلى. وهذا هو هدف الله من خلق الإنسان، وهذا ما يجب أن يهدف له كل إنسان. ومن يتمتع بإنسانيته بالفعل، هو من ينظر إلى أعلى حيث المسيح جالس (كولوسي ٣: ١).

وطعن الشيطان هذه المرأة المسكينة بالمرض الذي ضيّع إنسانيتها، فصارت كالحیوان تنظر إلى أسفل. لكن بالرغم من ذلك كانت روحها تتطلع إلى أعلى، إلى ما خلقها الله عليه، وما أَرادَه لها. وقد قال سليمان الحكيم: «هَذَا وَجَدْتُ فَقَطُّ: أَنْ اللَّهَ صَنَعَ الْإِنْسَانَ مُسْتَقِيمًا» (جامعة ٧: ٢٩).

٢ - إيمانها:

التقى المسيح بالمنحنية وهي تردّد على المجمع لتتعبد. لقد كانت أمينة مع الله، ففي كل فترة مرضها بقيت تذهب إلى بيت الله بانتظام تستمع لكلمته بالرغم من انحنائها.

لم يؤثر عجزها الجسدي على روحها. وفي زيارة عادية لها للمجمع نالت البركة، وغير المسيح حياتها تماماً عندما لمسها «فَقِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَجَدَّتِ اللَّهَ» (آية ١٣)، وهكذا حققت هدف حياتها ونظرت إلى أعلى. لم تعتبر هذه السيدة ذهابها للمجمع روتيناً ميتاً لا فائدة فيه. وكما وصفها المسيح «هِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ» (آية ١٦) لأنه كان لها إيمان إبراهيم، وذلك في استمرارية وانتظام تعبدها ولجوتها إلى الله. وكثيرون منّا يتأخرون عن المجيء لبيت الله بسبب مرض أو هموم أو انشغالات عائلية أو ضغط عمل، وتضيع منا بذلك فرص كثيرة رائعة كان يمكن أن نلتقي فيها بالرب فنأخذ بركة أكثر مما نطلب أو نفتكر.

صلاة

أبانا السماوي، أنت ساعةٌ وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت المسيح العظيم، والسامعون يحيون. أعطنا أن نكون ضمن هؤلاء الذين يسمعون، فتبعثهم من موت الخطية إلى الحياة الحقيقية، المتجددة دوماً، فالمسيح هو القيامة وهو الحياة. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. ما معنى اسم «لعازر»؟ وكيف حقق المسيح للعازر معنى اسمه؟
٢. ما معنى اسم «مرثا»؟ وكيف تحقق لها معنى اسمها؟
٣. لماذا لم يكن لعازر محتاجاً للمعجزة؟
٤. كيف بين التلاميذ محبتهم للمسيح؟
٥. هل كان قيافا نبياً؟ وكيف تحقق قوله عن موت واحدٍ عن الشعب؟
٦. لماذا تأخر المسيح عن تلبية دعوة مريم ومرثا؟
٧. لماذا طلب المسيح أن يرفعوا الحجر عن القبر؟

المعجزة الرابعة والعشرون شفاء المنحنية

١٠ وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ، وَإِذَا أَمْرًا كَانَ بِهَا رُوحٌ ضَعْفٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَيْتَةَ. ١٢ فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «يَا أَمْرًا، إِنَّكَ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكَ». ١٣ وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَجَدَّتِ اللَّهَ. ١٤ فَرَنَيْسُ الْمَجْمَعِ، وَهُوَ مَغْتَاظٌ لِأَنَّ يَسُوعَ أَبْرَأَ فِي السَّبْتِ، قَالَ لِلْمَجْمَعِ: «هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ، فَفِي هَذِهِ آيَاتُوا وَاسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، ١٥ فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «يَا مَرَاتِي، أَلَا يَجَلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ تَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْذُودِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ ١٦ وَهَذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» ١٧ وَإِذْ قَالَ هَذَا أَخْجَلْ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ، وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْهُ (لوقا ١٣: ١٠-١٧).

حدثت هذه المعجزة في أحد مجامع اليهود في بيرية في يوم السبت. ولليهود هيكل واحد، هو مركز تقديم الذبيحة في أورشليم، ولم يكن مسموحاً لهم ببناء هيكل غيره. لكن كانت لهم مجامع كثيرة ومراكز للتعليم في كل مكان. وفي أحد مجامع بيرية شفى المسيح المرأة التي كانت منحنية مدة

٣ - شفاؤها وشكرها:

لم تطلب هذه المرأة المريضة شفاءً. لكن كان وجودها في المجمع إعلاناً لرغبتها في الشفاء، وطلباً خافتاً له. والمسيح يسمع الأنين مهما كان خافتاً في أعماق القلب، ويرى الدموع حتى إن لم نصرخ ونجاهر بالطلب، فهو يعلم ما نحتاج إليه من قبل أن نسأله. «أَشْرَفَ مِنْ عُلُوِّ قُدْسِهِ. أَلرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ نَظَرَ لِيَسْمَعَ أَيْنَ الْأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ» (مزمو ١٠٢: ١٩ ، ٢٠).

وبعد أن استقامت المرأة اشتركت مع الواحد السامري وسط العشرة البرص الذين نالوا الصحة (لوقا ١٧: ١٥) فمجدت الله، واشتركت مع أعمى أريحا المذكور في لوقا ١٨: ٤٣. ونتيجة شكرها فرحت المؤمنين الموجودين: «وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ» (آية ١٧).

ثانياً - رئيس المجمع والمعجزة

دعاه المسيح في آية ١٥: «يا مرائي» وهي لفظة قاسية، ولكنها تصف الرجل وصفاً صادقاً، لأنه عندما رأى شفاء المنحنية التي تعودت حضور المجمع كل يوم سبت اغتاظ جداً، لأن المسيح أبرأها في يوم سبت. ولو كانت المريضة أمه أو أخته أو زوجته أو ابنته لجاء تعليقه مختلفاً، ولو كان أمرها بهمهمه لفسر الشريعة بطريقة أخرى لصالحها! ومن أخطاء رئيس المجمع نذكر:

١. كلم الشعب الموجود وهو يقصد المسيح، دون أن يوجه الكلام للمسيح مباشرة، فقال: «هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ، فَفِي هَذِهِ إِثْتُوا وَأَسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ» (آية ١٤). فلو كان شجاعاً لوجه الاتهام للمسيح مباشرة، فالمسيح هو الذي كسر السبت وشفى المريضة. لكن رئيس المجمع أطلق غضبه على الجمهور البريء الذي جاء للتعبد.

٢. جلس هذا الرجل على كرسي موسى لكنه حكم بغير شريعة موسى، كما لم يعلم تعاليم موسى. «فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى: «لَا تَكُمُ تَوْرًا دَارِسًا». أَلْعَلَّ اللَّهُ تَهْمُهُ الْتَّيْرَانُ؟ أَمْ يَقُولُ مُطْلَقًا مِنْ أَجْلِنَا؟ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِنَا مَكْتُوبٌ» (اكورنثوس ٩: ٩ ، ١٠). كان في شريعة موسى رحمة بالحيوان يوم السبت، وأنكر رئيس المجمع هذه الرحمة على الإنسان يوم السبت!

٣. ادعى الغيرة على السبت بسبب حسده للمسيح وغضبه من شهرته ومن محبة الناس له وإقبالهم عليه، فخالف قواعد الرحمة التي يتوقعها الإنسان العادي،

والتي اصطلح الناس على اتباعها في مثل تلك الأحوال!

٤. أراد أن يكون فعل الخير بطريقته هو، فقد كان هذا الرجل تابعاً لا قائداً، وكان يعيش تحت عبودية شريعة جامدة، وليس عضواً في ملكوت حي. كان ولاؤه للتفسير المتزمت للشريعة أكبر من ولائه للرحمة والمحبة. كانت لديه فكرة عن طريقة عمل الخير، ولما فعل المسيح الخير بطريقة أخرى وأوضح المفهوم الصحيح لعمل الخير، امتلأت نفس رئيس المجمع بالغضب لأنه كان يريد الخير بطريقته هو، وذلك بدلاً من أن تمتلئ نفسه بالشكر والانبهار من عمل المسيح الجليل ومن رؤية قوة الله التي جاءت متمثلة في المسيح «عمانوئيل» الذي معنى اسمه «الله معنا».

٥. أثار آخرين ليقفوا معه ضد المسيح. ومن المؤلم أن كثيرين من الموجودين وافقوه على قوله ووقفوا معه ضد المسيح. ولكن الحاضرين أدركوا الظلم الواقع على المسيح وعلى المرأة المنحنية التقيية. فلما أسكت المسيح رئيس المجمع برده المقنع: «أُحْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ» (آية ١٧).

ثالثاً - المسيح والمعجزة

شخص المسيح مرض المرأة، ثم شفاها:

• رآها (آية ١٢). كانت المسكينة منحنية، ربما لم تستطع أن تراه لانحنائها، ولكنه هو رآها. وفي مرات كثيرة تمتلئ عيوننا بالدموع فلا نراه. لكننا نشكره لأنه هو يرانا، كما أن المهم والأساسي هو حبه لنا. وعندما ندرك حبه لنا نقول مع يوحنا: «نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوْلًا» (يوحنا ٤: ١٩). وعندما يرانا نقول له: «بِتُورِكَ نَرَى نُورًا» (مزمو ٣٦: ٩).

• دعاها: «فلما رآها دعاها، وقال لها: يا امرأة إنك محلولة من ضعفك» (آية ١٢). لم يتوقف عند رؤيتها، لكنه دعاها وشخص ضعفها. أدرك موقفها وعرف مدى الصعوبة التي تجتازها. أحس قلبه بها وتعاطف معها، لذا تحن وحلها من ضعفها. إنه واقف يقرع ليعطي، فهل تقبل وتفتح؟!

• لمسها وشفاها: وضع المسيح كلتا يديه عليها لا يداً واحدة. وهذا يرينا إقباله وحنانه عليها، وفي الحال جاءت النتيجة الفورية، واستقامت المرأة ومجدت الله لأنه أقامها.

٣ - موقف المسيح من المرأة:

نرى بفكر تاريخي أن الذي أنصف المرأة فعلاً وأرجعها إلى الأصل الذي أراده الله لها هو المسيح، ففي المسيح: «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلاطية ٣: ٢٨). وشفاء المسيح للمرأة المنحنية يذكرنا بمعاملات المسيح مع المرأة:

● عالج جراح السامرية بدراية وحب وأمانة، بغير أن يجرحها، بل بلمسة رقيقة من محبته نهبها إلى حالها الساقط، وإلى الماء الحي الذي يمكن أن يروها، فأخذت منه الماء الحي وتابت وصارت كارزةً لقرينتها.

● أمسك بيد ابنة يائرس الميتة وناداها «طليثا قومي» فأقامها من الموت. و«طليثا» هو النداء الذي توجهه الأم لابنتها في الصباح عندما توقظها من النوم (مرقس ٥: ٤٣-٣٥).

● عزى أرملة ناين التي كانت تبكي ابنها الوحيد الذي كان كل أملها، ولكنه مات. فتقدم المسيح منها وقال لها: «لا تبكي» وأعاد ابنها للحياة، ودفعه إليها (لوقا ٧: ١١-١٧).

● غفر للمرأة الحاطئة في بيت الفريسي، وأعطاه بركة لم يأخذها صاحب البيت الذي دعاه للطعام، فأحبته كثيراً لأنه غفر لها الكثير (لوقا ٧: ٣٦-٥٠).

● غفر للتي أمسكت في خطيتها، وكتب خطايا الذين أدانوها فتركوها، ثم قادها للتوبة (يوحنا ٨: ٩-١).

● صادق بيت لعازر ومريم ومرثا (لوقا ١٠: ٣٨-٤٢).

● وها هو يشفي المنحنية. إنه المسيح الذي لا يميز بين شخص وآخر سبب جنسه، ولا يفرق بين أي من خليقته لأنه مخلص الجميع. «وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعْيشَ الْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدَ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢كورنثوس ٥: ١٥).

والمسيح المحب الذي مد يد محبته للمرأة المنحنية فاستقامت، يمد يده إليك الآن لتستقيم أمورك، وفوق الكل لتستقيم علاقتك به.

صلاة

أبانا السماوي، أنت مقوم المنحنيين، فنأتي إليك لترفع عن كاهلنا كل ما يحزننا، لتعتدل ظهورنا، وتستقيم أمورنا.

● دافع عن شفائها: عندما نالت الشفاء هاجمها رئيس المجمع مع المشاهين له في التفكير، ولكن المسيح لم يتركها وحدها، بل دافع عنها، وقال لرئيس المجمع: «أَلَا يَجَلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنْ الْبَدُونِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ وَهَذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يُنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» (آيتا ١٥، ١٦). وبهذا أضاف المسيح دفاعه عنها إلى بركة الصحة لها.

٢ - شرح المسيح شريعة موسى:

يقول كثيرون إن المسيح نقض شريعة التوراة ونسخها. ولكن هذا لم يحدث. لا يمكن أن كتاباً منزلاً من عند الله يناقض كتاباً آخر منزلاً من عنده أيضاً. لذلك يضم الكتاب المقدس بين دفتيه العهدين القديم والجديد، التوراة والإنجيل، فلا يوجد أي تناقض لأن المصدر واحد وهو الله. لقد صدق المسيح على التوراة بأن:

● اقتبسها: وفي موقف مشابه قال: «أَمَا قَرَأْتُمْ وَلَا هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ، حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ وَأَخَذَ خُبْزَ التَّقْدِيمَةِ وَأَكَلَ، وَأَعْطَى الَّذِينَ مَعَهُ أَيْضاً، الَّذِي لَا يَجِلُّ أَكْلُهُ إِلَّا لِلْكَهَنَةِ فَقَطُّ؟» (لوقا ٦: ٣-٤).

● وشرح المسيح شريعة موسى، إذ سأل سامعيه: «هَلْ يَجِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ إِهْلَاكُهَا؟» (لوقا ٦: ٩) وذلك ليدفع سامعيه إلى التفكير في ما يقرأون، ليطبقوا كلمات الحق على حياتهم بالاستقامة والفتنة.

● وتحدث المسيح عن شخصيته فقال: «أَبِي يَعْْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ. فَمَنْ أَجَلَ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطُّ، بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللَّهِ» (يوحنا ٥: ١٧-١٨).

● واستخدم المسيح المنطق السليم في شرح شريعة موسى بخصوص يوم السبت، فقال إن المرأة المنحنية أهم من البهيمة، فالإنسان يحل بهيمته من رباطها لتشرب، والمنحنية ابنة إبراهيم (بالمفارقة مع الثور). فهل يجوز أن تُترك مربوطة من الشيطان بمثل هذا المرض (بالمفارقة مع المذود الذي يربطون فيه البهيمة) لمدة ثمانين عشرة سنة عاجزة عن أداء حياتها اليومية (بالمفارقة مع بضع ساعات يقضيها الحيوان في العطش).

وذكر متى منهم أعميين .

وذكر مرقس واحداً منهم هو بارتيمائوس، الذي نتأمل الآن معجزة شفائه، وربما اقتصر على ذكره لأنه أكثر العميان الذين شفاهم المسيح أهمية، وربما أصبح قائداً مسيحياً بعد ذلك معروفاً بالاسم عند الكنائس .

ولا تناقض في رواية الإنجيليين عن شفاء العميان عند أريحا. ولكن لو قال مرقس إن المسيح شفى أعمى واحداً عند أريحا، بينما قال متى إنه شفى أعميين، لكان هذا تناقضاً. والحقيقة هي أن كل واحد من البشريين يكمل ما كتبه الآخرون، ولكنه لا يناقضهم .

وقف بارتيمائوس بطلاً بالرغم من عماه، لأنه كافح ليصل إلى المسيح. فهو مؤمن به، لذلك كافأه المسيح بأن فتح عينيه ليرى ما لم يره كثيرون من أصحاب البصر، فرأى المسيح «ابن داود» المخلص المنتظر .

أولاً - المحتاج والمعجزة

المحتاج هو بارتيمائوس الأعمى الذي يستعطي . فلنتأمل ما فعل، وما حصل عليه:

١ - صرخ:

كان بارتيمائوس يفتقد نعمة البصر، ولكنه كان يملك حنجرة قوية تعود استخدامها ليُلفت انتباه المارة ليمنحوه مساعدة مالية. وقد استخدم تلك الحنجرة التي عنده ليحصل على ما ليس عنده. «فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ، ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، اَرْحَمْنِي» (آية ٤٧).

والله دوماً يعطينا ما يساعدنا لنحصل به على ما ليس عندنا. ويعلمنا بارتيمائوس ذلك، فقد استخدم ما عنده وما تدرب عليه ليصل إلى هدفه. وعلينا نحن أن نتصرف بالطاقات الكامنة فينا ونبرزها ليستخدمها الله لتكميل النقص الموجود فينا.

٢ - آمن:

رأى بارتيمائوس في المسيح «ابن داود» المسيا المخلص المنتظر الآتي إلى العالم. فعندما سأل عن سبب الضوضاء التي يسمعا أجابوه أن «يسوع الناصري» خارج من أريحا. ولكن الأعمى عرف في «الناصري» أكثر من صانع

ما أوجنا إلى لمسة حنانك التي تمتد إلينا في وقت ضيقنا، فترتفع أنظارنا إلى شخصك الكريم. باسم المسيح. آمين .

أسئلة

١. ماذا فعل المرض بالمرأة المنحنية؟ وماذا كانت مدته؟
٢. من هو الذي يتمتع بإنسانيته بحق؟
٣. كيف أعلنت المنحنية رغبتها في الشفاء، وماذا نتعلم من ذلك؟
٤. اذكر عييين في رئيس مجمع بييرية.
٥. اذكر أربعة أشياء أظهرت اهتمام المسيح بالمنحنية.
٦. اذكر المنطق السليم في تفسير شريعة السبت.
٧. اذكر ثلاث سيدات رفع المسيح من شأنهن، وكيف رفع الله شأن كل واحدة منهن؟

المعجزة الخامسة والعشرون شفاء بارتيمائوس الأعمى

٤٦ وَجَاءُوا إِلَى أَرِيحَا. وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ أَرِيحَا مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَمْعٍ غَفِيرٍ، كَانَ بَارْتِيمَاوُسُ الْأَعْمَى ابْنُ تَيْمَائُوسَ جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. ٤٧ فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ، ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: «يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، اَرْحَمْنِي!» ٤٨ فَانْتَهَرَهُ كَثِيرُونَ لَيْسَكَتَ، فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا: «يَا ابْنَ دَاوُدَ، اَرْحَمْنِي». ٤٩ فَوَقَفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى. فَنَادُوا الْأَعْمَى قَائِلِينَ لَهُ: «ثِقْ. قُمْ. هُوَذَا يُنَادِيكَ». ٥٠ فَطَرَحَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَجَاءَ إِلَى يَسُوعَ. ٥١ فَسَأَلَهُ يَسُوعُ: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟» فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَى: «يَا سَيِّدِي، أَنْ أَبْصِرَ». ٥٢ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ، وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ (مرقس ١٠: ٤٦-٥٢).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٢٠: ٢٩-٣٤).

هذه معجزة شفاء أعمى بقرب أريحا. والأعمى لا يستطيع أن يعتمد على نفسه في كسب رزقه لأنه فقد بصره، ولا يعرف طريقه، ولا وجوه الناس، ولا الطبيعة.

ولقد شفى المسيح عند أريحا ثلاثة عميان:

ذكر لوقا واحداً منهم، كان يقف بقرب أريحا (لوقا ١٨: ٣٥).

٥ - عرف ما يريده:

عندما سأله المسيح عن طلبه، كان يمكن أن يتردد: هل يطلب مالا يستثمره ويعيش من دخله، لأنه كان فقيراً؟ ولكنه لم يفعل، لأنه كان قد حدد ما يريده، وسبق أن عرف ما يحتاجه: أن يبصر. بالرغم من أن البصر سيضيع منه حرفة الحياة، فعندما يبصر لن يقدر أن يستجدي.

٦ - نال بصر العين والقلب:

أعطاه المسيح ما طلب وقال له: «أذهب. إيمانك قد شفاك» (آية ٥٢). فمبارك بارتيمائوس هذا لأنه لم ينل البصر فقط، بل فتح البصيرة أيضاً. ونال امتياز رؤية وجه المسيح، وخلص نفسه.

٧ - تبع يسوع في الطريق:

وحالما انفتحت عيننا بارتيمائوس وبصيرته اتخذ قراراً خطيراً للغاية، فقد قرر أن يكون تلميذاً دائماً للمسيح، وتبعه في الطريق.

وطريق المسيح هو الطريق الضيق، الذي إذا سار فيه إنسان يجب أن ينكر نفسه ويحمل صليبه ليتبع المسيح (متى ٧: ١٣ و١٠: ٣٨). وهو طريق القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب (عبرانيين ١٢: ١٤).

ويرتفع طريق المسيح بنا أحياناً إلى جبل المجد والتجلي، فنراه في قوة قيامته، كما قد ينزل بنا أحياناً إلى وادي البكاء وظل الموت، فنراه في شركة آلامه (فيلبي ٣: ١٠). ولكنه في الحالين يسير أمامنا ويهديننا إلى سبل البر من أجل اسمه (مزمو ٢٣: ٣).

وإذ تبع بارتيمائوس المسيح، تبعه لأنه السيد، فهكذا ناداه: «يا سيدي» (آية ٥١). لقد اعترف بارتيمائوس بالمسيح سيداً يملك العطاء، ويملك أن يغير العطية بعطية أخرى أفضل. ولذلك وضع بارتيمائوس نفسه تحت تصرف الحكيم الوحيد ربنا يسوع المسيح.

ثانياً - المشاهدون والمعجزة

المشاهدون هنا هم الجمهور المحيط بالمسيح، ويمكن أن نرى فيهم صورة لكنيسة اليوم.

فلنتأمل ما فعلوه:

معجزات. لقد أدرك أنه «ابن داود» أي المخلص، فطلب منه الرحمة. وهذا ما لم يره كثيرون من أهل أريحا.

ونحن نسمع كثيراً عن المسيح كنبى ومرسل أو عبد الله أو الإنسان، وهذا صحيح لأن «الكلمة صار جسداً وحلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ» (يوحنا ١: ١٤). ولكن عندما ينير الروح القدس بصيرتنا نرى فيه إلى جوار إنسانيته أنه الإله، مخلص العالم وفادي البشر، ونرى مجده، مجداً كما لوحيده من الآب، مملوءاً نعمة وحقاً، ومن ملئه يمكن أن ننال نعمة فوق نعمة، لأنه الله الذي ظهر في الجسد (اتيموثاوس ٣: ١٦).

٣ - أصر:

كان يصرخ: «يا يسوع ابن داود ارحمني» فانتهره كثيرون ليسكت، لكنه أصر على طلبه وصرخ أكثر كثيراً. كان يمكن أن يسكت، فهذا الشحاذ تعود أن كثيرين يرفضون طلبه، وهو لا يملك أن يجبر أحداً على أن يعطيه. ولكنه في هذه المرة أصر وألح في طلبه، وزاد صراخه رغم مقاومة الجمهور له. لم يهتم بمن هم حوله من البشر، بل وجه كلامه لمن يثق فيه: المسيح ابن داود.

فعلينا أن نقرع باب السماء ونصر أن نسمع صوته هو، لأن تعليماته واجبة الاتباع.

٤ - تغلب:

وعندما استجاب المسيح طلبه وناداه المحيطون وقادوه إلى المسيح، وجد أن رداءه سيمنعه من الحركة أو يعطله، فطرحه. لقد طرح شيئاً غالباً يحتاج إليه، ولم يكن يستطيع أن يعوضه بسهولة، ولكن ما أن أدرك أن هذا الشيء يعطله حتى طرحه وسار نحو المسيح. فمبارك ذلك الرجل الذي تغلب على ما يمكن أن يُعثره أو يُعيقه عن الوصول إلى رب المجد، مع أن هذا الذي يعطله كان رداءه الذي لا يستغني عنه.

وفي حياتنا الروحية تعطلنا أشياء عن الوصول إلى المسيح، يجب أن نطرحها، منها رداء البر الذاتي الذي يجعلنا نعتبر أن أعمالنا الصالحة تقربنا إلى المسيح، كما قال الفريسي: «اللهم أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس... أضوم مرتين في الأسبوع» (لوقا ١٨: ١١، ١٢). ولكن لنطلب رداء البر الذي يمنحه المسيح، مرددين: «اللهم ارحمني أنا الخاطيء» (لوقا ١٨: ١٣). ثم «لنطرح كل ثقل وأخطئة المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا» (عبرانيين ١٢: ١).

١ - انتهره ليسكت:

حجمنا، فنحن مجرد خدام حاملين للكلمة التي صاحبها هو المسيح.

لقد أشفقوا على جهد المسيح ووقته. فعندما كان في أريحا وعظ وأجرى معجزات، فاعتقدوا أنه ليس لديه وقت لبارتيمائوس. لقد ظنوا أنهم يعبرون عن حبهم للمسيح بمنعهم بارتيمائوس من إزعاج المسيح. وهذا ما تفعله الكنيسة أحياناً، عندما تأخذ البركة من المسيح ولا تشارك الآخرين فيها. العالم من حولنا يفتش على المسيح، ونحن أحياناً نحتفظ به لأنفسنا، ونقف حجر عثرة في طريق من يحتاجون!

ثالثاً - المسيح والمعجزة

١ - المسيح المشهور:

«فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ» (مرقس ١٠: ٤٧) فخصيَّة المسيح جذابة للغاية، وكل من يسمع عنه يجب أن يتعرف عليه ويدرس كلامه. إنه فريد لا نظير له، كامل في كل شيء. وكلما اخترناه في قلوبنا كمخلص لنا، تحدثنا عنه، كما يقول المرنم: «فَاضَ قَلْبِي بِكَلَامِ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنشَائِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمٌ كَاتِبٍ مَاهِرٍ» (مزمو ٤٥: ١).

٢ - نادوه قائلين: «ثِقْ. قُمْ»:

جاء المسيح من أجل الجميع، وبالأخص لأجل المحتاجين. لذلك أوقف المسيح الجمع وأمر أن ينادوا بارتيمائوس. فأدرك بعض المحيطين بالمسيح إرادته الصالحة، وبعد أن كانوا ينتهرون الأعمى ليسكت، غيَّروا أوامرهم إليه طاعةً لأمر المسيح، وقالوا لبارتيمائوس: «ثِقْ. قُمْ. هُوَذَا يِنَادِيكَ».

٢ - المسيح ابن داود صانع الرحمة:

«يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، أَرْحَمْنِي» (آية ٤٧). وما أعظم مراحمه! لم تكن هناك معجزة واحدة قام بها المسيح لخدمة نفسه. كل معجزاته محبة وعطف وحنان لنفس محتاجة. «شَفَى كَثِيرِينَ، حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمَسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ. وَالْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ» (مرقس ٣: ١٠، ١١).

يقدم المحيطون بالمسيح درساً عظيماً لنا. كانوا مستعدين أن يغيروا فكرهم ليتناسق مع فكر المسيح، بمجرد أن أدركوا الفكر الإلهي.

٣ - المسيح المختلف عن سواه:

صرخ الجمهور في الأعمى وانتهره ليسكت، لكن المسيح تصرف تصرفاً مختلفاً. «فَوَقَفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى» (آية ٤٩). في كل شيء كان المسيح مختلفاً عن المحيطين به، والقداسة معناها الاختلاف. فكر المسيح يختلف عن فكر الآخرين، فالبشر إمكانياتهم وطاقتهم محدودة. يتعبون، ولا يقدررون أن يهتموا باحتياجات كل من حولهم. لكن المسيح غير المحدود يفتح بابه واسعاً، ومن يقبل إليه لا يُخرجه خارجاً (يوحنا ٦: ٣٧).

قال داود النبي لناثان إنه يريد أن يبني بيتاً للرب، وجواب ناثنان بتفكيره المنطقي على ما عرضه داود وشجع داود، دون أن يستشير الرب. وهنا أمر الرب ناثنان أن يُبلغ داود أن لا يبني البيت، لأن ابنه هو الذي سيبنيه. وكان ناثنان عظيماً عندما ذهب يعتذر لداود عن إجابته الأولى، ليقدم إجابته الثانية التي من عند الرب (٢صموئيل ٧). فصاحب الرسالة الأمين هو الذي يغيّر فكره ليتوافق مع فكر المسيح، وهو الذي يأخذ من المسيح ليقدم للناس.

٤ - المسيح الذي لا يُجبر أحداً:

سأل المسيح بارتيمائوس: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟» (آية ٥١). سألته عن طلبه بالرغم من أنه يعرف احتياجه من قبل أن يسأله! وما زال يسألنا السؤال نفسه ليؤكد لنا حرية اختيارنا، وأنه لا يُجبرنا.

٣ - قاده:

والبعض قاده وسط الناس ليوصلوه للمسيح، فلأنه أعمى كان لا بد أن يتخبط وسطهم لو أنه حاول أن يصل بنفسه إلى المسيح. وقد عبّر الذين قاده للمسيح عن محبتهم له، وعن محبتهم للمسيح.

إنه يقول: «إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ» (رؤيا ٣: ٢٠) «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي» (لوقا ٩: ٢٣). لم يكن أبداً ضيفاً ثقيلاً على أحد، فهو القادر الرقيق الذي يحترم حرية الإنسان. إنه يجذبنا إليه بحبال البشر، برُبُط المحبة (هوشع ١١: ٤) فنحبه لأنه هو أحبنا أولاً (ايوحنا ٤: ١٩).

يتوقّع المسيح منا أن نميّز صوته ونتكلم بكلمته، فنمسك بإنسان متعثر لنوصله إلى حيث يلتقي بالمسيح. فالناس لا يفتشون عن خدم المسيح، لكنهم يفتشون عن المسيح من خلال خدامه. وليعلمنا الله ككنيسة أن نعرف

٧. «المسيح مختلف عن سواه» - اشرح هذه الفكرة.

المعجزة السادسة والعشرون لَعْن شجرة التين

١١ فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلُ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ أَلَوْقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا مَعَ الْاَثْنَيْ عَشَرَ. وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنِيَا جَاعَ، ١٣ فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ التَّيْنِ. ١٤ فَقَالَ يَسُوعُ لَهَا: «لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْكَ ثَمْرًا بَعْدَ إِلَى الْأَبَدِ». وَكَانَ تَلَامِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

٢٠. وَفِي الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوْا التَّيْنَةَ قَدْ بَيَسَتْ مِنْ الْأُصُولِ، ٢١ فَتَذَكَّرَ بَطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدِي أَنْظُرِ، التَّيْنَةُ الَّتِي لَعْنْتَهَا قَدْ بَيَسَتْ»، ٢٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللَّهِ. ٢٣ لِأَنِّي أَحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ، ائْتِقِلْ وَأَنْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ، وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَهَمَّا قَالَ يَكُونُ لَهُ. ٢٤ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَما تُصَلُّونَ، فَأَمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونُ لَكُمْ. ٢٥ وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَاتِكُمْ. ٢٦ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لَا يَغْفِرُ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلَاتِكُمْ» (مرقس ١١: ١١-٢٦).

٦ وَقَالَ هَذَا الْمَثَلُ: «كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَاتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمْرًا وَلَمْ يَجِدْ. ٧ فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلَاثُ سِنِينَ آتَى أَطْلُبُ ثَمْرًا فِي هَذِهِ التَّيْنَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اقْطَعْهَا. لِمَاذَا تَبْطَلُ الْأَرْضَ أَيْضًا؟ ٨ فَأَجَابَ: يَا سَيِّدُ، أَتَرْكُهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَصْعَ زَبَلًا. ٩ فَإِنْ صَنَعْتَ ثَمْرًا، وَإِلَّا ففِيمَا بَعْدَ تَقْطَعُهَا» (لوقا ١٣: ٦-٩).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٢١: ١٨-٢٢).

تبدو هذه المعجزة غريبة علينا، فقد تعودنا أن نرى المسيح يشفي المريض، وقيم الميت، ويعطي بركة لكل من يطلب. أما في هذه المعجزة فنرى المسيح يلعن شجرة تين غير مثمرة.

ويمكن أن نتعلم كثيراً من هذه المعجزة لحياتنا الروحية بالنسبة لانتظارات الرب منا، فلا نتمادى على محبته اعتماداً يدفعنا لنستسلم إلى اللامبالاة في سلوكنا الإيماني. صحيح أنه إله المحبة والغفران، لكنه أيضاً القاضي والديان العادل!

٥ - المسيح مانح الخلاص الذي يستحق الاتباع:

«أَذْهَبُ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ. فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ، وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ» (آية ٥٢). منحه المسيح شفاء جسده ونفسه وتركه ليذهب، ولكنه قرر أن يتبع المسيح. هناك شيء جذاب في المسيح يجعلنا نحبه ونحترمه ونريد أن نتمثل به، فكلما تأملناه وددنا أن نكون على صورته، فليس فيه خطأ نعتذر عنه أو عيب ندافع عنه أو نخفيه عن الناس، أو نحاول أن نجد له تخریباً! وكلما أظهرنا روعته للناس تمتعوا برؤية الله، فقد قال المسيح: «الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ» (يوحنا ١٤: ٩).

«تبع يسوع في الطريق» فاتباع المسيح ليس اتباع فكر مجرد، ولا فلسفة ولا عقيدة، لكنه اتباع شخص حي، وهو أسلوب حياة. ولذلك سُميت المسيحية الأولى «الطريق» (أعمال ٩: ٢).

هل عرفت المسيح المخلص؟ هل انفتحت عينك على عظمة محبته؟ ... هيا اتبعه كل طريق حياتك.

صلاة

أبانا السماوي، يا من تكرمنا عندما يهيننا الناس، وتعتني بنا عندما يهملنا الناس، وتقف إلى جورانا عندما يهجرنا الناس، وتسمع استغاثتنا عندما يسكتنا الناس - أنت الملجأ، وبك الملاذ!

نتبعك لأن حبك يأسر قلوبنا، فنسير وراءك في طريق الصليب، الذي يؤدي إلى القيامة والصعود. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. كم أعمى شفاهم المسيح عند أريحا؟ ولماذا اقتصر مرقس على ذكر بارتيمائوس؟
٢. كيف استخدم بارتيمائوس ما عنده ليصل إلى المسيح؟
٣. كيف ترى في إصرار بارتيمائوس على الشفاء ضرراً لحالته المادية؟
٤. ما هي بعض الأشياء التي يجب أن نطرحها لأنها تعطل شفائنا الروحي؟
٥. ما هو القرار الخطير الذي اتخذته بارتيمائوس بعد شفائه؟ وماذا نتعلم منه؟
٦. كيف يمثل المشاهدون لمعجزة شفاء بارتيمائوس كنيسةنا اليوم؟

شجرة التين الملعونة حالة الأمة الإسرائيلية، التي خيبت انتظار الرب منها!

أولاً - المحتاجون والمعجزة

المحتاجون هنا هم التلاميذ مشاهدو المعجزة. لقد رأوا لَعْن شجرة التين غير المثمرة، وكيف يبست، فتعلموا عدة دروس لفائدتهم الروحية. وفي لعن شجرة التين نتأمل أربعة دروس نحتاجها نحن اليوم، ربما أكثر مما احتاجها التلاميذ!

١ - عدم الفائدة يجلب الخراب:

بالرغم من أن التينة كانت مورقة، ومن أنها كانت تحتل مكاناً من الأرض، وتأخذ من التربة عصارة، لكنها لم تعط ما يُنتظر منها: أن تصنع ثمراً. فكان عدم فائدتها سبباً في يبسها.

أوجدنا الله في الأرض لناثي بثمر: «لأننا نحنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أفسس ٢: ١٠). لقد كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا فأحيانا المسيح وأقامنا من موت خطيتنا، وأجلسنا معه في السماويات لنثمر أعمالاً صالحة. ويحيى المسيح إلينا ليفتش عن ثمرنا، وعن النور الذي فينا: هل هو نور حقيقي أو ظلام؟ ويسألنا عن الفائدة التي ترجع منا على ملكوته وعلى العالم. لذلك يجب أن نبرر وجودنا، بأن نكون نافعين للمحيطين بنا.

٢ - النفاق يجلب الدينونة:

أعطت الشجرة صورة الثمر التي تمتلئ في الورق، ولكنها لم تحمل ثمراً، فلم تكن لديها قوة الثمر! وهذا أصبحت رمزاً للرياء والنفاق.

كان يمكن أن يكون الزعيم الهندي غاندي مسيحياً، فقد كان في مطلع حياته في جنوب أفريقيا يصلي في كنيسة. وعندما درس في إنجلترا كان يذهب إلى الكنيسة بانتظام. ولكن ماذا وجد في الكنائس التي صلى فيها؟ كانت الكنيسة التي حضرها في جنوب أفريقيا أشبه بنادٍ يجتمع فيها الناس للاستمتاع بأنفسهم وبأصدقائهم، بغير رسالة خلاص وبغير اهتمام بالآخرين!! وفي إنجلترا جلس في الكنيسة يوماً فجاءه المشرف على النظام قائلاً: «ليس هذا المكان مخصصاً لك». وقاده لمكان آخر خاص بالمؤمنين! فقال الرجل: «لولا المسيحيين لصرّت مسيحياً!». ولو صار

أعطى الله هذه التينة كل إمكانيات الإثمار، وتجاوبت الشجرة فقدّمت الورق الأخضر، وهذا يجعل الناظر إليها يتوقع أن يجد فيها ثمراً، فجاءها المسيح ينتظر منها أن تعطيه ما وعدته به، ولكنه لم يجد فيها إلا ورقاً فقط، فأصدر حكم الدينونة عليها: «لا يَكُنْ مِنْكَ ثَمْرٌ بعد إلى الأبد» فيبست التينة في الحال! (آية ١٩).

جرت هذه المعجزة في يوم الإثنين من أسبوع الآلام، ونذكر أن يوم الأحد الذي سبقه كان يوم دخول المسيح الانتصاري إلى أورشليم عندما طهر الهيكل من الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه. لقد كان الهيكل جميلاً في منظره ومبانيه، وعامراً بالعابدين المقبلين على تقديم ذبائحهم وعشورهم للرب. لكن بالرغم من هذا المنظر الخارجي الظاهري، لم تكن فيه عبادة بالروح والحق. فكان المسيح عنيفاً مع الباعة، طردهم وقلب مواثد الصيرافة وكراسي باعة الحمام وقال لهم: «مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلَاةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَعَارَةً لُصُوصٍ!» (متى ٢١: ١٣).

وفي اليوم التالي (أي يوم الإثنين) مرّ المسيح بتلك الشجرة المورقة، التي تشبه الهيكل العامر بالعبادة ولكن بلا روح. فقد كانت عامرة بالخضرة خالية من الثمر! وكما أعلن المسيح الدينونة على الهيكل وقال إنه لا يترك فيه حجراً على حجرٍ لا يُنقض، وتمّ قوله بالفعل، هكذا حدث مع التينة التي أداها، فيبست في الحال.

وكان الأتقياء اليهود يجلسون تحت أشجار التين يتعبّدون ويتأملون كلمات الله ومراحمه. هكذا جلس نثنائيل يتأمل تحت شجرة التين، فقال المسيح له: «قَبِلْ أَنْ دَعَاكَ فَيَلْبَسُ وَأَنْتَ تَحْتَ أَلْتِيئَةِ، رَأَيْتُكَ» (يوحنا ١: ٤٨). فكان منظر شجرة التين يوحى بالتقوى والتعبّد. ولكن التينة التي لعنها المسيح أظهرت عكس هذا المعنى!

كما أن التينة ترمز للسلام والوفرة، فكانوا يصفون حال بني إسرائيل في أزمنة النجاح والسلام أن «كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ تِيئَتِهِ» (املوك ٤: ٢٥) ولكن تلك التينة أظهرت السلام الفارغ من السلام، والأمان الخالي من الأمان!

وترمز التينة أيضاً للأمة الإسرائيلية. وكان الرب ينتظر من تينته أن تكون مثمرة لسائر الشعوب، لكن الأمة الإسرائيلية اكتفت بمظهر العبادة دون روح العبادة، فقال الإنجيل عنها: «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ» (يوحنا ١: ١١) فتركهم واتجه إلى الأمم التي تصنع أثماره. ورسمت

٤ - الصلاة الفعّالة:

يقول البشير متى: «فَلَمَّا رَأَى التَّلَامِيذُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: كَيْفَ يَبْسُتِ التَّيْنَةُ فِي الْحَالِ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلَا تَشْكُونَ، فَلَا تَفْعَلُونَ أَمْرَ التَّيْنَةِ فَقَطُّ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضاً هَذَا الْجَبَلُ: أَنْتَقِلْ وَأَنْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ» (متى ٢١: ٢٠، ٢١). وهذه الآية لها مكانة خاصة في تاريخ المسيحيين المصريين، ففي عهد الدولة الفاطمية أخبر يهوديُّ الخليفة العزيز بالله الفاطمي عن هذه الآية، فاستدعى العزيز بالله البطريك الأرثوذكسي وطلب منه أن يثبت صحة إنجيله بأن ينقل جبل المقطم... وبعد صوم وصلاة ارتفع الجبل، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في حياة رجال الدولة الفاطمية.

فليكن لنا بنعمة المسيح حياة الصلاة العميقة المستجابة، التي لا تتوقف، فقد وعد المسيح تلاميذه وعداً عظيماً: «وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّجَدَ الْآبُ بِالْإِبْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَأَيُّ أَفْعَلُهُ» (يوحنا ١٤: ١٣، ١٤). فالصلاة الفعّالة تزيل جبال المعطلات، وتساعدنا لنعمل عمل الله، وتجعلنا نقبل نعمته فنتغيّر، وتمنحنا قوة لنحمل كل الصعاب مهما كانت.

ثانياً - المسيح والمعجزة

١ - وُجِّهت إلى المسيح ثلاثة انتقادات بسبب لعن التينة:

- كيف لم يعرف المسيح قبل وصوله للتينة أنها غير مثمرة؟ وللدرد نقول: لم يذكر البشيريون أبداً عن المسيح أنه لم يعرف عدم إثمار التينة قبل أن يصل إليها. فقد عرف أنها كذلك، ولكنه أراد أن يعلم التلاميذ دروساً. سأل الله آدم: أين أنت؟ لا لأنه يجهل مكانه، ولكن لينبّهه للخطأ الذي ارتكبه. كان يعرف أنه سيخطئ قبل أن يخلقه (ولو أن هذه المعرفة لم تجعل آدم يخطئ). وبذلك العلم السابق دبر الله فداء المسيح، المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم (ابطرس ١: ٢٠).
- والانتقاد الثاني: كيف انتظر المسيح من شجرة التين تيناً، مع أنه لم يكن وقت التين؟ (مرقس ١١: ١٣). والإجابة: إن ذلك كان وقت «باكورة التين» وهي ثمار أصغر حجماً من الثمرة الناضجة، ولكنها كثيرة الحلاوة. ووجود ورق في التينة قبل موعد الإثمار يعني أن الشجرة تحمل باكورة التين. وهذا ما طلبه المسيح منها.
- لماذا لعن المسيح التينة ولم يعطها فرصة لتثمر؟

غاندي مسيحياً لكان ذا تأثير على الهند كلها، ولكنه احتكّ بمسيحيين يشبهون التينة غير المثمرة.

قال المسيح: «كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزَعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيه لِيَأْتِي بِثَمَرٍ أَكْثَرَ... أُتْبِتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يُتْبِتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً إِنْ لَمْ تُتْبِتُوا فِيَّ... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُتْبِتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجاً كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ» (يوحنا ١٥: ٢ - ٦).

تحدث الرسول يهوذا عن «غيوم بلا ماء» (يهوذا ١٢). فما فائدة الغيمة إن لم تمطر لتُخرج الأرض ثمرًا؟ إنها تكون منافقة، تعطي الأمل في هطول المطر، ولا مطر! مثل المسؤل عن كنيسة ساردس الذي قال المسيح له: «أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنْ لَكَ أَسْمَاءٌ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ» (رؤيا ٣: ١). له اسم وصورة، لكنه في حقيقة الأمر خالٍ من الحياة، مثل تلك التينة صاحبة المظهر بلا جوهر.

٣ - محاولة ستر الذات تجلب الهلاك:

لما أخطأ أبونا الأولان في جنة عدن وأكلا من الشجرة المنهية عنها، انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخطا أوراق تين وصنعا لهما مآزر (تكوين ٣: ٧). ولكن كان من المستحيل أن تلك الأوراق المعرّضة للجفاف تسترهما. وفتح الله أعينهما إلى أنهما محتاجان إلى لباس التقوى وثوب الخلاص «وَصَنَعَ الرَّبُّ إِلَهُ لَادَمَ وَأَمْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدِ وَالْبَسَهُمَا» (تكوين ٣: ٢١)، ولئلا يظن أبونا الأولان أن الستر في أقمصة الجلد (أي من ذبيحة كفارية حيوانية) جاء الوعد القائل إن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تكوين ٣: ١٥). فيكون «نسل المرأة» هو المكفر والساتر، فلا يكون هناك احتياج لذبيحة متكررة. فالمسيح بذبيحة نفسه أوجد لنا فداءً أبدياً، مرة واحدة، لما مات البار من أجل الأئمة. فنرى في محاولتهما ستر نفسيهما بورق التين محاولة بشرية فاشلة تماماً.

وحين لعن المسيح التينة غير المثمرة أراد أن يقول لكل منا: لا يستطيع أحد أن يتبرّر بمجهود نفسه، لكن بذبيحة المسيح الذي قال على الصليب «قد أكمل». كل محاولة الإنسان لستر نفسه تفشل، لأنها من مجهود الخاطئ الفاشل. والمخلص الوحيد هو المسيح الذي لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا (أفسس ١: ٧).

أسئلة

١. ما هو الدرس المشترك في تطهير المسيح للهيكل، وفي لعنه شجرة التين؟
٢. ما هو وجه الشبه بين شجرة التين الملعونة والأمة الإسرائيلية؟
٣. اشرح كيف أن عدم الفائدة يجلب الخراب.
٤. اشرح كيف أن النفاق يجلب الدينونة.
٥. ثلاثة انتقادات وُجِّهت للمسيح. اذكرها وقدم الردود عليها.

المعجزة السابعة والعشرون شفاء أذن ملخس

٤٧ وَيَبْنِمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمَعُ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُودَا -
أَحَدَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ - يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقْبَلَهُ. ٤٨
فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُودَا، أَبْقِبَلُهُ تَسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟» ٤٩
فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ، قَالُوا: «يَا رَبُّ، أَنْضِرْ
بِالسَّيْفِ؟» ٥٠ وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ
فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. ٥١ فَقَالَ يَسُوعُ: «دَعُوا إِلَيَّ هَذَا!»
وَلَمَسَ أُذُنَهُ وَأَبْرَأَهَا (لوقا ٢٢: ٤٧-٥١).

(وردت المعجزة أيضاً في متى ٢٦: ٥١-٥٤ ومرقس ١٤: ٤٧ ويوحنا ١٨: ١٠ و١١).

هذه معجزة فريدة للغاية، عامرة بالمعاني والدروس العميقة، ولكنها تبدو باهتة لأنها محاطة بأحداث أهم، هي أحداث القبض على المسيح، وأخذه للمحاكمة. وهي الوحيدة التي شفى فيها المسيح شخصاً أصيب بجرح بفعل فاعل، كما أنها آخر معجزة شفاء أجراها المسيح عندما كان على أرضنا بالجسد.

رافق ملخس جنود الهيكل الذين توجَّهوا للقبض على المسيح بقيادة يهوذا الإسخريوطي. وحاول بطرس الدفاع عن المسيح، فضرب بسيفه ملخس فقطع أذنه، فاعترض المسيح على ما فعله بطرس وشفى أذن ملخس. فالمسيح المقبوض عليه، هو صانع المعجزات، وهو معلم المحبة. وتبرهن لنا هذه المعجزة محبة المسيح لأعدائه وصلاحه الكامل من نحوهم. وتُظهر لنا في الوقت نفسه قدرته العظيمة ولاهوته.

والذي يطالع هذه المعجزة يذكر صلاة المسيح على الصليب لأجل صالبيه: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

والإجابة نجدها في المثل الذي رواه المسيح قبل لعن التينة. قال: «كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةٌ تَيْنٌ مَعْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمْرًا وَلَمْ يَجِدْ. فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلَاثُ سِنِينَ آتَى أَطْلُبُ ثَمْرًا فِي هَذِهِ التَّيْنَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اقْطَعْهَا. لِماذا تُبْطَلُ الْأَرْضُ أَيْضًا؟ فَأَجَابَ: يَا سَيِّدُ، أَتْرَكُهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعُ زَيْلًا. فَإِنْ صَنَعْتَ ثَمْرًا، وَإِلَّا فَقِيْمَا بَعْدَ تَقْطَعُهَا» (لوقا ١٣: ٦-٩).

ونحن لا ندرك ظروف تلك الشجرة التي لعنت. لا بد أن المسيح عرف أنها نالت نصيبها من طول الأناة ولكنها لم تعطِ الثمر المنتظر، ولذلك أصدر حكمه باللعن. ونحن نعلم أن الشجرة لا تشعر بالألم عندما تيبس. كما أن هذه التينة لم تكن مملوكة لأحد فيضار صاحبها في حالة يبسها، لأنها كانت في الطريق. فالمسيح بهذه المعجزة لم يؤذ أحدًا، ولكنه ألقى علينا درساً عظيماً في إدانة النفاق.

ولنا ثلاث ملاحظات عن المسيح:

١. قوة المسيح: هذه القوة أذهلت التلاميذ كما تذهلنا، حتى لو كنا نرى قوة المسيح عاملة بيننا باستمرار. أحياناً نتعوَّد على معجزات المسيح معنا، ولكننا نحتاج أن نتعلم الانبهار كلما رأينا قوة الله تعمل بيننا.
٢. عدالة المسيح: استحققت التينة غير المثمرة اللعنة. هذا عدل المسيح. لقد أعطاها فرصتها، ولكنها لم تثمر ولم تعطِ باكورة الثمر، فاستحققت عقاب العدالة السماوية من الله الذي هو أمين وعادل.
٣. أناة المسيح: الذي لا يشاء أن يهلك أحد، ويريدنا أن نتوب. فلا يجب أن «تَسْتَهِينُ بِغَيْبِ لُطْفِهِ وَإِمَهَالِهِ وَطُولِ أَنْاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ فَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذَخَّرَ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَأَسْتِغْلَانِ دَيْئُونَةِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ» (رومية ٢: ٤-٦).

دعونا نطلب من الله أن يجعلنا مثمرين، وأن تكون أناته علينا سبباً في دفعنا لثمر، ولزيادة ثمرنا.

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأنك زودتنا بكل ما يمكن أن يجعلنا مثمرين. ساعنا على ضعفنا الذي يفشل في تحقيق انتظارك منا. ضع يدك الكريمة على ما يعطل إزهارنا فأثمارنا، وأعطنا القوة لننزعها، فنثمر، ويزيد ثمرنا ويستمر. باسم المسيح. آمين.

أولاً - المحتاج والمعجزة

يبدو لأول وهلة أن المحتاج هو ملخس، فقد قُطعت أذنه اليمنى. لكن المحتاج الأول هو بطرس، ونحن أيضاً. ففي حماس بطرس استخدم العنف رداً على العنف. ونحن نفعل الشيء نفسه، ولو أن ما نفعله لا يعقبه دائماً الإصلاح الذي أصلح به المسيح خطأ بطرس، عندما شفى أذن العبد! فما أكثر ما نخطئ وندمر، لأننا نبتعد عن فكر المسيح المحب الغفور.

فلنتأمل ملخس المحتاج، ولنتأمل نفوسنا في بطرس المحتاج أيضاً للمعجزة!

(١) ملخس:

معنى اسمه «ملك» ولكن تصرفه كان تصرف عبد للخطية. لم يكن حراً يقرر لنفسه، بل خضع لمزاج سيده رئيس الكهنة، فهو عبده. وهو يختلف عن الذين جاءوا للقبض على المسيح، فقد كانوا جنوداً يتقاضون أجورهم كضباط شرطة، أما هو فقد سمع الكثير عن المسيح من سيده، فرآه وحكم عليه من وجهة نظر رئيس الكهنة، وقرر في نفسه أن المسيح يعرض الدولة كلها للخطر، فالشعب يريد أن ينصبه ملكاً، ولو حدث هذا سيعتبره الرومان انقلاباً ضدهم، فيهاجمون البلاد ويدمرونها، ولذلك قال رئيس الكهنة: «خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ» (يوحنا ١١: ٥٠). فليمت المسيح إذاً! ولما اقتنع ملخس بهذا رافق الجنود ليلقي القبض على المسيح، بهدف القيام بخدمة للأمة كلها. وما أن رأى بطرس المهاجمين قادمين حتى استل سيفه وضرب فقطع أذن ملخس!

ولم يذكر أحد من البشيرين الأربعة أن ملخس بعد نواله الشفاء تراجع عن المهمة التي جاء ليحققها. وهذا يظهر الجحود وإنكار الجميل في ملخس الذي أخذ من المسيح البركة، ولم يردّها شكراً ولا اعترافاً ولا توبة. لقد اشترك مع إبليس في الشكوى، وفي الاستمرار في عدم التجاوب مع الحب. وما أكثر الذين يأخذون، ولكن ما أقل الذين يعترفون بالفضل ويشكرون.

(٢) بطرس:

• كان التلاميذ ممزقين بين الدفاع عن المسيح بالسيف، والابتعاد عن العنف كما علمهم هو. لقد سبق أن قال للتلاميذ: «مَنْ لَيْسَ لَهُ فُلْيَعُ تَوْبَةٍ وَيَشْتَرِ سَيْفًا» (لوقا ٢٢: ٣٦) ولكنهم لم يدركوا المعنى الروحي لقوله، فأجابوا:

مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤). وَمَنْ غَيْرُ الْمَسِيحِ يَقْدِرُ أَنْ يَرْفَعَ مِثْلَ هَذِهِ الطَّلِبَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟! ... إِنَّهُ مَعْلَمُ الْمُحِبَّةِ، الَّذِي مَارَسَهَا دَائِمًا.

سجّل البشيريون الأربعة قصة هذه المعجزة، وانفرد القديس لوقا الطبيب الذي كان يجب أن يُظهر إهتمام المسيح ومحبة للناس، بذكر أن المسيح شفى الأذن المقطوعة، وباقتباسه قول المسيح: «دَعُوا إِلَى هَذَا» (لوقا ٢٢: ٥١). ولا ندري لمن وجّه المسيح قوله: «دَعُوا إِلَى هَذَا». هل للتلاميذ أو للذين جاءوا للقبض عليه؟ فإن كان قاله للتلاميذ فهو يقصد به: «قفوا عند هذا الحد، ولا تضربوا بَعْدَ، واصبروا ولا تقاوموا الشر». وإن كان قاله للجنود، فهو يقصد به: «لا تعاقبوا التلاميذ كلهم على ما فعله واحد منهم، واعفوا عنهم، واتركوا لي حرية تحريك يديّ المقيّدين لأشفي أذن ملخس الجريح».

وانفرد القديس يوحنا بذكر اسم التلميذ الذي ضرب أذن ملخس، وهو بطرس، كما انفرد بذكر اسم الرجل الذي قُطعت أذنه اليمنى. ويرجع السبب في ذلك أن القديس يوحنا كان آخر من دوّن سيرة المسيح، وكان بطرس وقتها قد مات، فلم يكن هناك خطر على بطرس من ذكر اسمه. كما كان يوحنا مقرباً من الدوائر العليا، وكان معروفاً عند رئيس الكهنة (يوحنا ١٨: ١٥) فعرف اسم عبد رئيس الكهنة ودوّنه لنا. ويوحنا - شاهد العيان - الذي يعرف المسيح، ويعرف الضارب، ويعرف المضروب، يؤكد لنا أن ما رآه حق وصدق، لنؤمن نحن بالمسيح المحب الغافر صانع المعجزات.

وسجّل البشيريون الأربعة تعليقات مختلفة قالها المسيح بعد المعجزة. يبدو أنه تحدث طويلاً مع تلاميذه ومع الذين قبضوا عليه تعليقا على ما فعله بطرس، فسجّل كل من البشيرين بعض ما قاله المسيح، وسجّل البشير متى أكثر مما سجّله غيره.

وبشفاء أذن ملخس، أنهى المسيح مأساة هذا العبد، وصحّ خطأ بطرس، كما منع أذى تأثير هذه الحادثة عن التلاميذ، فلم يُقبض عليهم معه، بأن جعل الأنظار تتّجه إليه وحده، لينجوا هم، متحملاً المسؤولية الكاملة لهذا الخطأ، فأخذ الذين قبضوا عليه إلى الصليب.

ولا نملك إلا أن نحني رؤوسنا أمام المسيح العظيم.

(متى ٢٦: ٥٦). لقد رفض بطرس فكرة صلب المسيح من قبل، وحذره المسيح من أنه يناصر الشيطان، مع أنه كان يعبر عن الحب للمسيح (مرقس ٨: ٣١-٣٣) فقد جاء المسيح ليبدل نفسه عن الخطاة ليخلصهم (مرقس ١٠: ٤٥ ولوقا ١٩: ١٠). كانت لبطرس غيرة شديدة على المسيح، لكنها لم تكن حسب المعرفة.

● استخدم بطرس العنف، مع أن استخدام العنف ليس علاجاً، فهو بلا نتيجة ولا فائدة ولا ضرورة، وغير منطقي، فللمسيح كل السلطان في السماء وعلى الأرض، وبسلطانه وحده نستطيع أن نخلص الناس ونحمي الملكوت. فلنتعلم كيف نسلّم أنفسنا لفكر المسيح، فنستخدم الطريقة التي يرضاها، فإن الذين يجترمون سيدهم يجب أن يتأملوا فكره وروحه، فيتصرفون بحسب ذلك الفكر والروح.

ثانياً - المسيح والمعجزة

١ - المسيح القوي:

يبدو موقف المسيح كأنه ضعيف، بعد أن قاد أحد تلاميذه الأعداء للقبض عليه. لكن ضعف المسيح الظاهر لا يمكن أن يخفي قوته الداخلية الكاملة، التي قدمت الشفاء للأذن المقطوعة، ولو أنها كانت قوة محتجبة وراء حجاب جسده، الذي كان ساتراً لتلك القوة (عبرانيين ١٠: ٢٠).

٢ - المسيح يغفر:

لمس المسيح أذن قائد أراد إلقاء القبض عليه لقتله! كم كانت قلوبهم قاسية، وكم كان قلبه رقيقاً! نسي المسيح الآمه ونسي موقفهم الناصر للجميل، وفكر في ملخس المسكين والدماء تسيل منه! فكر فيه كخاطي محتاج للتوبة والشفاء، فلمس أذنه وقلبه، لعله يتوب!

تعامل ملخس مع المسيح بالعنف والشدة والجذب، أما المسيح فعامله باللمسة الرقيقة الشافية. ولا زال المسيح إلى يومنا هذا يتعامل مع معانديه بذات الطريقة، يلمسهم بلمسة الحب ليرجعوا إليه ويُلقوا خطاياهم عليه ليخلصهم ويريحهم، ويفيض عليهم من نعمه، بغير استحقاق فيهم.

٣ - المسيح يعلم:

علمنا المسيح أن الذي يستخدم السيف يموت به. هذا قوله هنا: «الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ» (متى ٢٦: ٥٢). وهذه كلمات الله في التوراة: «سَافِكُ دَمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ» (تكوين ٩: ٦). وهذا ما يعلنه آخر

«هنا سيفان» فقال لهم: «يكفي». ليس بمعنى أنه يكفي سيفان، بل «يكفي» كلاماً في هذا الموضوع الذي لم يفهموه. أو بمعنى أن ما قاله «يكفي» لأن يدركوا منه المعنى الروحي الذي قصده، ولكن في وقت لاحق. ويبدو أن أحد السيفين كان مع بطرس. وعندما جاء الجمع لإلقاء القبض على المسيح في البستان، سأله التلاميذ: «يَا رَبُّ، أَنْضَرِبُ بِالسَّيْفِ؟» (لوقا ٢٢: ٤٩) ولكن بطرس لم ينتظر الرد، لأنه كان مندفعاً كعادته، فلم يصبر بل استل سيفه بغير ائذان وقطع أذن ملخس. لقد كانت دوافع بطرس ليفعل ما فعله دوافع كريمة، لكن عمله كان خاطئاً بغير شك. وكثيراً ما نتصرف نحن تحت ضغط الإلحاح فلا ننتظر حتى نسمع صوت الرب، فنخطيء. لذا يجب أن يكون قلبنا دائماً صابراً أمام الرب منتظراً تعليماته، لنسأله سؤال شاول: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» (أعمال ٩: ٦).

وكان تعليق المسيح على ما عمله بطرس: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ» (متى ٢٦: ٥٢). وهذه الكلمة العظيمة معنينا:

* لا تعاقبهم أنت، بل اتركهم للسماء. لقد حملوا السيف وسيهلكون به. وهذا ما جرى مع كل الذين قتلوا بالسيف، فقد انتهت حياتهم بالسيف، لأنهم رجال حرب أكثر منهم رجال فكر.

* ليس المسيح محتاجاً إلى معونة البشر للدفاع عنه، فعنده أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة يمكن أن يقوموا بذلك. ولا بد من تحقيق العدالة الإلهية، التي تقول: «لِيُ النَّقْمَةُ أَنَا أَجَازِي» (رومية ١٢: ١٩). وبالفعل لم تمض أربعون سنة حتى كان أولئك الذين قبضوا على المسيح معلقين على صلبان في مدينة أورشليم، يوم لم يُترك فيها حجر على حجر لم يُنقض، تحقيقاً لنبوة المسيح (مرقس ١٣: ٢).

● كان بطرس يريد قتل ملخس، لكن العناية الإلهية أنقذته من أن يقتل إنساناً. فأكرم المسيح بطرس بشفاء ملخس، كما أكرم باقي التلاميذ. فلو مات ملخس لألقي القبض على بطرس وعلى سائر التلاميذ، ولكن الرب حفظهم من الخطر. وأكرم المسيح ملخس، فلو أن بطرس قتل ملخس لمات دون أن ينال فرصة ولو أخيرة قدمها المسيح له ليتوب. فالمسيح وهو يلمس أذنه ليبرئها كان يقدم له فرصة جديدة للتوبة.

● نسي بطرس كلام المسيح عن الصليب والآلام، وحتمية إلقاء القبض عليه ليصلب. وردّه المسيح إلى صوابه بقوله: «أَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِي كَيْ تَكْمَلُ كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ»

إلينا ما ضاع منا أثناء ضلالنا عن طريقك. باسم المسيح. أمين.

أسئلة

١. اذكر سببين يبرهنان أن المسيح هو بنفسه الشخص الذي قبضوا عليه، وليس شخصاً آخر غيره.
٢. اذكر أربع بركات نتجت عن شفاء أذن ملخس.
٣. ما معنى اسم «ملخس»؟ وكيف يتعارض اسمه مع عمله؟
٤. هل غيرت معجزة المسيح موقف ملخس منه؟ ولماذا؟
٥. ما معنى قول المسيح: «يكفي» عندما قال التلاميذ له: «هنا سيفان»؟
٦. اكتب تعليقاً على قول المسيح: «الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون».
٧. من هذه المعجزة اشرح ضرورة الصليب.

المعجزة الثامنة والعشرون صيد ١٥٣ سمكة

١ بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضاً يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبْرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: ٢ كَانَ سَمْعَانُ بَطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَّامُ، وَثِنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَيْبِنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلَامِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. ٣ قَالَ لَهُمْ سَمْعَانُ بَطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لِأَتَصَيِّدَ. قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئاً. ٤ وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. ٥ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غُلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامَا؟». أَجَابُوهُ: «لَا». ٦ فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الْيَمِينِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقُوا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ. ٧ فَقَالَ ذَلِكَ التَّلَامِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبَطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ». فَلَمَّا سَمِعَ سَمْعَانُ بَطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، أَتَزَرَ بِتُوبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عَرِيَاناً، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. ٨ وَأَمَّا التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ يَسُوعَ نَحْوَ مِائَتَيْ ذِرَاعٍ، وَهُمْ يَجْرُونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. ٩ فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الْأَرْضِ نَظَرُوا جِزْراً مَوْضُوعاً وَسَمَكاً مَوْضُوعاً عَلَيْهِ وَخَبِزاً. ١٠ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمْ الْآنَ». ١١ فَصَعِدَ سَمْعَانُ بَطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الْأَرْضِ، مُتَمَلِّئَةً سَمَكاً كَبِيراً، مِئَةً وَثَلَاثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعَ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ. ١٢ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلِّمُوا تَعَدُّوا». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ. ١٣ ثُمَّ جَاءَ

أسفار الكتاب المقدس: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ» (رؤيا ١٣: ١٠). والسيف أضعف أبناء من الكتب، وأضعف تأثيراً من قوة الروح القدس، الذي عمل على نشر الإنجيل بقوة إقناعه، ويعمله في القلوب. الروح يقنع بصدق كلمة حق الإنجيل، ويفتح قلوبنا للمسيح، الذي قال: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أُجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢).

٤ - ضرورة الصليب لتحقيق النبوات:

أعلن المسيح أنه كان يمكن أن يتحاشى الصليب بأن يطلب من الأب السماوي فيقدم له أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة. ولكن هذا لا يحقق النبوات التي يجب أن تتحقق. وتساءل المسيح: «فَكَيْفَ تَكْمَلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟» (متى ٢٦: ٥٤). وقال الرسول بولس في أقدم إقرار إيمان: «فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ حَسَبَ الْكُتُبِ» (١ كورنثوس ١٥: ٣، ٤).

لم يأخذ أحد حياة المسيح منه، لكنه هو الذي بذلها، باعتبار أنه الفادي، وراعي شعبه (يوحنا ١٠: ١١).

وتقدم لنا معجزة شفاء أذن ملخس دروساً عديدة:

١. كان المقبوض عليه هو المسيح نفسه بدليل أنه في محبة كاملة وقوة عظيمة شفى أذن ملخس، وليس شخص آخر غيره يقدر أن يشفي أذن ملخس، ويتصرف بكل هذا الحب والغفران.
٢. قد نقاوم الرب بأعمالنا وسلوكنا، لكنه يحبنا ويريد خلاصنا ويلمسنا.
٣. يجب أن نعبر عن محبتنا للمسيح بطريقته هو، وبحسب فكره هو. فليكن فينا فكر المسيح.
٤. في الصليب نجاتنا وخلصنا كلنا. فليكن شعارنا قول بولس: «أَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطية ٦: ١٤).

صلاة

أبانا السماوي، محبتك لمن جاء يقاوم تلك المحبة تجعلنا نحني القلوب انهاراً. ساحمنا عندما نشارك ملخس هجومه، وبطرس تسرعته. وهبنا أن نرى يدك في قدرتها ومحبتها تُعيد

٣. ظهر لبطرس وحده (اكورنثوس ١٥: ٥).
٤. ظهر لتلميذين منطلقين إلى عمواس (لوقا ٢٤: ١٣-٣٥).
٥. ظهر للرسول في غياب توما، في العلية (لوقا ٢٤: ٣٦-٤٩).
- هذه المرات الخمس ظهر فيها المسيح لتلاميذه في اورشليم، أو بالقرب منها، يوم الأحد الذي قام فيه من بين الأموات.
٦. ظهر للتلاميذ في العلية ومعهم توما (يوحنا ٢٠: ٢٤-٢٩).
٧. ظهر لسبعة من الرسل عند بحيرة طبرية، حيث جرت المعجزة التي نتأملها الآن (يوحنا ٢١: ١-٢٤).
٨. ظهر للأحد عشر رسولاً مع خمسمئة أخ على أحد جبال الجليل (متى ٢٨: ١٦-٢٠ واكورنثوس ١٥: ٦).
٩. ظهر ليعقوب (اكورنثوس ١٥: ٧).
١٠. ظهر للأحد عشر رسولاً في اورشليم وقت صعوده (أعمال ١: ٣-٨).

وكان الظهور السابع للمسيح عند بحيرة طبرية تحقيقاً لوعده المسيح أنه سيلتقي بالتلاميذ في الجليل. ولكنه في الوقت نفسه هو الظهور الثالث لمجموعة التلاميذ، فقد كان ظهوره الأول والثاني في اورشليم، في العلية، مرة وتوما ليس معهم. ومرة أخرى وتوما معهم.

وتسمى بحيرة طبرية بتسميات مختلفة، منها بحر طبرية، وبحر الجليل، وبحيرة جنيسارت. وقد أخذت اسم «طبرية» من مدينة طبرية المبنية على شاطئها، نسبة لطيباريوس قيصر. وما أكثر ما جرى على مياه طبرية من معجزات وذكريات:

- على مائها وقف المسيح في قارب يعلم مثل الزارع (متى ١٣: ٩-١).
- على ضفافها أشبع خمسمئة آلاف (متى ١٤: ١٤-٢١).
- أسكت رياحها بكلمة منه (مرقس ٤: ٣٥-٤١).
- سار على مائها وجعل بطرس يسير عليه (متى ١٤: ٣٥-٤١).
- منها صاد بطرس سمكة في فمها إسترار (متى ١٧: ٢٤-٢٧).
- على شواطئها شفي اللجئون (مرقس ٥: ١-٢٠).
- على ضفافها كانت مدينة كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم التي رأت الكثير من معجزاته.

يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكِ. ١٤ هَذِهِ مَرَّةً ثَالِثَةً ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

١٥ فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسَمْعَانَ بَطْرُسَ: «يَا سِمْعَانَ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَيُّ أَحِبِّكَ». قَالَ لَهُ: «أَرَعَ خِرَافِي؟» ١٦ قَالَ لَهُ أَيْضاً ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانَ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَيُّ أَحِبِّكَ». قَالَ لَهُ: «أَرَعَ غَنَمِي؟» ١٧ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانَ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزَنَ بَطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «أَتُحِبُّنِي؟» فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَيُّ أَحِبِّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَرَعَ غَنَمِي؟» ١٨ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتُ أَكْثَرَ حِدَاثَةً كُنْتُ تَمْنُطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتُ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخِرَ يَمْنُطِقُكَ، وَبِحِمْلِكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ». ١٩ قَالَ هَذَا مُشْبِراً إِلَى آيَةِ مَيْتَةٍ كَانَتْ مُزْمَعاً أَنْ يَمُجِّدَ اللَّهُ بِهَا. وَمَا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «أَتَبْعُنِي؟» ٢٠ فَالْتَفَتَ بَطْرُسُ وَنَظَرَ التَّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتْبَعُهُ، وَهُوَ أَيْضاً الَّذِي اتَّكَأَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَدْ أَلْعَسَاءُ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُكَ؟» ٢١ فَلَمَّا رَأَى بَطْرُسُ هَذَا، قَالَ لِيَسُوعَ: «يَا رَبِّ، وَهَذَا مَا لَهُ؟» ٢٢ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟ أَتَبْعُنِي أَنْتَ؟» ٢٣ فَذَاعَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ: إِنَّ ذَلِكَ التَّلْمِيذَ لَا يَمُوتُ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ لَهُ يَسُوعُ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ، بَلْ: «إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟» (يوحنا ٢١: ١-٢٣).

تذكرنا هذه المعجزة بأخرى جرت قبلها بثلاث سنوات، وردت في إنجيل لوقا ٥، عندما صرف بعض التلاميذ ليلة كاملة في محاولة الصيد دون أن يصيدوا شيئاً، فطلب المسيح منهم أن يبعدوا إلى عمق البحيرة ويلقوا شباكهم للصيد، فامتألت سفينتهم حتى استدعوا آخرين ليساعدوهم.

جرت المعجزة التي نتأملها الآن بعد قيامة المسيح من الموت، أثناء ظهوره السابع. وكان سبعة من التلاميذ قد قرروا العودة للصيد، بعد أن كانوا قد تفرغوا لخدمة الله، فظهر المسيح لهم ليبارك حياتهم، وليذكرهم باختباراتهم الروحية الماضية، وليرجع إليهم الثقة به والثقة بنفوسهم، وليعيد تكليفهم لخدمته وخدمة الإنجيل.

ظهر المسيح لتلاميذه بعد القيامة عشر مرات:

١. ظهر للنساء وهنّ راجعات من القبر (لوقا ٢٤: ٩-١١).
٢. ظهر لمريم المجدلية وحدها (يوحنا ٢٠: ١١-١٨).

عمواس عندما سار معهما: «وَفِيْمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوِرَانِ، أَقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلَكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ» (لوقا ٢٤: ١٥ ، ١٦).

● في بدء خدمته، يوم دعا أربعة من تلاميذه، أجرى معجزة صيد سمك (لوقا ٥: ١-١١).

ولا زال المسيح اليوم يتعامل معنا حيث نحن، يسدد احتياجاتنا، بمعجزة تلو معجزة، لأنه الحي، المقام من الأموات، الذي رفعه الله، والذي نتوقع مجيئه ثانية إلى أرضنا.

أولاً - المحتاجون والمعجزة

عاد سبعة من التلاميذ بدعوة من بطرس إلى بحيرة طبرية للصيد، لأن لكل واحد حرفته، وقد شاركهم الرسول بولس في ممارسة حرفته، وهي صنع الخيام، وقال: «لَا أَكَلْنَا خُبْزًا مَجَانًّا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغَلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلًا وَنَهَارًا، لِكَيْ لَا نَتَقَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ» (٢تسالونيكي ٣: ٨).

ولم تكن عودة التلاميذ السبعة للصيد نكسة دينية أو هروباً وردة عن الخدمة، ولكنهم لم يريدوا أن يصرفوا أيامهم بكسل، فقرروا أن يعملوا ليقتلوا الملل الذي قد يتسرب إليهم من الانتظار، لأنهم لم يكونوا يعلمون متى يأتي المسيح لملاقاتهم، وحتى يكسبوا شيئاً من المال يتعيشون منه.

١ - قضوا ليلة صيد فاشلة:

ولكنهم لم يكونوا وحدهم، بل كانت عينا الرب عليهم. ربما نظن في ألما وعذابنا وفشلنا أننا وحدنا، لكن هذا ليس صحيحاً، لأن عيني حبيبتنا تراقباننا، ولا بد أن يطلع الصباح. فهو يعرف ما نحن فيه، ويمينه ستمتد بالبركة في اللحظة التي يراها هو مناسبة. إنه لا يتأتى علينا بمعنى أنه هملنا، لكن لأن عنده توقيتاً مباركاً حكيماً.

٢ - لم يعرفوا المسيح عندما جاءهم:

يقول القديس يوحنا: «لَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ» (آية ٤).

لقد حدث تغيير في هيئة المسيح الخارجية بعد قيامته من بين الأموات، لأنه أخذ جسد المجد، وهو: «الَّذِي سَيُعَيَّرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخَضِعَ لِنَفْسِهِ كُلِّ شَيْءٍ» (فيلبي ٣: ٢١). ولهذا السبب لم تعرفه مريم المجدلية عندما رآته عند القبر: «الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَظَنَرَتْ يَسُوعَ وَاقْفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ» (يوحنا ٢٠: ١٤). وللسبب نفسه لم يعرفه تلميذاً

٣ - على كلمته ألقوا الشبكة:

عندما أصدر المسيح الأمر إليهم أطاعوه، فصادوا سمكاً كثيراً. «عِنْدَ الْمَسَاءِ بَيَّيْتُ الْبُكَاءَ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرْتُمُ» (مزمو ٣٠: ٥) وهذا ما حدث مع التلاميذ. وفي مزمو ١٤٣: ٨ يقول داود: «أَسْمِعْنِي رَحْمَتَكَ فِي الْغَدَاةِ، لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. عَرَّفْنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُ فِيهَا، لِأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي». لأنه قال: «لَا أَهْلِكَ وَلَا أَتْرُكُكَ» حَتَّى إِنَّا نَقُولُ وَاتَّقِين: «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَضَعُ بِي إِنْسَانٌ؟» (عبرانيين ١٣: ٥ ، ٦).

كان التلاميذ محتاجين إلى نفقات رحلة إلى اورشليم، فدبر المسيح احتياجاتهم كله من السمك الذي صادوه.

٤ - صاد التلاميذ ١٥٣ سمكة كبيرة:

يحدد الإنجيل عدد السمك الذي صادوه، وهناك تفاسير كثيرة تشرح المقصود من عدد السمك:

● ذكر الشاعر اليوناني «أوبيان» في إحدى قصائده، في وقت معاصر لحدوث هذه المعجزة، أن أنواع السمك المعروفة في العالم ١٥٣ نوعاً. ويقول المفسرون إن صيد السمك بهذا العدد يعني أن الرب يقول للتلاميذ: ستصيد شبكتكم الروحية كل أنواع الناس «فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ» (متى ٢٨: ١٩). وهذا ما قال سفر الرؤيا إنه حدث: «بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ، وَاقْفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرِّلِينَ بِبِثَابٍ بَيْضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: الْخَلَاصُ لِإِهْنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْحَمَلِ» (رؤيا ٧: ٩-١٠).

● قدم القديس أغسطينوس تفسيراً آخر لهذا العدد فقال: «إن عدد ١٠ يرمز للوصايا العشر، وعدد ٧ لكمال النعمة بعمل الروح القدس. فإذا جمعنا عدد الوصايا وكمال عمل نعمة الروح القدس معاً كان الرقم ١٧. ولو جمعنا ١+٢+٣ إلى ١٧ لكان المجموع ١٥٣». وقال أغسطينوس إن هذا يرمز إلى كل مختاري العهدين القديم والجديد، مختاري عهد الشريعة وعهد النعمة جميعاً.

- ويذكرنا جرّ الشبكة إلى الشاطئ باليوم الأخير، عندما يجمعون السمك الجيد إلى أوعية، وأما الأردياء فيطرحونها خارجاً (متى ١٣: ٤٧-٥٠). فعلى شاطئ الأبدية يعطي كل واحد منا حساباً عن نفسه.
- فماذا سيكون حالك؟

ثانياً - المسيح والمعجزة

١ - المسيح يفتح باب الكلام معهم:

«يا غلمان، أعل عندكم إداماً؟» (آية ٥). والإدام هو ما يؤكل مع الخبز، والمقصود به هنا السمك. لقد أخذ المسيح زمام المبادرة في الاتصال بتلاميذه. عندما سلّمنا حياتنا للرب واختبرنا الحياة الجديدة، كانت المبادرة منه، فمحتة هي التي امتدت من أعلى لتخلّصنا من خطيتنا، فأخذت يدنا في يده ورفعتنا، وهكذا قادنا إلى الخلاص.

ويد الرب ما زالت ممدودة برحمة غير محدودة، وهو ينتظر أن نمّد يدنا لنأخذ البركة المُعدّة لنا «كأسَ الخلاص أتأاولُ، وبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو» (مزمور ١١٦: ١٣). وعندما نأخذ يقول لنا: «إلى الآن لم تطلبوا شيئاً بِاسْمِي. اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً» (يوحنا ١٦: ٢٤).

٢ - المسيح العالم بكل شيء:

«يا غلمان، أعل عند إداماً؟» (آية ٥). إنه دائماً يضع إصبه تماماً على نقطة احتياجنا. ومهما كانت الحاجة فهو يعرفها من قبل أن نسأله، فيسدّد كل احتياج وينجّي من كل ضيق وفشل، ويُعطي بغنى لنتمتع.

ولما أجاب التلاميذ أن لا إدام عندهم، قال: «ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا» (آية ٦). لم يعرف الخبراء المتخصّصون في الصيد، الذين صرفوا عمرهم على بحيرة طبرية، أين يوجد السمك، ولكنه هو العارف بالاحتياج، وأين يوجد هذا الاحتياج! وعندما نسمع صوته ونتجاوب معه وننتظر توجيهه لنا، يرينا أين نجد البركة التي نحتاج إليها! جرّب بنفسك أن تحصل على بركته.

٣ - المسيح المحب الحنّان:

كان التلاميذ مُتعبين طوال الليل، وفي الصباح كانوا جائعين، ولم يعطهم العالم شيئاً. ولكن المسيح المحب أعطاهم الصيد الوفير من البحر، ووجدوا «جمراً» وسمكاً موضوعاً عليه، وخبزاً» (آية ٩). إنها لمسات محبة لإنسان مُتعب!

- يصوّر مثل الشبكة المطروحة في البحر التي تحتوي على سمك جيد وسمك رديء (متى ١٣: ٤٧-٤٩) الكنيسة المنظورة بمن فيها من مؤمنين وغير مؤمنين. لكن هذه الشبكة التي صادت ١٥٣ سمكة جيدة ترمز إلى الكنيسة غير المنظورة، التي كل أعضائها مقدّسون. وفي اليوم الأخير تجذب هذه الشبكة الممتلئة بالمؤمنين ولا يضيع منهم واحداً فتكتمل الكنيسة كلها «لكني يُحْضِرُهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ» (أفسس ٥: ٢٧).

٥ - عرفوه:

عندما صاد التلاميذ الأسماك عرفوه. وكان أول من عرفه يوحنا، التلميذ الذي كان يسوع يحبه. وكان بطرس أول من ألقى بنفسه في الماء ليلتقي بالمسيح! ونلاحظ فرق المواهب بين الرسل: موهبة التعرّف القلبي لدى يوحنا بسبب عمق معرفته بالرب، فميّز صوت المسيح وعمله. أما بطرس فكان أسرع في العمل، فألقى بجسده ونفسه نحو المسيح سابحاً على الماء. والرب يعطي مواهب لكل واحد كما يختار هو، بحسب ما يحسن في عينيه، لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح. «فأنواع مواهب موجودة ولكنّ الرُّوح واحد» (اكورنثوس ١٢: ٤).

٦ - تعلّموا:

- أدرك التلاميذ في تلك الليلة أنهم بدون المسيح لا يقدر أن يصيدوا شيئاً. ونحن نحتاج أن ندرك أنه بدون المسيح يستحيل أن نصيد نفوساً. نجرّب أن نعمل شيئاً بقدراتنا وذكائنا وترتيباتنا وإمكانياتنا وحسن إدارتنا فنفشل، ونتعلم مع التلاميذ درس تلك الليلة الفاشلة وذلك الصباح الناجح: أننا بدوننا لا نقدر أن نعمل شيئاً، ولكننا معه نستطيع كل شيء لأنه يقوينا (يوحنا ١٥: ٥ وفيلبي ٤: ١٣).

- يذكرنا جرّ الشبكة إلى الشاطئ بما حدث معنا يوم جذبنا المسيح من مياه الضياع إلى شاطئ الأمان في الحياة الجديدة معه. هذا ما حدث مع ثلاثة آلاف نفس جذبتها شبك الإنجيل (الخبر المفرح) في يوم الخمسين، إلى الكنيسة. وهذا ما نراه في كل اجتماع تتعرّف فيه النفوس الضالة إلى راعي النفوس العظيم، ربنا يسوع المسيح.

- يشبع المسيح جوعنا المادي، ويشبع جوعنا الروحي أيضاً، ويقوي إيماننا.
- مجيء المسيح لتلاميذه على شاطئ بحر طبرية وقت الصبح يذكرنا بمجيئه ثانية. «أَنهَا الْآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلَاصَنَا الْآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا. قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلِنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. لِنَسْلُكْ بِلَيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ، لَا بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لَا بِالْمُضْجِعِ وَالْعَهْرِ، لَا بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ» (رومية ١٣: ١١-١٣).

صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأنك تأتي إلينا دوماً في فشلنا وبأسنا لتُلهمنا وتُعيد لنا الشجاعة والأمل. أَرْنَا معجزةً جديدةً تعقب معجزاتك السابقة معنا، ولتكن لنا حياة الانتظار الراجي والثقة المطمئنة. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

١. كيف نقول إن هذه المعجزة حدثت وقت الظهور السابع للمسيح، ووقت الظهور الثالث؟
٢. اذكر ثلاث حوادث هامة جرت عند بحيرة طبرية.
٣. لماذا عاد التلاميذ السبعة للصيد؟
٤. لماذا لم يعرف التلاميذ المسيح لما وقف على الشاطئ؟
٥. اذكر درساً نتعلمه من صيد ١٥٣ سَكَمَة.
٦. يعلمنا جرّ الشبكة للشاطئ درسين، ما هما؟
٧. «هل يقدر الله أن يرتب مائدة في البرية؟» - اشرح إجابتك

قائمة المسابقات لكتاب معجزات المسيح

أبها القارئ العزيز،

إن تعمقت في نصوص هذا الكتاب وشروحاته الثمينة كسبت كنزاً روحياً عظيماً وتقوى إيمانك ومحبتك ورجاءك في الرب الحي الحاضر معنا حسب وعده الأمين.

نقترح عليك أن تمتحن معلوماتك وتجيب على الأسئلة السبع لكل من المعجزات الثمانية والعشرين وترسل أجوبتك معاً إلينا. فإن أجبت على ٨٠٪ من الأسئلة بالصواب نرسل لك:

شهادة في معرفة معجزات المسيح

هذا يعني أن المسيح فكّر في كل احتياجاتهم العاجلة، بكل أبعادها، وفي احتياجاتهم على المدى البعيد بكل تفاصيلها. وعندما نصل إلى المكان والوقت الذي نحتاج فيه، نجد أنه قد دبر كل شيء بطريقة أفضل وأحسن مما كنا نطلب أو نفتكر!

يتساءل المرنم: «هَلْ يَقْدِرُ اللهُ أَنْ يَرْتَبَ مَائِدَةً فِي الْبَرِّيَّةِ؟» (مزمور ٧٨: ١٩). ونحن نسأل السؤال نفسه. أليست الحياة كلها برية؟!

وتجيبنا الإجابة من رحمة الله وحنانه. وكنموذج لها نذكر ما فعله مع نبيه إيليا، في موقف ضعّف فيه هذا النبي البطل أمام تهديد الملكة الشريرة إيزابل، فهرب من ميدان خدمته إلى البرية. وأشفق الله عليه فأرسل له ملاكاً يحمل طعاماً: «فَتَطَّلَعَ وَإِذَا كَعْكَةٌ رَضْفٍ وَكُوْزُ مَاءٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَضْطَجَعَ. ثُمَّ عَادَ مَلَاكُ الرَّبِّ ثَانِيَةً فَمَسَّهُ وَقَالَ: «قُمْ وَكُلْ لِأَنَّ الْمَسَافَةَ كَثِيرَةٌ عَلَيْكَ». فَقَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ» (املوك ١٩: ١-٩). وأسندته تلك الوجبة حتى وصل إلى جبل حوريب.

عزيزي القارئ، يمكن أن تلمس محبة الله وحنانه معك إن سلمته زمام حياتك.

٤ - المسيح الذي يحترم مقدراتنا:

بعد أن رأى التلاميذ السمك الموضوع على الجمر والحبز قال المسيح لهم: «قَدَّمُوا مِنِ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمْ الْآنَ» (آية ١٠). ليشعرهم بالإنجاز! يعطينا الرب عندما نعجز، ولكنه يريد أن يُشعرنا بالإنجاز والكرامة الشخصية، فيشجّعنا لنقدّم له مما سبق أن أعطانا. وقد أدرك داود هذه الحقيقة فقال للرب: «لِأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ أُعْطِينَاكَ» (أخبار ٢٩: ١٤). صحيح أن الرب يفعل كل شيء، لكنه يريد أن يُشركنا معه في ما يعمل هو لنحترم نفوسنا ونثق فيها.

وتقول آية ١٣: «ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْحُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكِ». فعندما نتردد نحن في التقدم إليه يتقدم هو إلينا، ويقدم لنا ما نحتاجه، لنطمئن ونجد الأمان.

٥ - المسيح يعلمنا:

- بدونه لا يمكن أن نجد شعباً.
- تلهب قلوبنا حباً له كلما أدركنا محبته وعظمته.

٢. اكتب آية كتابية مع شاهدها الكتابي تبرهن أن الله يهتم بكبار العمر.
٣. ماذا كانت الخدمة التي قدمتها حماة بطرس بعد شفائها؟

٤. ما هي حكمة الله من المرض؟
٥. ماذا تتعلم من أصدقاء بطرس؟
٦. من هم أسرة يسوع الروحانيون؟
٧. كيف امتدت بركة يسوع من بطرس إلى مدينة بطرس كلها؟

مسابقة المعجزة الخامسة: شفاء الأبرص

١. اكتب وصفاً لمرض البرص.
٢. «كان الأبرص يثق في... المسيح، ولكنه كان يشك في... المسيح» أكمل هذه الجملة.
٣. اكتب ثلاثة أوجه شبه بين مرض البرص والخطية.
٤. عبّر الأبرص عن مشاعره نحو المسيح - اكتب ثلاث جمل تصف هذا التعبير.
٥. لماذا طلب المسيح من الأبرص عدم إخبار أحد بقصة شفائه؟
٦. اذكر ثلاثة أوصاف للمسة المسيح للأبرص الذي نال الشفاء.
٧. اشرح كيف ظهرت قوة المسيح في هذه المعجزة.

مسابقة المعجزة السادسة: شفاء المفلوج

١. كيف صار بيت بطرس محل خدمة عامة للبلد كلها؟
٢. ما هو الثمن الذي تكلفه بطرس من أتباع المسيح؟
٣. ما هو الجزء الذي ناله بطرس لما أعطى بيته للمسيح؟
٤. اكتب أربع صفات في الرجال الأربعة الذين حملوا المفلوج؟
٥. اشرح تعاون الرجال الأربعة، وما هو الدرس الذي نتعلمه منهم.
٦. ماذا كان موقف المسيح من الكتبة الذين انتقدوه؟
٧. ظهر سلطان المسيح في هذه المعجزة في دوائر مختلفة - ما هي؟

مسابقة المعجزة السابعة: شفاء مريض بركة بيت حسدا

١. متى يكون احتفالنا بالعيد حقيقياً؟
٢. ما هي المعاني الرمزية في دخول المسيح من «باب الضأن» وذهابه إلى بركة بيت حسدا؟
٣. لماذا لام شيوخ اليهود المريض لأنه حمل سريره؟

مع كتاب آخر من كتبنا الروحية جائزة لك .

مسابقة المعجزة الأولى: تحويل الماء إلى خمر

١. ماذا جرى في اليوم المهم الأول الذي سبق هذه المعجزة؟
٢. ماذا حدث في اليوم المهم الثاني الذي سبق تحويل الماء خمرًا؟
٣. ما معنى قول يسوع لأمه: «ما لي ولك يا امرأة»؟
٤. ماذا تتعلم من قول العذراء: «مهما قال لكم فافعلوه»؟
٥. لماذا اشترك المسيح في حفل الزفاف؟
٦. كيف يكون الآخر مع المسيح دوماً أفضل من الأول؟
٧. اذكر شيئين حوّلهما المسيح إلى أفضل .

مسابقة المعجزة الثانية: شفاء ابن رجل البلاط الملكي

١. اذكر فرقين بين معجزة تحويل الماء خمرًا وهذه المعجزة.
٢. لماذا لم يذكر الإنجيل الأم في قصة شفاء الابن المريض؟
٣. ما هي مسئوليتنا نحو كبار العمر في عائلتنا؟
٤. كيف بدأ إيمان رجل البلاط الملكي، وكيف زاد، وكيف كمل؟
٥. لم يطفئ المسيح إيمان رجل البلاط بل نوره - كيف؟
٦. لماذا ذهب المسيح لبيت قائد المئة ولم يذهب لبيت رجل البلاط؟
٧. شفى المسيح الابن المريض بطريقة تختلف عن الطريقة التي طلبها أبوه. ماذا تتعلم من ذلك؟

مسابقة المعجزة الثالثة: صيد السمك الوفير

١. اكتب وصفاً لبحيرة جنيسارت.
٢. ماذا يحدث عندما نسلم نفوسنا للمسيح؟
٣. ماذا يحدث عندما نسلم ما عندنا للمسيح؟
٤. اذكر تطوراً حدث في إيمان بطرس.
٥. ماذا كان تكليف المسيح لبطرس؟ وما هو تكليفه لك أنت؟
٦. لماذا استعار المسيح سفينة بطرس، ولم يخلق سفينة؟
٧. ماذا كانت مكافأة المسيح لبطرس؟

مسابقة المعجزة الرابعة: شفاء حماة بطرس

١. أين أجرى المسيح هذه المعجزة؟ وماذا نتعلم من ذلك؟

٤. ما هي مشكلة المريض منذ ٣٨ سنة، وكيف حلها المسيح؟
٥. أمر المسيح المريض أن يقوم ويحمل فراشه ويمشي. وتطلب هذا من المريض أمرين - ما هما؟
٦. لماذا ذهب المريض للهيكل بعد شفائه؟
٧. أعلن المسيح ألوهيته سبع مرات - اذكرها.

مسابقة المعجزة الحادية عشرة: تهدئة العاصفة

١. ما هي الأسماء الثلاثة لبحيرة طبرية؟
٢. لماذا طلب المسيح من التلاميذ عبور البحيرة؟
٣. ماذا فعل أصحاب القوارب الصغيرة؟
٤. متى وبخ المسيح ضعف إيمان التلاميذ؟
٥. كيف يهدئ المسيح فينا عاصفة الحزن على موت عزيز؟
٦. كيف يهدئ المسيح فينا عاصفة الشكوك؟
٧. كيف يهدئ المسيح فينا عاصفة الإحساس بالذنب؟

مسابقة المعجزة الثانية عشرة: شفاء اللجنون

١. ما تفسيرك لقول متى إن المسيح شفى لجئون في كورة الجرجسين بينما قال مرقس ولوقا إنه شفاه في كورة الجدرين؟
٢. لماذا اطلق المجنون على نفسه اسم «لجئون»؟
٣. كيف اغترب «لجئون» عن نفسه، وكيف اغترب عن مجتمعه؟
٤. ما هي أول قصيدة شعرية في العالم؟ وماذا جعل صاحبها يغير رأيه في ما قاله؟
٥. لماذا أهلك المسيح الخنازير؟
٦. ما هي الحركة الجديدة التي خلقها المسيح في اللجنون الذي شفى؟
٧. ما هو التكليف الذي تعتقد أن الله كلفك به؟

مسابقة المعجزة الثالثة عشرة: إقامة ابنة

يايرس

١. من هم الثلاثة الذين أقامهم المسيح من الموت؟
٢. نرى في الثلاثة الذين أقامهم المسيح ثلاث حالات للنفس البعيدة عن المسيح ما هي؟
٣. كيف تفسر قول يايرس للمسيح «ابنتي الآن ماتت» بحسب إنجيل متى، و«ابنتي الصغيرة على آخر نسمة» بحسب إنجيل مرقس، و«في حال الموت» بحسب لوقا؟
٤. ما معنى اسم «يايرس»؟
٥. لماذا يسمح الله لنا بمواقف قاسية؟
٦. من هم الذين ضحكوا على المسيح لما قال إن ابنة يايرس «نائمة»؟
٧. اشرح كيف أظهر المسيح محبته ليايرس؟

مسابقة المعجزة الرابعة عشرة: شفاء نازفة الدم

١. اذكر آيتين توضحان أن المسيح دائم العمل.
٢. لماذا تألمت نازفة الدم نفسياً، ولماذا تألمت طقسياً؟

مسابقة المعجزة الثامنة: شفاء ذي اليد اليابسة

١. لماذا لام شيوخ اليهود تلاميذ المسيح؟
٢. اشرح المعاني الروحية لأن: اليد اليابسة لا تعمل، ولا تمتد للسلام، ولا تعطي ولا تتلقى.
٣. ما معنى قول الله: «سلبتموني» (ملاخي ٣: ٨)؟
٤. أمر المسيح المريض: «مُد يدك». وتطلب هذا شجاعة من المريض. كيف؟
٥. برهن أن المسيح جاء مشرعاً.
٦. اهتم المسيح دوماً بالجوهر. كيف ترى من هذه المعجزة اهتمامه بالجوهر؟
٧. في هذه المعجزة ترى المسيح الإنسان. اشرح.

مسابقة المعجزة التاسعة: شفاء عبد قائد المئة

١. كيف تشرح ما يظهر تناقضاً بين رواية متى ولوقا في طلب قائد المئة من المسيح أن يشفى عبده؟
٢. كيف جمع المسيح في هذه المعجزة أبناء الله المتفرقين إلى واحد؟
٣. كيف تتبني قضية شخص يعجز عن المجيء إلى المسيح؟
٤. كيف ظهر تواضع قائد المئة؟
٥. كيف ظهرت محبة قائد المئة؟
٦. كيف ترى تواضع المسيح في هذه المعجزة؟
٧. قدّم المسيح لنا في هذه المعجزة تحذيراً - ما هو؟

مسابقة المعجزة العاشرة: إقامة ابن أرملة نايين

١. قارن بين إقامة أليشع ابن أرملة شونم، وإقامة المسيح ابن أرملة نايين؟
٢. في يوحنا ٥: ٢٤-٢٩ تحدث المسيح عن ساعة «وهي الآن» وساعة تأتي مستقبلاً. ماذا سيحدث في الساعتين؟
٣. لماذا اختار المسيح ابن أرملة نايين ليقيمه؟
٤. كانت صدمة الأرملة مزدوجة - كيف؟
٥. لماذا وقف حاملو النعش لما أمرهم المسيح بالوقوف؟
٦. ما معنى «افتقد الله شعبه»؟
٧. اذكر اختباراً من واقع حياتك افتقدك الله به.

٣. لماذا سمح الله لرجل الأعمال أن يرقد على ظهره ٤٥ يوماً؟
٤. ما هي بركات تأخر المسيح عن الذهاب لبيت يائرس؟
٥. ما هو الفرق بين الزحام العشوائي ولمسة الإيمان الهادف؟
٦. لماذا أراد المسيح أن تجيء نازفة الدم إليه بعد شفاء مرضها الجسدي؟
٧. اذكر البركات الثلاث التي منحها المسيح لنازفة الدم.

مسابقة المعجزة الثامنة عشرة: شفاء ابنة

الفيينيقية

١. كيف تفسر وصف الأم أنها كنعانية وفيينيقية وأممية وسورية؟
٢. لماذا طلب التلاميذ من المسيح أن يصرف الأم؟
٣. ما هو الفتات؟
٤. كيف يصيب إبليس الناس بالجنون؟
٥. كيف أظهرت الفيينيقية إيمانها، وكيف أظهرت تواضعها؟
٦. قول المسيح: «ويطرح للكلاب» له سبب في الفيينيقية - ما هو؟
٧. قول المسيح: «ويطرح للكلاب» له سبب في التلاميذ - ما هو؟

مسابقة المعجزة التاسعة عشرة: شفاء أعمى

تدرجياً

١. اذكر واحداً انفتح قلبه للمسيح في بيت صيدا، وواحداً انفتحت عيناه فيها.
٢. اذكر معجزة شفاء ذهب فيها المسيح للمريض، واذكر الشاهد.
٣. لماذا لم يكن أعمى بيت صيدا متحمساً لشيء؟
٤. ما هو وجه الشبه بين الفقيه المذكور في مرقس ١٢ وأعمى بيت صيدا؟
٥. أظهر أصدقاء الأعمى ثلاثة أمور بما عملوه. اذكرها.
٦. اذكر ثلاثة أشياء عادية جعل منها المسيح أشياء فوق عادية.
٧. لماذا أمر المسيح الأعمى بعد أن شفاه بعدم دخول القرية؟

مسابقة المعجزة العشرون: عملة من فم سمكة

١. ثلاثة دروس أراد المسيح أن يعلمها لبطرس من هذه المعجزة. اذكر كل درس منها، وشرحه.
٢. أظهر المسيح محبته لبطرس في هذه المعجزة - كيف؟
٣. أظهر المسيح محبته لجبأة ضريبة الهيكل - كيف؟
٤. ماذا تتعلم من أن بطرس صاد السمكة المطلوبة من أول مرة؟
٥. كيف كان بطرس مثل الإستار في فم السمكة؟ وماذا فعل المسيح به؟

مسابقة المعجزة الخامسة عشرة: شفاء أعميين

١. ما معنى لقب «ابن داود» الذي نادى به الأعميان المسيح؟
٢. إلى أي شيء يشير العمى في الكتاب المقدس؟
٣. ما الذي جمع الأعميين معاً؟ وماذا يعلمنا هذا؟
٤. قدم تشبيهين يصفان الإيمان ذكرناهما في شرح هذه المعجزة.
٥. اذكر وصفين لإيمان الأعميين.
٦. ما هي أول مكافأة نالها الأعميان؟
٧. لماذا عصى الأعميان أمر المسيح وأذاعا خبر شفائهما؟

مسابقة المعجزة السادسة عشرة: إشباع خمسة

آلاف

١. لماذا طلب المسيح من تلاميذه عبور بحيرة طبرية إلى بيت صيدا؟
٢. «الناس غير جائعين للخبز الحي» - قول صحيح أم خاطئ؟ برهن على صحة إجابتك.
٣. «من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟» لماذا وجّه المسيح هذا السؤال لتلميذه فيلبس؟
٤. ما معنى اسم «أندراوس»؟ ولماذا كان اسماً على مُسمّى؟
٥. لماذا نسي الولد أن يأكل خبزاته وسمكته منذ الصباح؟
٦. في هذه المعجزة نرى المسيح «الخالق». اشرح كيف؟
٧. لماذا انسحب المسيح بعد إطعام الخمسة آلاف؟

مسابقة المعجزة السابعة عشرة: المشي على الماء

١. ماذا كانت صلاة المسيح على الجبل وحده؟
٢. ما معنى «الهزيع الأخير»؟
٣. لماذا ظن التلاميذ أن المسيح الآتي إليهم ماشياً على الماء خيلاً؟
٤. نتعلم من طلب بطرس: «مُرني أن آتي إليك على الماء» أمرين. اذكرهما.
٥. ماذا نتعلم من مشي المسيح على الماء؟

٣. كيف أعلنت المنحنية رغبتها في الشفاء، وماذا نتعلم من ذلك؟
٤. اذكر عييين في رئيس مجمع بييرية.
٥. اذكر أربعة أشياء أظهرت اهتمام المسيح بالمنحنية.
٦. اذكر المنطق السليم في تفسير شريعة السبت.
٧. اذكر ثلاث سيدات رفع المسيح من شأنهن، وكيف رفع الله شأن كل واحدة منهن؟

مسابقة المعجزة الخامسة والعشرون: شفاء بارتيمائوس الأعمى

١. كم أعمى شفاهم المسيح عند أريحا؟ ولماذا اقتصر مرقس على ذكر بارتيمائوس؟
٢. كيف استخدم بارتيمائوس ما عنده ليصل إلى المسيح؟
٣. كيف ترى في إصرار بارتيمائوس على الشفاء ضرراً لحالته المادية؟
٤. ما هي بعض الأشياء التي يجب أن نطرحها لأنها تعطل شفاءنا الروحي؟
٥. ما هو القرار الخطير الذي اتخذ بارتيمائوس بعد شفائه؟ وماذا نتعلم منه؟
٦. كيف يمثل المشاهدون لمعجزة شفاء بارتيمائوس كنيسةنا اليوم؟
٧. «المسيح مختلف عن سواه» - اشرح هذه الفكرة.

مسابقة المعجزة السادسة والعشرون: لعن شجرة التين

١. ما هو الدرس المشترك في تطهير المسيح للهيكل، وفي لعن شجرة التين؟
٢. ما هو وجه الشبه بين شجرة التين الملعونة والأمة الإسرائيلية؟
٣. اشرح كيف أن عدم الفائدة يجلب الخراب.
٤. اشرح كيف أن النفاق يجلب الدينونة.
٥. ثلاثة انتقادات وُجِّهت للمسيح. اذكرها وقدم الردود عليها.

مسابقة المعجزة السابعة والعشرون: شفاء أذن ملخس

١. اذكر سببين يبرهنان أن المسيح هو بنفسه الشخص الذي قبضوا عليه، وليس شخصاً آخر غيره.
٢. اذكر أربع بركات نتجت عن شفاء أذن ملخس.
٣. ما معنى اسم «ملخس»؟ وكيف يتعارض اسمه مع عمله؟
٤. هل غيَّرت معجزة المسيح موقف ملخس منه؟ ولماذا؟

مسابقة المعجزة الحادية والعشرون: الواحد الذي شكر

١. لماذا يظهر غريباً أمر المسيح للعشرة: «اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة»؟
٢. أذكر خمسة أوجه شبه بين الخطية والبرص.
٣. أذكر ثلاثة أسباب نظن أنها عطلت التسعة عن تقديم الشكر للمسيح.
٤. لماذا لا يشكر الناسُ اللهَ اليوم؟
٥. أذكر ثلاثة أشياء ميَّز بها الله الأبرص المشفي الذي شكر.

مسابقة المعجزة الثانية والعشرون: شفاء المولود أعمى

١. ذكر يوحنا أربع معجزات أجراها المسيح في الجليل، وأربع معجزات أجراها المسيح في اليهودية - اذكرها مع شاهدها الكتابي.
٢. كيف يمثِّلنا هذا الأعمى ويرمز إلينا؟
٣. كيف دفع المسيح تهمة أن العمى هو نتيجة خطية الأعمى أو نتيجة خطية والديه؟
٤. اذكر كيف تدرِّج إيمان الأعمى، وكيف كمل.
٥. «درهم اختبار خيرٌ من قطار عقيدة» اشرح كيف ظهر هذا في شهادة الأعمى للمسيح.
٦. لماذا خاف الأبوان من الشهادة أمام مجمع اليهود للمسيح الذي شفى ابنهما؟
٧. لماذا أخذ المسيح زمام المبادرة في شفاء المولود أعمى؟

مسابقة المعجزة الثالثة والعشرون: إقامة لعازر

١. ما معنى اسم «لعازر»؟ وكيف حقَّق المسيح للعازر معنى اسمه؟
٢. ما معنى اسم «مرثا»؟ وكيف تحقق لها معنى اسمها؟
٣. لماذا لم يكن لعازر محتاجاً للمعجزة؟
٤. كيف بيَّن التلاميذ محبتهم للمسيح؟
٥. هل كان قيافا نبياً؟ وكيف تحقق قوله عن موت واحدٍ عن الشعب؟
٦. لماذا تأخر المسيح عن تلبية دعوة مريم ومرثا؟
٧. لماذا طلب المسيح أن يرفعوا الحجر عن القبر؟

مسابقة المعجزة الرابعة والعشرون: شفاء المنحنية

١. ماذا فعل المرض بالمرأة المنحنية؟ وماذا كانت مدته؟
٢. من هو الذي يتمتع بإنسانيته بحق؟

٥. ما معنى قول المسيح: «يكفي» عندما قال التلاميذ له: «هنا سيفان»؟
٦. اكتب تعليقاً على قول المسيح: «الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون».
٧. من هذه المعجزة اشرح ضرورة الصليب.

مسابقة المعجزة الثامنة والعشرون: صيد ١٥٣ سمكة

١. كيف نقول إن هذه المعجزة حدثت وقت الظهور السابع للمسيح، ووقت الظهور الثالث؟
٢. اذكر ثلاث حوادث هامة جرت عند بحيرة طبرية.
٣. لماذا عاد التلاميذ السبعة للصيد؟
٤. لماذا لم يعرف التلاميذ المسيح لما وقف على الشاطئ؟
٥. اذكر درساً نتعلمه من صيد ١٥٣ سمكة.
٦. يعلمنا جرّ الشبكة للشاطئ درسين، ما هما؟
٧. «هل يقدر الله أن يرتب مائدة في البرية؟» - اشرح إجابتك.

أرسل أجوبتك بالبريد المضمون (المسجل) إلينا، واذكر اسمك وعنوانك الكاملين في بداية أوراق المسابقة، ولا تكتب أي موضوع آخر. ونحن في انتظار أجوبتك مصليين إلى الرب يسوع أن يرشدك إلى ملء نعمته ويمنح لك خلاصه ويشفي أمراضك لتشكره على الدوام مع الشاكرين.

Call of Hope
P.O.Box 10 08 27
D-70007 Stuttgart
Germany